الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

imamhussain-lib.com

البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com

سلسلة تراث كربلاء (٧)

الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء

دراسات أدبية موسعة، تحليلات فكرية حول الأدب، نسب بيوتات كربلائية،
قضايا وحوادث تاريخية عديدة

قدم له

سماحة حجة الإسلام السيد محمد جمال الدين الهاشمي

الأديب الكبير الأستاذ توفيق الفكيكي

الخطيب الشهير السيد مرتضى القزويني

السيد صادق آل طعمة
عضو جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين

الجزء الثاني

قام بإعادة طبعها
شعبة التراث الثقافي والديني
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتابي: ــ (الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء) أقدّمه إلى الباحثين والقرّاء، وهو يتناول الدراسات المتفاوتة الحجم عن سيرة وإنجازات (٢١) عَلَمًا من أعلام كربلاء في هذا العصر الذي نعيشه. ففي صفحات هذا الكتاب ينابيع من الفكر فجرتها عبقريات إسلامية من خلال حياة وفكر هؤلاء الأعلام الذين أفرزتهم الساحة الأدبية، كما عوّدنا القارئ الكريم على اختيار هذه النخبة وما قدمته من المواضيع الفكرية النافعة التي تغذّي النّفس وتصقلُ العقل، وقد لَعِبَ هؤلاء الأعلام وساهموا مساهمة جادّة في رفع وتطوير الحركة الفكرية والثقافية في المدينة ورفع المستوى الثقافي وإحياء التراث العربي والإسلامي الخالد، كما أودّ أن أشير إلى أني استُشهدتُ بنماذج من آثارهم ومقالاتهم ليطّلع القارئ عليها وعلى الأسلوب الذي أتبعه هؤلاء وكلّي أمل وثقة بأني أضع بين يدي القارئ هذه الدراسات الأدبية راجيا من العلي القدير أن تنال رضاه ﴿... رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ

أَخْطَأْنَا...﴾، فهذا جهدُ المقل. ولا يسعني أخيرًا إلاّ أن أشيد بفضل من سبقني من الباحثين الذين عنواْ بتراثنا الأدبي الكربلائي من العرب والمستشرقين.

ختاما، نسأل الله العلي القدير أن يوفّقنا لما فيه الخير والصَّلاح وأن يسدّد خطانا، والله وليّ التوفيق.

كربلاء_العراق_ صادق محمد رضا محمد مهدي سليمان آل طعمة ١٩٧٨م.

الشيخ جعفر عبّاس الحائري

المولود ١٩٣٥م ــ ١٣٥٤هـ

في مدرسة البقعة الدينية، وفي غرفة من غرف الدّرس يقبع رجل صالح كثير الحلم والحياء، فصيح اللسان، أديب خطيب، ما استشاره أحد في أمر إلاّ أرشده، يواصل دراسته الحوزوية على أَعلام كبار، وهو لا يفترُّ عن التأليف والتصنيف، لذا فهو من ذوي المعارف والعوارف، والظرافة التي يقصدها العارف، وله مراجعات ومكاتبات ومطارحات جميلة، اشتغل بالتدريس والإفادة والإمامة في مرقد ابن الحمزة.

نشر عددًا من المقالات الدينية والأدبية في الدوريات والمجاميع الكربلائية التي تصدر عن المدارس الدينية، وهذه جزء من نشاطاتها.

آثاره

طرفة من بلاغة الإمام علي بن الحسين ــ طبع في النجف سنة ١٩٥٤م.

ـ نهج البلاغة الثاني.

ـ أم المؤمنين الطاهرة خديجة الكبرى.

ـ أنيس المحدثين.

لقد حمل الشيخ جعفر مشعل الثقافة والفكر في كربلاء أسوة بأترابه ممن لهم أبلغ الأثر في وجدان الأمة والإنسان وعقله وضميره.

ويحتل اسمه بين الأسماء اللامعة التي أضاءت في سماء الحوزة العلمية خلال الفترة التي عاشها، يدفعه إلى العمل شغفه المتنامي وشوقه الشديد للعلم، وكلّنا يعلم أن عالم الفكر عالم مائج هائج لا ساحل له، وللشيخ جعفر رؤية في العمق ورسالة مجاهدة ومحاولة نفاذ إلى قلب المشكلات، واللّافت للنظر أن كتاباته تنتمي إلى التراث الإسلامي بل هي التراث بعينه، ورغم أن شواهد هذه كلها قرآنية، فهو يطلب منّا أن نمعن النظر في الآراء التي يطرحها، وإن الإسلام قادرٌ على أن يتعامل مع كل الآراء والأفكار الإنسانية، ويتفاعل معها إيجابيا وذلك من خلا تعريف المؤلّف للتشريع الإسلامي تعريفا معاصرا يرى أنّه يحل به مشكلة الفقه العسير.

وجدير بالذكر أن السمة الرئيسية لكتابات الشيخ جعفر هي خدمة القضايا الإسلامية، وما أحوجنا في الوقت الحاضر إلى ما يشدّ أزرنا ويرفع من روحنا المعنوية في هذه الأيّام العجاف، هذا الزمان الذي تنهال فيه الضربات الموجعة على مشاعر المسلمين من قبل أعداء الإسلام، حتّى لقد بات خطر التّهديد بإبادتها أمرًا ممكنًا.

لقد بذل الشيخ جعفر جهدًا وجهدًا رائعًا وما أحوجنا جميعًا إلى التعرّف على جوانب ينبوع هذه الشخصية وكم في حياته من دروس لا حصر لها يلزمنا التعرّف عليها ووضعها نصب أعيننا، إنّه شقَّ طريقه وسط الأشواك والصخور، اختار لنفسه الطريق الصّعب، طريق ذوي الهمّة والنشاط وواجبنا أن نفخر ونتفاخر في كل زمان ومكان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

(نقدًا وتعليقًا)

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما جاء في المعاجم العربية، هو الذي قد هداه الله إلى الحقّ من هدى يهدي فهو مهديّ.

وفي اصطلاح المسلمين علم لشخص مُعيّن بُشَّر به النبيّ الأَعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه يجيء في آخر الزمان لتجديد دينه، وإحياء ما أماته الناس من أحكامه. وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. ولِيَملأ الدّنيا عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا كما وعدهُ الله بظهوره في كتابه الكريم: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا .... ﴾.

وقوله أيضا: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾.

وبَشَّر به أيضًا جدّه الإمام علي بن أبي طالب والأئمّة المعصومين من ولده عليهم السلام وبشَّرت جدّته الزّهراء عليها السلام إذ روت هذه الأحاديث جماعة من رواة الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري، وقد صرّح في هذا الموضوع، أي ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف جمعٌ غفيرٌ من فِرَقِ المسلمين من أكابر الحفّاظ وأئمة المحدثين منهم أحمد بن حنبل وأبو داود وابن ماجة والترمذي والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي والماوردي والسمعاني وابن عساكر وابن الأثير وابن قتيبة والحاكم والداراقطي وو...

وهناك بعض من أنكر أحاديث المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف منهم أحمد أمين تبعا لابن خلدون في رسالة أسماها: المهدي والمهدويَّة[1] ورد بزعمه أحاديث المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقال: إنّها ضعيفة الإسناد وما يرد عليه حصول تواتر الأخبار حول المهدي[2] وإجماع علماء

---

١ ــ وقد كشفت أخطاءه وضلاله جماعة من أعلام النجف كالشيخ محمد أمين زين الدين والشيخ محمد علي الزهيري الشيخ علي كاشف الغطاء والسيد محمد رضا الحكيم.

٢ ــ ومما يؤيّد ما قلناه ما ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة ص: ٩٩ قال الأبري: وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بخروج المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإنّه من أهل البيت. عليهم السلام .

الإسلام القُدامى والمتأخّرين على صحّتها حتّى أفرد بعضهم كتابا خاصّا في هذا الموضوع كالحافظ أبي نعيم له كتابان مناقب المهدي وصفة المهدي والكنجي له البيان في أخبار صاحب الزمان " عجل الله تعالى فرجه الشريف " وملاّ علي المتقي له البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان والسيوطي له العُرف الوردي في أخبار المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وابن حِجر له القول المختصر في علامات المهدي المنتظر والدّمشقي له عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر.

وإليك نموذجًا من الآيات والأحاديث التي تؤيّد ظهور المهدي عليه السلام أمّا الآيات فمنها عن سعيد بن جُبير في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾. قال المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من ولد فاطمة[١] .

وجاء عن مُقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسّرين في قوله تعالى: ﴿ ... وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ... ﴾. نزلت في المهدي[٢].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : لتعطفنّ الدّنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى:

---

١ ــ نور الأبصار (للشبلنجي) ص: ٢٢٧.

٢ ــ الصواعق لابن حجر ص: ٩٩ وإسعاف الراغبين لابن صبان ص: ١٥٦ .

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾.

قال ابن أبي الحديد[١] في ذيل ذلك: أن أصحابنا يقولون أنّه وَعَدَ بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك.

وأمّا الأحاديث فمنها: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم يبقَ من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منّي[٢] وأيضا قال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّه لا تقوم الساعة حتّى تملأ الأرض ظلما وعدوانا ثمّ يخرج من عترتي من يملؤُها قسطا وعدلا[٣]. وأيضًا قال صلى الله عليه وآله وسلم : من أنكر خروج المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ومن أنكر خروج الدّجّال فقد كفر[٤].

هذه نتفٌ من الآيات والأخبار في إثبات وجوده وظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف في آخر الزّمان وثمّة آيات وأحاديث كثيرة عن النبي والعترة الطاهرة عليهم السلام تؤيّد ذلك، وأمّا طولُ عمره وبقائه في هذه

---

١ ــ شرح النّهج ج٤ ص: ٣٢٦ طــمصر.

٢ ــ صحيح أبي داود ج٤ ص: ٨٧.

٣ ــ مسند أحمد ص: ٤٣٣.

٤ ــ فرائد السمطين ص: ٤٤٧.

المدّة الطويلة فلا غرو عند من تصفّح وأمعن النّظر في التاريخ فإنه يجد كثيرين من المعمرين الذين عمَّروا مدّة طويلة من الزّمن تقرب إلى الألفين بل الثلاث[١] كما يشير إليهم العلاّمة الجليل السيد محسن الأمين في البرهان ص: ١١ في قصيدته ردًّا على ذلك البغدادي حتى استبعد طول عمر المهدي عليه السلام:

وعمر نوح بعد شيث وأدمٌ
وعيسى وإلياس وإدريس والخضر
وعاش ابن عاد عُمْر سبعة أنسر
ثمانون عاما ما يعمّره النسر
وعمَّر في الماضين عمرو بن عامر
ثمان مئين نابها العسر واليسر
كذلك مهلائيلُ ثم بداله
على الأمن من طرف الرَّدى نظر
وذا ابن مضاض حارث عاش
فمدّت إليه للرّدى أعين خزر

وأمّا اختفاءه واستتاره عليه السلام عن الأنظار فلخوفه من أعدائه ومناوئيه لّما علم أنّ الظالمين تفتّش عنه البيوت يريدون قتله وإهراق دمه فاحتجب بإرادة الله تعالى حفاظًا لدمه الطاهر ولدعوته.

وذكر الشبراوي في الإتحاف ص: ١٧٩ بعد ذكر الإمام العسكري

---

١ ــ ألّف أبو الحاتم السجستاني في هذا الموضوع كتابا وسماه : المعمرين من العرب.

وخلف بعده ولده هو الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد (إلى أن قال): وكان أبوه قد أخفاه حين وُلِد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلّبون الهاشميّين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون حبسه وهناك وجه آخر في سرّ هذا الاستتار لا يسع المجال لذكره وعسى أن نوفّق لنبحث في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بحثا مُشبعا في سِفْر عن الكتاب والسنّة والأدب بإذن الله (اللهمّ إنّ ا نرغب إليك في دولة كريمة، تعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا من الدّعاة إلى طاعتك، القادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدّنيا والآخرة).

كربلاء المقدسة ٨ـ٨ـ١٣٧٦هـ

جعفر الشيخ عباس الحائري

مأساة كربلاء وأثرها في الأدب العربي

إنّ وقعة الطفّ هي وقعة عظيمة لم توجد في تاريخ الإسلام، بل في تاريخ العالم أجمع ـ تمثّل روح التضحية والمفاداة في سبيل الدين والجهاد في مصلحة الوطن، وفي سبيل أن لا يخضع لأولئك الكفرة الفسقة المنتحلين لدين الإسلام، يقضون الإسلام باسم الإسلام والمسلمين، وهو منهُم براء.

ولذلك قام أبو الأحرار الحُسين بن علي عليه السلام وأصحابه الأبرار ليحطّم هياكل العبودية بنشر كلمة الإسلام وأحكامه، ويبثَّ مبادئ جدّه المشرّع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بين المجتمع؛ هذا المجتمع الذي تسرَّبت فيه الجراثيم الفاسدة..!!

فثار الحُسين عليه السلام ثورته الكبرى بوجه الطغاة والمفسدين في الأرض لا يريد مُلكا ولا جاها يريد أنْ يُخيّم على المسلمين العدل والحرية والمساواة ليعيشوا على رغد من العيش وهناء من الحياة إلى أن استشهد هو وأصحابه لأجل إحياء الذين وإطفاء نائرة المخالفين.

فخُلّد في التاريخ قيامه الجبار وكيف استطاع أن يبطل أحدوثة الأُمويين وعلى رأسهم يزيد عليه لعائن الله أبداً، بنهوضه وإصلاحه.

إنّ ثورة الحسين عليه السلام علّمتْنا كيف نُحرّر أنفسنا من الذلّ والهوان ومن تحت نير الاستعباد.

إنّ ثورة الحسين عليه السلام علّمتنا كيف نحارب المستعمرين والمستبدين الذين لا يريدون بنا نفعا ولا خيرا، بل يريدون لأنفسهم كل خير.

إنّ ثورة الحسين عليه السلام علّمتْنا كيف لا نخضع لهؤلاء كما أنّه ــروحي له الفداءــ لم يخضع لهم حينما أرادوا البيعة منه لنغل معاوية ابن أبي سفيان فقال:

ــ والله لا أعطيكم بيديَّ إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد.

ــ إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برَما وسأما.

وهنا تذكّرت كلمة وجيزة لبعض الأساتذة وهو يبيّن ما رسمه التاريخ عن صحيفة أعمال يزيد وأتباعه وعن صحيفة أعمال أبي الشهداء الحسين عليه السلام وأشياعه يقول:ــ

في تاريخ الإسلام صحيفتان: إحداهما قاتمة رسمت عليها أشباح تبدو كأنها من نار ذات لهب تحيط بها دائرة السوء وغضب من الله.

والأخرى بيضاء ناصعة طبعت عليها صور وضّاءة تكتنفها هالة من النور.

تلك هي صحيفة يزيد بن معاوية وأتباعه الفجرة المردة الكفرة .

وهذه هي صحيفة الحُسين بن علي عليه السلام وأنصاره الميامين البررة.

فأثارت تلك الفاجعة عواطفُ الشعراء والأدباء فجاشت صدورهم وهاجت قرائحهم حتّى نظموا قصائد كثيرة في تلك الوقعة الأليمة وخلّدوا لأنفسهم دُررًا من آيات الشعر والأدب تُذكر فتُشكر إلى الأبد.

ونحن ندعو جمهرة الكتاب والأدباء والمفكّرين أن يهتموا بهذه الناحية ــ أي ناحية الأدب الحسيني ــ ويشرحوها شرحا وافيا يبيّن أغراضها وما فيها من الاتجاهات الفنية والسياسية والدينية ولو فعلوا ذلك لأسْدَوا للأدب العربي وللأمّة العربية خدمة كبرى لا تضاهيها شيء كما عنوا وشرحوا ــ من سالف الدّهر إلى عصرنا هذا عن الأدب العربي شيئًا كثيرا.

****

السيد حسن الشيرازي

هو السيد حسن بن آية الله السيد الميرزا مهدي بن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي ينتهي نسبه إلى الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام .

ولد في مدينة الكاظمية سنة ١٣٥٤هـ ، ونشأ تحت كنف أسرة دينية محترمة وتربَّى طالبا للعلم مُقتنصًا للفضائل، وحضر على أكابر العلماء ومنهم: والده آية الله السيد الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي.

هاجر مع والده إلى كربلاء في مطلع شبابه وعاش بجوار مرقد جدّه الإمام الحُسين بن علي عليه السلام حتى كان من الشخصيَّات التي برزت في الساحة العلمية، ولمع اسمها لمعان الشمس في رائعة النّهار، كان خيّرًا نزيها محبوبا إلى الفضلاء، حَسَنُ البزة مع الزّهد والقناعة، جميل الخَلق والخُلُق، مليح المحاسن، حسن العشرة، فصيح اللّسان، كثير الحلم والحياء.

لعلّنا لا نخرج عن الصَّواب حين نستعرض بدقّة متناهية عن الوضع

الـذي عاشـه سـيدنا الـشيرازي فقـد كـان إنـساني النّزعـة في سـيرته وسـلوكه الاجتماعي وتفكيره الوجداني تجاه الوطن العربي والأمّة الإسـلامية، وإنّ دوره في هذه الحياة دور المعلّم الكفوء، والمُرشـد الموجّـه، والقـدوة الـصالحة، يـدافع عن حريّة الجماهير، ويبعث فيها الوعي الديني والسياسي.

فهو صاحب رسالة تحتِّم عليه القيام بأدائها، وهو الخطيب الذلق اللسان الـذي يهـدر صـوته مجلجـلاً، منتـصرًا للـوطن وللأمّـة، داعيًـا إلى الوحـدة والأخوّة.

وُلِـد الـسيد حـسن الـشيرازي في بيـت نـسب أهلـه إلى الـشرف العتيـد، وعرف بالعلم، ولاح بالعناية والرعاية، وقد اشتهر بالتقوى والنـسك، وكـان شديد الرغبة في الوصول إلى ما يصبو إليه في الحياة، لذلك عمل جاهدًا بشيء من الصدق والصراحة أن يحظى بالشّهرة ويحرز هـذا المجـد الـذي يلـتمس فيـه الطريق إلى الله سبحانه وتعالى.

درس كتب الأدب، ووقف علـى فـيض مـن الثقافـة الإسـلامية العربيـة الواسـعة في نفـسه، وتـوفر علـى كتـب الحـديث والروايـة الـصحيحة واللغـة الرصينة والفهم الدقيق البعيد الغور بملازمتـه لـشتّى المـسائل والانـصراف إلى الإكبـاب علـى البحـث الجـاد، كـل ذلـك لـسان لبـق، وبيـان مـشرق، نقـيّ الديباجة، صافي الذهن.

ومن يسير غـور مجلّـة العرفـان اللبنانيـة في الـستينيات ومـا بعـدها ومجلّـة (الأخلاق والآداب) و (صوت شباب التّوحيد) التي أصـدرها في كـربلاء يجـد

مقالاته التي سجّلها بأحاسيس واقعيّته العميقة وبأسلوب رائع وبحكمة بالغة، عميقة الأثر، كيف لا وهو صاحب علم الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين هم خزنة العلم وعيبة الوحي والحجة البالغة، وهم الهداة الأوصياء الغرّ الميامين يبنون المعالم ويوضّحون السبل لكل صغيرة وكبيرة.

فالسيّد حسن منفتح في تفكيره، يميل للتجديد ولا يخش أن يجهر بكلمة الحق عندما يفتتح بها مهما كلّف الأمر. وهو بين رجال الأدب الفائدة والأهمية يبسط للطالب وجوه البحث والتحقيق بالإجادة والتدقيق وسعة الاطّلاع وحضور مجالس العلماء.

ولا ريب أن يكون هذا السيد صورة متنقلة صادفت هوىً من مشاعر النّاس، لا يملّ منه المعجبون، فهو من أوسع الأدباء الشباب اطلاعا على شوارد اللغة، وأبعدهم تحللاً من قيود هذه البرامج، استطاع أن يستمد غذاءه الروحي من يتيمة الدّهر للثعالبي والأمالي للقالي والبيان والتبيين للجاحظ ومعجم الأدباء لياقوت الحموي وغيرها من كتب التراث، كما استمدّ شعره من ديوان المتنبي وأبي تمام والبحتري من شعراء بني العباس، والشاعر محمد مهدي الجواهري ونزار قباني من المحدثين. وكان له اطّلاع واسع في آثار الشعراء بصورة عامّة في المهرجان العالمي للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أقامته مدينة كربلاء في الستينيات قويا مدوّيًا من الأصوات المميّزة التي دافعت عن الوطن والدين دفاعًا مستميتًا بأسلوب رائع متميّز بالنقاء، مع الالتزام بقواعد اللغة العربية وسلامتها.

وخصّه الله ببلاغة اللسان وبلاغة القلم وسخائه على مساعديه، فضلاً عن ذلك فهو رجل مرن وشديد، ذو نظر عميق وبعيد، كثير السخاء لمعارضيه الأقوياء وقاسي القلب على خصومه أعداء الله والإسلام، مع الاعتداد في الرأي والانتقاد التام لأصدقائه.

تعرّفت عليه في فترة الخمسينيات، وقويت العلاقة حين بدأتُ بتأليف كتاب عن والده آية الله السيد الميرزا مهدي الشيرازي وحرك فكان ذا همّة وحركة ونشاط وتوثّقت المعرفة مع الأيام، ولاحظت تواضعه الجم وأدبه الملحوظ يطغيان على ظاهر صفائه.

ونشاط وتوثّقت المعرفة مع الأيام، ولاحظت تواضعه الجم وأدبه الملحوظ يطغيان على ظاهر صفائه.

وكم دار بيني وبينه من حديث، وعرفته معرفة النّد، له قبول تام بين سائر النّاس، وكان في غاية الصيانة والترفّع عن أهل الدّنيا والتودّد إليهم، نذر نفسه لخدمة المسلمين والتمسّك بالمواقف السليمة ويحرص على الخيارات الحكيمة، وهو ممّن حمل مشعل الثقافة الإسلامية وأنار سبل الخير والفلاح والهدى.

هاجر إلى لبنان عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م واتّخذ منه قاعدة الانطلاق لأعماله ونشاطاته الدينية والسياسية، وأسّس عددًا من المؤسّسات الخيرية والدينية والتربويّة في كل من العراق وسوريا وساحل العاج وسيراليون ونيجيريا وكينيا.

أصدر مجلّة (الأخلاق والآداب) سنة ١٣٧٨هـ .

واستمرت على الصدور أربع سنوات، تعالج فنون الأدب والتاريخ والدين، وتقدر نتاج الأديب، ولم تكد تخرج شهريا للناس حتى احتشدت فيها القوى المدخرة، فظهرت على صفحاتها الملكات المعرفية والأقلام الشابة.

وتناول في مقالاته الموضوعات الاجتماعية التي إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على ذوق رفيع والتزام بأهداب الدين، يجمع إلى ذلك قوّة التعبير وحسن الأداء، كما أصدر مجلّة (صوت شباب التوحيد) التي صدر منها ستّة أعداد.

آثاره

للسيد حسن الشيرازي آثار مفيدة ومؤلفات نافعة لا يستغني عنها المطالع، أغنت المكتبة العربية. ونحن إذ ندرج ما عثرنا عليها :ـ

إله الكون ١٣٨وهـ .

إنجازات الرسول.

أهداف الإسلام.

رسول الحياة.

الشعائر الحسينية.

كتاب الأمثلة : الاشتقاق ١٣٨٤هـ .

كلمة الإسلام.

كلمة الإمام الحسن عليه السلام ط١ بيروت ١٣٨٥هـ / ط٢ النجف ١٣٨٦هـ .

كلمة الرسول الأعظم ـ بيروت ١٩٦٧.

موقف الإسلام الفاصل ١٩٦٣.

النصير الأوّل للإسلام ـ النجف ١٣٧٩.

الوعي الإسلامي ـ النجف ١٩٦٠م.

وبالجملة فهو أحد فضلاء دهره المتفوقين، ولم يزل يسير على طريقته الحسنى، حفظه الله ورعاه.

شعره

برع السيد حسن في قرض الشِّعر براعة فائقة، وشعره في غاية الحسنى واللطافة، عذب الألفاظ، منسجم التركيب.

ويذكر أنّه كان من الشعراء الذين تنبّهوا إلى صدق التجربة في وقت مبكّر، وقد شارك في كثير من الاحتفالات في العراق ولبنان وسوريا وأفريقيا بإلقاء القصائد العصماء كان لها وقعها الحسن، لكنّه لم يصرف نفيس وقته للاعتناء به وجمعه في ديوان. وكنت حرضته مرارا على جمع ما تناثر من شعره في الصحف والمجلات لما كان يشنّف أسماعنا ويؤنس مجالسنا دائما، ولقد تعامل في شعره مع لغة قريبة من الواقع، ولقد كان من الغريب كثيرا من إرهاصات الشعر الجديد، نظرا لأصالة الشاعر وصدقه مع نفسه ومع واقعه وعبّر عن أحزانه وآلامه.

بالـدّين كـاد مـن الجهالـة يزهـقُ
والحـق يطفـو في الـضلال ويفـرقُ
والنّـاس بـين معانـد لا يرعـوي
عـن غيّـه ومكبَّـل لا يُطلـقُ
كـم مـرة بالـدّمع والـدم خُـضِّبت
بـردى ودجلـة كـى يفيـقَ المـشرقُ
والـشعب ملـهاة الطغـاة وإنّـه
تحـت الحـوافر للطغـاة يـصفق
فكـم اسـتعاد مهـازلاً ومجـازرًا
غـصت بهـا دار الـسلام وجلّـق
والشعب مثل الأمس ظلّ منوّمًا
يا شعب ما هذا السُباتُ المُطبقُ
بالأمس جاء يقود ركبك ماركسُ
واليوم جاء يسوقُ ركبك عفلقُ

وقولـه في قـصيدة أخـرى عنوانهـا : (مـيلاد القـرآن وثـورة الإسـلام) وأوّلها : ــ

نـادى فمـا بـرح الخلـود يـردّدُ
والأرض تُـصغى والـسماء تؤيّـدُ
أنـا قـد أتيـتُ فلـيس يبقـى ظـالمٌ
أنـا قـد أتيـتُ فكـل عبـد سـيدُ

أنـا قـد أتيـتُ فيـا منـائر كبّـري
لله فـــالنيران بعـــديَ تُخمـــدُ
أنـــا آيـــة لا الملحـــدون تنكّبـــوا
عـنى ولا الأصـنام بعـدي تُعبـدُ
أنا سوف اضـرب قيـصرا بـالفُرْس
ـتيجان هَـوى والفـروش ستحـصد
وسـتنطوي دونِي مقـاييس القـوى
ويـسود دور المعجـزات فتحـشد
فـأردُّ قـرص الـشمس بعـد أفولهـا
واشـقَّ وجـه البـدر وهـو مـسهّد
وتجـيئى الأمـوات مهمـا استنـشدوا
وتجيـئنى الأمـلاك مهمـا اسـتنجدوا
أنـا كنـت في صلـصال آدم قبلـه
(إذ قال ربـك للملائكـة اسـجدوا)
أنـــا في القيامـــة شـــافع ومُـــشفّع
وعلـى الـصراط مُؤيّـد ومـسدّدُ
أنـا سـوف ألغـى الجاهليـة فـالورى
عنـدي ســواء أبـيض أو أســودُ
أنـا بالعدالـة سـوف أنـشئ أمّـة
لا ظـــالم فيهـــا ولا مُـــستعبدُ

أنـا صـولةُ الأقـدارُ حيـث أقودهـا
منـــها ملائكـــة الـــسماء تُجنَّـــدُ
وبذي الفقار يـصولُ أعظـم فـارس
والله يرمـــى والخلائـــقُ تـــشهدُ
أنا سوف أفعـل مـا أقـول ولا أرى
فخـــرًا بـــه فأنـــا الـــنَّبى مُحمّـــدُ

وهذه إحدى روائعه الخالدة التي ألقاها في المهرجـان العـالمي للإمـام أمـير المؤمنين علي عليه السلام في كربلاء، ضمّنها الكثير من عواطفه تجـاه مواقفـه البطوليـة الجريئـة لنـصرة الإسـلام والمـسلمين وجهـاده ضـدّ الكـافرين، وقـد أحدثت دويًّا هائلاً في حينه: ــ

قـــــرآن فـــــضلك كلّـــــه آلاءُ
فالحمـدُ مـا يتلـو لـك الـشعراءُ
يـا ثـورة الإسـلام سـيفك صـورة
للفـــتح والإيمـــان فيـــه مـــضاءُ
يـا آيـة النـور الجريـئ وسـورة الـ
ـــتوحيد منـك انهـارت الظَّلْمـاء
يـا مُـصحفُ المختـار حبّـك جنـة
وعـــداك نـــار مـــا لهـــا إطفـــاء

ومنها قوله: ــ

ولـــه لـــواء الحمـــدُ يخفـــق عاليـــا

يــوم القيامــة دونــه الزُّعمــاءُ
وحسامه سيفُ القـضاء إذا انقـضى
وقــضاؤهُ فــوق القــضاءِ قــضاءُ
قــال الــنبيُّ هــو الوصــيُّ وقبلــه
قــد قالــت الغــبراءُ والخــضراءُ
لا ســيف إلاّ ذو الفقــار ولا فــتىً
إلاّ علــــــيٌّ آيــــــةً بيــــــضاءُ

وقال: ــ

يـا مهرجـان النـور يومـك موسـمُ
للحـقّ وهـو لكـلِّ جُـرح بلـسمُ
فالطائفيــة قــد ســرت أحقادهــا
فينــا وتلــك هــى الــبلاءُ المُــبرمُ
حــتى اليهــود حقــوقهم موفــورة
والمــسلمُ الــشيعى منــها يُحــرمُ
فكأنّمــا أَضــحى التّــشيّع بيــنَهُمْ
عــارًا وذنبــا يتقيــه المــسلمُ
وكأنّمــا حــبُّ الــنبيّ وآلــه
جــرمٌ يُــدانُ بــه المُــسيء المُجــرمُ
أو لم يكــن أجــر الرســالة جــرم
أو لم يكونــوا كالــسفينة يعــصمُ

أو لـيس حبـلَ الله حبـلُ ولائهـم
أو لـيس قـولُهُمُ الحـديثُ المُحكـمُ
تركـوا الوصـيَّ فمزّقـوا توحيـدهم
وذاك هـــو الإمـــام الأعظـــم
والله لـــو ســـارَ الأنـــام بهديـــه
سـعدوا ولمْ تُخلـقْ هنـاك جهـنّمُ

ولنقرأ معًا :ـ

قصيدة: (الإمام الخالد)

خـــواطرٌ يمليهـــا الـــولاءُ مـــردّدا
قـــوافيٌ تزهـــو كالجُمـــان مُنـــضدّا
وتبعـــثُ في دنيـــا العواطـــف ثـــورة
تبّـــتْ نغـــام البـــشر شـــعراً محـــسدا
ألا وُلـــد المهـــديَّ فجـــيء هدايـــة
بـه الـنجمُ يهـدي والهدايـة تهتـدى
ألا ولـد النـور الطّهـور الـذي أبى
لـــه الله إلاَّ أن يكـــون المخلـــدا
ألا ولـــد الـــسيف الـــذي بفرنـــده
أقيم العلى والحقُّ والـدين والهـدى
ألا ولـــد الليـــث الـــذي وثباتـــه
تقل جموع البغـى إن هـبَّ موعـدا

ويملـئُ أجـواز الفـضاء بـصرخة
تُحطّـمُ صـرح الظـالمين المُمـرَّدا
يبعـــث في قلـــب الأثـــير أشـــعة
تبدّدُ شمل الظلم والشرك والمدى
وينـــشر للحـــق الـــصريع لوائـــه
ويـشهر في وجـه الطغـاة المهنـدا
ويهتـف باسـم البائـسين ترحّمـا
ويتـــرك شمـــل الغـــاشمين مُبـــددا
وينـشر في الأرض العدالـة والتقـى
ويطوي عن الأرض الخنا والتَّمـرّدا
هزَبْـرٌ لـه الآسـاد تخـضعُ هيبـة

وتعنو له الأبطال في الرَّوع سُجّدا

****

أيـا مولـدا بـل يـا سمـاء مـنيرةً
لحالكـة الأجيـال اطلعـتْ فرقـدا
أنـرْتَ بـه الآفـاق والفجـرُ مُغمـد
وأبـديتَ إعجابـا وأيقـضتَ رُكَّـدا
وكحَلـت أجفـان العـصور بموعـد
يكـون لـردِّ الحـقِّ والعـدل مَوعـدا

لهُ تخشع الأجيال، والـدّهر يبتـدي
بـه، وعـن التـاريخ يمحـو المسودا
ويبتـسم الـدّهر العبـوس بوجهـه
ويصبغ وجهُ الليل فجـرا مُعسجدا
ويترع رحب الأفْق بـالنور والنّـدى
ويجعـلُ رمـل الأرض دُرًّا مُنـضّدا

*****

أيـا موعـدا أقـبرت مـن بـك آمنـوا
ولم تبـــقَ إلا المنكـــر المُتمَـــرّدا
أيـا موعـدًا تهفـو القلـوب ليومـه
ظمـاءً مـن التعليـل تطلـبُ مـوردا
أيا موعدا أضمرتَ سعداً إذا بـدى
يطالعه عـن شـأنه الـسعد إنْ بـدى
أيـا صـارما قـد سـلك الله حاميـا
لـذا الـدينُ كـم ذا تـصحبُ الغمـدَ
أيـا أسـدًا تعنـو لـه الأسادخـشيةً
إلى مَ وأنـت الليـثُ تـسكنُ فدفـدا
إلى مَ إلى مَ الـسيف يبقـى معطّـلاً
إلى مَ إلى مَ الليـث يبقـى مـصفّدا

****

إلينـا فـسيل البغـي قـد غمـر الـدنا
وقـد آن أن يطفـوا علـى الأفـق مزبـدا
فهـذي بـلاد الـشرق مـادت ضـلالة
وفاضـت تقاليـدًا وماجـت تمـرّدا
وهـذي شـباب قـد تـداعت علـى الحتـا
وتاقـت إلى الـدّنيا ومالـت عـن الهـدى
وهـذي شـيوخ الـشرق عاودهـا الـصبا
فحنـت إلى الإفـساد هيمانـة إلى النّـدى
وقـد غرقـوا في المنكـرات وطـالبوا
رقيـا، وقـالوا: إن فيهـا التجـدد
وهـم يـسمعون القـول عـن كـل نـاعق
وفي سمعهـم وقـرٌ إذا الـدين أنـشدا
وقـد أسّـسوا ـ رغـم الـصلاح ـ سياسـة
نموهـا إلى موسـى وعيـسى وأحمـدا
وقـالوا هـي الـدّين الحنيـف وإنـني
أبـرء منـها الأنبيـاء ممجـدا
وقـد تركـوا القـرآن غـب حـضارة
مـن الغـرب جـاءت كـي تـردّ لنـا الهـدى
يقولـون إن الـدين يمنعنـا العلـى
فمـا بالنـا في الـدّهر أن نتقيّـدا

ومـــا بالنـــا نمـــسي ونـــصبح ضـــلّة
ولابـــــدّ للإنـــــسان أن يتجـــــددا
وقـد كـان هـذا الـدين للنـاس قبلنـا
ونحـــن بعـــصر النـــور نهـــوى المجـــددا

*****

فهيـا بنـا يـا صـاحب الأمـر مـسرعا
فإنـــا غـــدونا للعجائـــب مـــشهدا
تطبـــق آفـــاق الـــبلاد مظـــالم
أطلّـــت فكـــادت أن تبيـــد التجلـــدا
وقـــد عاودتنـــا الجاهليـــة فالهـــدى
عقـيم، وعـمّ الأرض مـا الـشر أولـدا
وعقالنـــا قهـــرا يؤمّـــون بلـــهًا
وأحرارنـــا جـــبرا يطيعـــون أعبـــدا
وهبـــت ذئـــاب كـــي تبـــدد شملنـــا
ونتـــرك جمـــع المـــصلحين مبـــددا
وتقطـــع أنيـــاط القلـــوب فأصـــبحت
ولـيس بهـا مـثنى ومـا شـئت مفـردا
أطـــلَّ علينـــا الأجـــنبي مهـــددا
ـ زعـانف سمـوا بـالولاة ـ وموعـدا

*****

أبى الـــــشرق إلاّ أن يكـــــون مـــــذلّلا
ويــسلم ــ رغــم المجــد ــ للغــرب مقــودا
فهــذي بنــوه استــصغروا كــل مــصلح
وسمــوا دعــى الغــرب حــرا وســيدا
وافنـــو بأيـــديهم حمـــاة ديـــارهم
وأصـــغوا لأعـــداها الطـــراف الممـــددا
فعـــزز مـــن للغـــي أصـــبح صـــارخا
وعـــزّر مـــن للحـــقّ اصـــبح منجـــدا
فكــم رفرفــت في الــروض تــشدو بلابــل
وتمنعهـــا الغربـــان كـــي لا تغـــرّدا
فلـــم يبـــق إلاّ حاســـد أو منـــافق
يـــردّد محـــض الحـــق هـــاز منـــددا
فجاهلنـــا ــ رغـــم الـــسداد ــ مفنـــد
وعالمنـــا ــ خـــوف الطغـــام ــ تبلـــدا
وقـــد خـــدروا بالمغريـــات عقولنـــا
وأضـــحوا البـــاءا يـــدولون ســـهدا
فكيـــف نفـــر الـــذل والـــذل وصـــمة
مــن العــار أمــضى بــل اشــق مــن الــرّدى
أمـــا آن أن نلقـــي الطغـــاة بعزمنـــا
ونـــنقضّ كالآســـاد وثبًـــا علـــى العـــدى
إلى مَ يـــــسود الأجـــــنبيّ بلادنـــــا
إلى مَ نـــــرى الـــــشعب الأبيّ مقيّـــــدا

*****

الشيخ حسين البيضاني

لهذا الشيخ صفحة مشرقة في تاريخ الأدب والشعر، فهو واسع الثقافة، أحبّ اللغة العربية وآدابها، وبرع فيها، وألّم بها وتعمّق في الثقافة الإسلامية، فضلاً عن ذلك فكان خطيبا مفوّهًا وكاتبا

مؤثّرًا في بيانه الواضح المبسّط المقرّب إلى أذهان القراء كافّة. وقد أدّى دورًا فاعلاً في تدريس اللغة العربية والأدب العربي في مدرسة المهديّة الدينية بكربلاء، وعرف عن ذكائه المتقد وظرفه وبلاغته. إنّ صوته الضعيف لم يخفت يومًا بعد يوم، ولم يتأخّر عن القيام بما يُفرض عليه من الواجبات الدينية طرفة عين أبدا ، وهو يمتلك الحق والصدق بإبداء آرائه دون أن ينحرف عن جادّة القصيد الحقيقي.

قال عنه الأستاذ موسى الكرباسي في ترجمته: (ولد في النّجف سنة ١٣٣٩هـ المصادف لسنة ١٩٢٠م ونشأ في كنف أخيه الشيخ نعمة البيضاني وبعد أن نهل من توجيهه العلمي في مدارس النجف العربية وعلمائها الأعلام

صحب أخاه الشيخ نعمة إلى كربلاء حيث آثر الاستيطان فيها واستكمال منهجها العلمي فاستوطن كربلاء عام ١٣٦٥هـ ... الخ)[١] .

لّما سكن كربلاء أخذ من علمائها ولازم العالم الشيخ محمد الخطيب المتوفّى سنة ١٣٨٠هـ واشتغل بالتدريس والخطابة والتأليف.

وكانت له خبرة تامّة بعلم النّحو والصرف وقواعد اللغة. وقد أكبّ على مطالعة دواوين العرب مدقّقًا النّظر في معانيها ثم مالت نفسه إلى تحصيل العلوم. ولابد من الإشارة إلى أنّه أخذ يعني بالفقه والأصول، لتكرار زياراتي له في المدرسة المهدية الدينية، توطّدت صداقة حميمة بيني وبينه، فكان يعقد الندوات الشهرية الأدبية في غرفته بالمدرسة المذكورة يحضرها فريق من أهل الفضل والأدب ولا سيّما طلاّب المدرسة ذاتها ومنهم الشيخ حسن الأصفر والشيخ صالح هادي الخفاجي وفاضل ديوان السلامي وعبد الستّار محسن الجواد وحمزة أبو العرب وغيرهم. لقد كان الرجل يستقبلهم بكلّ تجلّة واحترام.

كان من حملة الفكر والأدب منذ صدر شبابه، وعمل في نشر تعاليم الأئمة المعصومين عليهم السلام ، ومن الصفات التي عزّزت هذه الشخصية وفرضتها على النّاس فرضا أصالة الرأي، قرنت بمنطق دقائق وأدب جمّ وصلابة في العقيدة تسري مسرى النسيم، وصدر رحيب، وتواضع في

---

١ ــ البيوتات الأدبية في كربلاء ــ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ١٣٧.

المعاملة، فأحاطت به هالة من التقديس والتمجيد، فحاز من الشهرة بين رجال العلم وأرباب الأدب.

هو الشاعر الشيخ حسين بن صالح بن غالي البيضاني، ينتمي إلى قبيلة عربية تعرف بـ(البيضان) في لواء العمارة.

آثاره

لهذا الشيخ الجليل والمهذّب النبيل، مجموعة كتب هي كالآتي:ـ

سلسلة الأعوام في وفيات الأعلام (عام الثمانين) مطبوع ج١.

سلسلة الأعوام في وفيات الأعلام ج٢ (مخطوط).

فرائد الأدب ٤ أجزاء (مخطوط).

ديوان شعره (مخطوط).

الأعيان في الإسلام (مخطوط).

الأبوذيّة في الحسين (مخطوط).

ترويح النفس ٣ أجزاء (مخطوط).

محاضرات البيضاني (مخطوط).

من مراثي الحسين الشعبية (مخطوط).

لاشكّ إن هذه الآثار الحسنة لو طبعت، لأضافت إلى المكتبة العربية كنزا ثمينا وعلما نافعا يفيد الأجيال.

وفاته

انتقل إلى جوار ربّه في كربلاء يوم ١٥ رمضان سنة ١٣٩٥هـ المصادف ١٩٧٥/٩/٢٣م وشيّع من قبل الأدباء والشعراء والخطباء ورجال العلم والفضل إلى مثواه الأخير في الوادي الجديد.

شعره

أمّا شعره فيغلب عليه مسحة التّقليد ومجاراة القدامى من الشعراء، وقال عنه الأستاذ موسى الكرباسي: ــ (يمتاز شعره بطابع التّقليد في كثير من المناحي على أنّ قوّة المبنى تلوح في قسم من شعره وإن سلاسة المعنى وبساطة الفكرة يفيض بها القسم الآخر من شعره. ومما لا ريب فيه أن ثقافة الشاعر استمدّها من المحيط الذي نشأ فيه، وتتباين تباين سني النظم)، فإذا حاولنا أن ننظر في قصائده الجديدة التي نشرها في المجاميع الكربلائية كمجلة (نداء الإسلام) و (ذكريات المعصومين) وجريدة (المجتمع) وغيرها، نراها تختلف تماما عن الفترة التي سبقت هذه المرحلة، وهذا يعيننا على تطوّر ثقافة الشاعر المتمثّلة في قصائده الأخيرة. لنقرأ معًا قصيدته التي قالها في مولد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :ــ

إلى حيدر نور يذل له البدر
يلوح كما لاحت مناقبه الغرُّ
حوى سؤددا ما قد حوته أماجد
فلا المجد مجد بعده لا ولا الفخر

أيا من لك الأقدار جاءت مطيعة
عليها ترى فرضًا يحق لك الأمر
نصرت الهدى والدين فالدين
بعلياك بعد الذلّ عزّهما النّصر
حويت أبا السبطين كم من مناقب
عن العدّ قد جلّت وليس لها حصر
جعلت إلى الهادي النبيّ ذخيرة
وليس له عون سواك ولا ذخر
حباك رسول الله منه بعلمه
فيامن إلى الهادي الخليفة والصهر

وقال راثيا الإمام الحسين بن علي عليهم السلام :ـ

أتذكر إن وقفت على الطلول
ودمع العين كالغيث الهمول؟
ذكرت الضاعنين غداة سارت
ركائبهم وجدت بالرحيل
غداة نحا العراق بخير جمع
من الأهلين معدوم المثيل
إذ ميّزهم فهم شباب
ولكن بالمعارف كالخليل
إذا ما طلّقوا الدُّنيا احتقارًا

لما فيها من المرعى وبيل
وقد ساموا النفوس وأرخصوها
تجاه السبط من فرط الميول
وقد نالوا منازل ساميات
بموقف ساعة الزمن الثقيل
فويل للعتاة صحاب بغى
غداة الحشر من غضب الجليل
أما وافاك ما فعلوا قديما
بأرض الطفّ في سبط الرسول
وقد وافاهم لما دعوه
ليرشدهم إلى نهج السبيل
وقد نكثوا العهود وخالفوه
فيا تبًّا لهاتيك العقول
لقد قتلوه عطشانا وشالوا
له رأسًا على رمح طويل
وقد نذروا إذا قتلوا حسينا
ليجروا فوقه جرد الخيول
وقد نهبوا الخيام وأحرقوها
كما ازدحموا على نطع العليل
وقد تركوا بنات الوحى ترعى

نجـــوم الليـــل باديـــة العويـــل
وبعـد الـصون قـد ركـبن قـسرًا
بـــلا رفـــق علـــى أقتـــاب شـــول
وفيهـــا طـــوّح الحـــادي ولكـــن
بـسب المرتـضى حـامى الـدخيل

ويحسن بي هنا أن أنقل إلى القراء قصيدة قالها الشاعر في ذكرى الإمام الجواد عليه السلام وهي نابعة من قلب مكلوم: ــ

لم يـشجنى تنـأى وأنـت قريـب
لكنّمـــا تـــدنو وأنـــت غريـــب
مـــا همّـــنى أخفـــى هـــواك تقيّـــةً
وتبـــوح فيـــه والزمـــان رقيـــب
وأخـــال مـــا هـــبّ النّـــسيم تحيـــة
عـــنى يبلغهـــا وأنـــت تجيـــب
وإذا بـدت شمس النّهـار وأشـرقت
أو آن منـــها للمغيـــب غـــروب
إذ لـــيس في ردّ الـــسلام مـــشقّة
كـــلاّ ولا حـــرج ولا تثريـــب
ياليـــت دهـــرًا لا يـــدوم يـــديمنا
وهـواك مـالى في الـصديق نـصيب

ومنها قوله: ــ

أنسى الجواد وما علاه من الأذى
هيهات عن عيني الجواد يغيب
والله لا أنسى عظيم مصابه
كمصاب خير المرسلين مصيب
حجروه من بغداد يالمصيبة
حتّى قضى بالسمّ وهو غريب
ما قيّض الشيطان زوجته ولا
أحد عن المأمون كان ينوب
فلو أن زوجته عليه تمرّدت
هل أنّ ذا من كيدهنّ عجيب
رامت بذا سخط البتولة فاشترت
(نارا بذلك حرّها مشبوب)
تركته في الدّار الخبيثة وحده
مضنى ومن حرّ الفؤاد يلوب
ومشت تبشّر أهلها بمصابه
لما به ما فاتها المطلوب
يدعو بها هل شربة أسقى بها
قلبي ولكن ما هناك مجيب
والسمّ مثل النّار يلهب في الحشا
ولبعض نار لا يضر لهيب

حتّى قضى ظامى الفؤاد كجدّه
والماء نـاء والفـرات قريـب

وقال راثيا العالم الجليل آية الله السيد مرزا مهدي الحسيني الشيرازي: ـ

ترجّلت الطفوف عن المعالى
وغال شموسها صرف الليالى
وأضحى أفقها وهو المعلّى
ومعهدها من الأعلام خالِى
وكانت كعبة الأمجاد طرًّا
ومعهدها لترويح الكمال
وكانت كعبة الأمجاد طرًّا
ومصدرها بأيام النضال
وكانت تختشيها الأسد طرًّا
وتربض دونها عند النزال

وقال راثيا ومؤرّخًا وفاة العالم الجليل الشيخ أغا بزرك الطهراني: ـ

يامن تعالى همّة لو أنّه
رام السما مسكًا عليه هيّن
بيّنت ما قد غاب عن أذهاننا
ما كان أهل البيت قدما بينوا
حتى إذا ما اشتقت للدار التى
يممتها والدار نعم المسكن

أن يـــدفنوك فـــإنّهم لم يـــدفنوا
آثـــارك الجلّـــى تراهـــا الأعـــين
يـا خالـدًا والـدّهر يفـنى قـد أتـى
تـــاريخكم (أغـــا بـــزرك محـــسن)

١٣٨٩هـ

وأرّخ ولادة السيد أحمد نجل السيد سلمان هادي آل طعمة بقوله:

ذراري الـــورى كبـــدور الـــسماء
تـــــسبح ذرًا بهـــــذا الفـــــضا
فمنـــها تبـــدى تـــراه العيـــون
علـى كـل حـال ومنـها أختفـى
إلى أجـــــل ثم يتلـــــو الأولى
إذا مـــا إلـــه الـــسماء اقتـــضى
ومـــــذ أذن الله في أحمـــــد
تجلّـــى لـــسلمان منـــها ضـــحى
أيـــا والـــدي أحمـــد أرخـــا
(جليـــا فـــذا أحمـــد قـــد أتـــى)

١٣٩٣هـ

يقول الأستاذ موسى الكرباسي عن شعره بأنّه يمتاز بطابع التقليد في كثير من المناحي على أنّ قوّة المبنى تلوح في قسم من شعره، وإن سلاسة المعنى

وبساطة الفكرة يفيض بها القسم الآخر من شعره[١].

ويقول أيضًا: ويكشف عن طابعه التّوجيهيّ في إسداء النصائح والإرشاد، قوله من قصيدة تحت عنوان ــ في النصيحة ــ:

لا تقبلنّ خائنًا في نعمة أبدًا
إنّ الخؤون الذي في النّصح غدار
إنّ النصيحة لا يبدو بها أحد
إلاّ من النّاس أبرار وأحرار
فلا تكن من شرار النّاس مجتنبًا
من دوحة ما بها للنّصح اثمار
إنّ النصيحة حتى كالشموس بها
إذا طلعن مصابيح وأقمار[٢]

ولنعرض بعد ذلك شيئًا من نثر الخطيب الشاعر الشيخ حسين البيضاني في نهاية المطاف، إنّه كاتب بارع كما هو شاعر مبدع.

وقد اخترت من نثره سطورا مشرقة من كتابه: (عام الثمانين بعد الألف والثلثمائة هجرية).

قال: ــ فزع العالم الإسلامي من هول الصدمات التي أصابته بالصمم وذلك بفقدان أعلام كبار وجهابذة عظام في فترات متتالية متقاربة. وقد

---

١ ــ البيوتات الأدبية في كربلاء ــ موسى الكرباسي ص: ١٣٨.

٢ ــ المصدر السابق ص: ١٣٨.

تحمّلت كربلاء القسط الأوفر من هذه الصدمات الهائلة، فأوّل خطب وافاها هو فقد سماحة إمامنا الجليل المجتهد الكبير السيخ محمد الخطيب، وثاني رزء حلّ بها يوم وفاة البحّاثة الجليل والعالم النحرير السيد حسن أغا مير، وثالث نكبة غمرها هو فقد العلاّمة الكبير آية الله السيد مرزا مهدي الشيرازي، وقد لبست كربلاء ثياب الحداد أياما طولاً وبكتهم بالدّمع الهتون وندبتهم بالويل والثبور...[1] ويطول بنا الحديث إذا أردنا أن ننتقي من قصائد الشيخ البيضاني أو نثره، ولكنّك عزيزي القارئ تستطيع أن تقدر ما تفيض به قصائده من قوّة العاطفة ومن صدق الإخلاص.

١ ــ المصدر السابق ص: ١٣٨.

الشيخ حمزة أبو العرب

عرفته كاتبًا يستطيع أن يصوّر خواطره وأحاسيسه ببراعة تامّة ويثبت جدارته في مجال اللغة العربية، ويحتلّ مكانة رفيعة بين كتّاب كربلاء يشهد لها المثقفون كافة.

وإنّ التطوّر الفكري لا يمكن أن يتقدّم في أيّ بلد إلاّ إذا وجد أرضًا صلبة ومحيطًا صالحًا تتوفّر فيه حياة الحريّة والانطلاق، وقد أكسبته هذه الحياة كثيرا من الفطنة وحدّة الذّكاء.

ولد الأستاذ حمزة بن خضير بن عبّاس أبو العرب السَّلامي في كربلاء سنة ١٩٣٩م وأكمل الابتدائية والمتوسّطة والثانويّة وعُيّن معلّمًا في مدارس كربلاء ثمّ دخل كلّيّة الفقه في النّجف الأشرف وحصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٧٠م ودرس في حوزة كربلاء العلمية حيث اتّخذ غرفة للدرس في مدرسة المهديّة الدينية، ونهل من فيض علومها منذ نعومة أظفاره

ودرج على المطالعة وحبّ البحث في مختلف المواضيع الأدبية والدينية والتاريخية.

أوقف حياته على تصفّح كتب البلغاء والتقاط ألفاظها وتراكيبها الجميلة، تناول شؤون الأدب والفكر وروى من المصادر ما تتّسع له المناسبات التي تفرضها والتي توحي بها وتمليها بأسلوب أكثر واقعيّة وصراحة متتبّعًا لما يدور حوله وما يحيط به.

أصبح الشيخ حمزة إنسانًا متكاملاً خلقًا وأدبًا، فبزغ نجمه كخطيب منبر يرتقي منصّة الخطابة في صحن الحسين عليه السلام ، ويعظ النّاس عندما يتمّ العالم السيد مرتضى الطباطبائي صلاة الجماعة، وكذلك رأيناه أديبا مطبوعا له آثار جميلة نشرت في الدوريات الكربلائية، كالأخلاق والآداب وصوت الإسلام وصوت شباب التّوحيد وغيرها.

وكذلك ظهر مدرّسًا ناجحًا اختصّ بتدريس اللغة العربية في مدارس كربلاء ونجح في مهمّته، وللشيخ حمزة روح أدبية عالية، خدم الأدب خدمة صادقة، لم ينصرف إلى الشعر كانصرافه للنثر، لذلك يعدّ من المقلّين، وقد استخدمه في أغراض اجتماعيّة على الأغلب.

أسعدني الحظ فاختلفت عليه في غرفة صغيرة من غرف مدرسة المهدية الدينية، فكان أنيس المحضر، حسن المحاضرة، فكه الحديث، واسع الرواية، قويّ الحجّة. يذكر العرب ويمجّدهم ويشيد بمواقفهم ويدعوهم إلى كسر قيود الاستبداد والقضاء على من وقفوا حجر عثرة في سبيل نهوض العرب.

فهو في مقالاته يعرض صورًا من مجتمعه أثَّرت في نفسه ووجدانه، وهو يحرص في اختيار الألفاظ وأسرف في الحرص على الجزالة والسجع في العبارات، فجاءت لغته فصيحة تسير على النّمط القديم، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على اكتمال النمو والنضوج الأدبي.

شغل الشيخ حمزة أكثر سنيّ حياته في تدريس أبناء الذوات وإلقاء المحاضرات والخطب ونشر المقالات الأدبية التي دلّت على بعد غوره ونظره، ولا يزال الشيخ حمزة ينشر آراءه ويشيد بالتعليم ومحاربة الأمراض الاجتماعية، فهو رجل اجتماعي بطبعه لا يعرف الحياة إلاّ مع النّاس يشاركهم أفراحهم وأحزانهم وآمالهم وآلامهم ومشاكلهم الاجتماعية، ثقّف نفسه على معلّميه، فهو يصوّر روح الشعب الموجع الحزين ومشاكله الاجتماعية والدينية، وإلى القارئ نقدّم نموذجًا من طريقته الكتابية: ــ

الأسماء الستة

وردت في اللغة العربية أسماء: ذو، فو، أبو، أخو، حمو، هنو، تنتهي بالواو رفعا، بالألف نصبا، بالياء جرًّا، وتلك ما تعرف بالأسماء الستّة مرّة، وبالأسماء مرّة أخرى.

إنّ سبب هذا الاختلاف في عددها ــ ربما ــ يرجع أصلا إلى التفاضل بين العلماء في الاستقراء والتتبّع من جهة، وعدم قناعة بعضهم بما كان قد اطّلع عليه البعض الآخر من جهة أخرى.

فسيبويه عالم البصرة الشهير قد عدّها ستة بعد أن انفرد من جميع علماء

النّحو بإيراد كلمة (الهن) التي تعني في اللغة كل شيء يستقبح التصريح بـه، في لغة الإتمام وإضافتها إلى الخمسة أسماء المشهورة.

إن لغة الإتمام تقابل في عرف النحويين (لغتي القصر والنص، فهي اللغة التي تكون الواو وفيها الرفع، والألف علامة للنصب، والياء علامة للجرّ.

بينما لغة القـصر في هـذه الأسمـاء ينتـهي فيهـا الاسـم بـالألف في جميـع أحواله الإعرابية.

أمّا لغة النص فهي اللغة التي تكون الضمّة علامة للرفع والفتحة علامـة للنصب والكسرة علامة للجر.

وإنّ لغة الإتمام في (هن) لم تكن على ما يبدو على جانب مـن الانتـشار بـين القبائـل العربيـة، بحيـث يتـهيأ الحـصول عليهـا لـدى كـل مـستقرئ للغـة العرب، لأنّها لغـة قليلـة اسـتطاع أن يطّلـع عليهـا (سـيبويه) دون (الفـراء) و (الزجاجي) لذلك اسقط كل منهما هذا الاسم (الهن) وعدا هذه الأسماء خمسة لا ستّة بخلاف سيبويه الـذي ظـلّ يتبناهـا وإن كانـت قليلـة الاسـتعمال طيلـة حياته.

كانت الأولى بين قصر تتبعهم، ولم يتمكنوا من أن يجتـازوا الحـدود الـتي عندها وقفوا، أن يقروا ما وجده غيرهم من العلماء، أو يفنّدوه تفنيدا مقنعـا، وبذلك تنحو اللغة نحو الـتلاحم العـضوي، بـدلاً مـن الخـلاف وإيـراد العلـل الذي يمزّق وحدة اللغة ويفقدها أصالتها التي تميّزت بها.

إنّ تعميق المذاهب وفلسفة الاجتهادات ليس له مـن مـبرّر سـوى ابتعـاد

العلماء بعضهم عن بعض، ومن ثمّ لم يحدث الاستقلال بالرأي استقلالا مطلقًا، ولو كان بدل هذا التباعث التقاء مقصود بين ذوي الاختصاص من علماء اللغة، لحصل التلاقح بين الآراء وضاقت شقّة الخلاف، وسارت لغة الضاد في مسار واحد لا في مسارات شتّى، ثم كانت أقرب مثالاً مما هي عليه الآن ترتيبها عند ابن مالك.

قال ابن مالك في ألفيَّته حول الأسماء الستة:

وارفع بواو وانصبن بالألف
واجرر بياء ما من الأسماء أصف
من ذاك ذو أن صحبة إيانا
والضمّ حيث الميم منه بانا
أب، أخ، حم، كذاك وهنٌ
والنقص في هذا الأخير أحسن
وفي أب وتالييه ينـدر
وقصرها من نقصهنّ أشهر

قال ابن مالك في (شرح العمدة) جهل أولها أي أول الأسماء الستة ذو لأنّه مختص بملازمة الأعراب بالحروف وجعل (فو) قرين (ذو) في الذكر لتناوبها في لزوم الإضافة والإعراب بالحروف، إلاّ أنّ (ذو) لا تضاف إلى ياء المتكلّم، والأخ والحم، مستوية في الإعراب بالحروف إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم، فقرن بينها قبل (الهن) وآخر (الهن) لأن إعرابه بالحروف قليل.

ومن قول ابن مالك تفهم أن ترتيب الأسماء الستة في منظومته على هذا النسق من التقديم والتأخير لم يكن اعتباطا، أو لضرورة شعرية، وإنّما كان حسب اختصاص من بعضها دون البعض الآخر بملازمة الإضافة، ولزوم إعرابها بهذه الحروف دون غيرها.

تصدّرت (ذو) هذه الأسماء لأنّها هي الاسم الوحيد الذي لا يضاف إلى ياء المتكلّمة وتظل (ذو) ملازمة لهذه الحروف. ولم يعترض شرّاح ألفية بن مالك كابن عقيل وابن هشام والأشموني على ما حكاه (سيبويه) عن العرب من لغة الإتمام في (هن)، بل أقرّوه على ذلك ووصفوه بأنّه كان يحفظ هذه اللغة عن العرب ومن حفظ حجّة على من لم يحفظ.

إنّ لغة الإتمام في (هنّ) لم يكن لها مصدر سوى (سيبويه) فهو العالم النحوي للغة الإتمام لم يكن حاجزًا يحول بين النّحاة وإدراجها في تعداد الأسماء الخمسة لتكون ستة، فتعرب كما تعرب أخواتها بالحروف، حتى ولو كانت لغة قليلة، لأن قلّتها ــ كلغة ــ لا تعني عدم جواز استعمالها.

حمزة خضيّر عباس

*****

السيد سلمان هادي آل طعمة

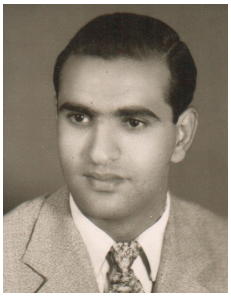

منذ سنة ١٩٥٢م كانت البداية الأدبية، حيث كانت أوّل قصيدة أنشدها في افتتاح جمعية التّمور ثم أعقبتها قصائد في استقبال الملك فيصل الثاني وعبد الإله خلال زيارتهما لكربلاء،

واحتفال تأبين لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في ثانويّة كربلاء للبنين واحتفال تأبين السيد محمد حسن آل ضياء الدين وغيرها، وفتحت له الصحف والمجلات المحليّة أبوابها، ممّا عكست كافّة جوانب موهبته المتميّزة وشخصيّته الفريدة وفكره المتجدّد الذي ينبغي أن يكون، بالرغم من الجهود الطيبة التي بذلها الشاعر صالح جواد آل طعمة حيث أخذ يصحح له قصائد ويخوض معه في فنون الأدب، وكان يعيش معنا في بيت واحد. وتدرّج السيد سلمان وهو يقرأ كتب طه حسين والعقّاد وزكي مبارك وكتب جبران وغيرها، وقرأ دواوين الشعر الجاهلي والأموي والعبّاسي والشعر الحديث. ثمّ حضر معي في ليالي شهر رمضان محفل تجويد القرآن الكريم فيرتّل القرآن

ترتيلا بتوجيه من شيخ المقرئين الحاج محمد حسين الكاتب، ثمّ وقف منشدًا في حفلات المواسم الدينية التي تعقد في الروضتين والمشاركة معنا في تقاليد عزاءات أيام عاشوراء وفي بعض مساجد كربلاء، وفي ثانوية كربلاء أبدى نشاطًا ملحوظًا حيث أصدر مجلّته (الرشاد) سنة ١٩٥٣م، وراح يكتب في المجلات والجرائد الكربلائية منها (القدوة) و (رسالة الشرق) و (أجوبة المسائل الدينية) و(الأخلاق والآداب) و (صوت شباب التوحيد) وغيرها ثم في جرائد ومجلات بغداد والنجف وسوريا ولبنان ومصر يغذيها بنتاجه الغزير شعرًا ونثرًا، وعقد علاقات مع كثير من أعلام العراق وسوريا ومصر وإيران، وأصدر كتبا تناولت مختلف الجوانب الفكرية، وكتب النقّاد عن إنجازاته أبرزوا خلالها مكانته في الأدب ومنزلته في عالم الشعر وهو دون العشرين من عمره. إنّه يحب الحياة ويستمتع بمباهجها، وله قلب طموح يؤمن بالتجديد والحياة ورؤية في العمق.

المتأمل في سيرة الشاعر الكاتب سلمان يشهده يعمل ويجد ويواصل مسيرته في جامعة بغداد وبالتجديد في كلية التربية ويشارك مع هؤلاء الأدباء في المهرجانات التي تعقد هناك بإلقاء قصائده، ومن خلال تواجده في الجامعة يحاول التعرف على كبار الأدباء العراقيين وبالأخص التدريسيين منهم من أمثال علي جواد الطاهر ومهدي المخزومي وإبراهيم الوائلي ونازك الملائكة وابتسام مرهون الصفار وداود سلوم ويوسف عز الدين وغيرهم من المثقفين. واني لعلى ثقة تامّة بأن هذا التعارف الفكري والروحي بين الأدباء هو أنبل

مقصد وأسمى غاية حتى تخرجه ١٩٧٠ و ١٩٧١م.

استفاد السيد سلمان من رحلاته للشام ومصر وإيران وغيرها وتنقّله بين شتّى الأمم، فتوسّعت تجاربه وصقل ذوقه واستهوته المكتبات والكتاب والمؤسسات الثقافية، وجميع هذه الصور فيها منافع ومحمدة، وراح ينفق كل ما يحصل عليه من النقود في السفر وطبع الكتب بحيث لا يبقى لديه شيء، فهو يرى أنّ الأرض الخصبة قابلة للنموّ وما يغرس فيها تلقى كل نوع من أنواع الغرس، فمن الجريمة أن تبقى هذه الأرض مهملة تتشابك فيها الأشواك وتتزاحم فيها النباتات غير الصالحة.

وهكذا سار السيد سلمان على ضوء تعاليم أسلافه في التمسّك بأهداب العلم والمعرفة. وذلك من أجل أن يبني له مستقبلا حافلاً بجلائل الأعمال الإنسانية الخالدة، فلا يمكن للأمّة أن تتقدّم على مسرح الحياة ما لم يكن عضوًا صالحًا للعمل الصالح، والوصول إلى الهدف الأسمى.

إنّ ما يكتبه السيد سلمان وخاصّة في الأدب الوجداني يلمس منه العاطفة وإن كان هناك بعض التكلّف والتصنيع واضحًا في سياق تعابيره ذلك الذي لا يثير في النّفس إحساسًا ولا يحرّك عاطفة ولا يعالج عقدة؛ لذلك أرى أنّ الأديب الحقّ هو الذي يحاول أن يبدع في الآراء ويخلق في التعبير، وأنّ تكون هناك صلة بين عقله وقلبه حتى يكتب لآثاره الخلود، لا أن يسوّد الصفحات ويدبج الألفاظ ويطلقها جزافًا.

ولا يخفى على القارئ الكريم إنّ من بين النشاطات الثقافية التي شاركنا

سويّة فيها (رابطة الفرات الأوسط)، تلك الجمعية الأدبية التي تأسّست سنة ١٩٥٦م حتى ١٩٥٩م، وكانت زاخرة في مجال النشاط الثقافي والأدبي، كانت انطلاقة أدبية رائعة من قبل الشباب خاصّة في الشعر والنثر يدعمها فريق من الأدباء الممتازين فساهموا مساهمة فعّالة في خدمة هذه المؤسسة، وكان يحضرها عدد من المسؤولين والمثقفين في الندوات التي تنعقد كلّ أسبوع فيستمعون إلى القصائد الغرر والمقالات الأدبية وخواطر وذكريات ونكات وما إلى ذلك وفيهم مجموعة من ذوي الاختصاص وكان يتوقّع لهم مستقبلا زاهرًا في شتّى النشاطات.

ونودّ أن نذكر هنا إن من بين النشاطات الأخرى التي شارك فيها السيد سلمان هو تأسيس جمعيّة أدبية باسم (ندوة الخميس) التي أخذ على عاتقه إقامتها في مساء يوم الخميس سنة ١٩٦٧ــ ١٩٦٨ بجهده الشخصي، حضرها نخبة طيبة وممتازة من المثقفين وأدباء كربلاء والنجف وبغداد، ولا يمكن أن نتجاهل أن هذه المرحلة كانت العصر الذهبي لكربلاء من حيث اهتمام الأدباء والكتّاب والشعراء والمثقفين قاطبة في الاحتفالات التي تقام في كل مناسبة دينية والمجلات والنشرات الدينية التي تصدرها المدارس الدينية في كل شهر، إضافة إلى المجلات والنشرات المدرسية الرسمية.

لقد بقيت هذه الآثار حيّة عبر الزمن حفظ التاريخ أخبارها، ووعى شيئًا من آدابها، وما تزال المجالس تردد مآثر ذلك العصر وأنشطة كربلاء من أمثال مجلّة أجوبة المسائل الدينية التي عاشت عشرين عاما والأخلاق والآداب

وصوت شباب التوحيد، وصوت المبلّغين، ورسالة الشرق والرائد والحرف وغيرها، من المجلاّت المعتبرة وكذلك للصحافة دورها المشرق، وكيف ننسى ما أفرزته الساحة الثقافية الكربلائية من صحف معتبرة كالغروب والأسبوع والنّدوة والقدوة وشعلة الأهالي والمجتمع وغيرها، كما كان للكتاب والمؤلفين دورهم المشرّف، والندوات الثقافية التي تستقبل زوّارها من الأدباء والشعراء والعلماء، وكان الشاعر يفصح عن طبيعة همومه ومشاعره عن جنان متوقّد ينبض بحبّ الجمال ويضمّخ بها أجواء حياته، ولا غرو أن يحلّق بروحه في سماء الوطن ويشارك بعواطفه فيما يصيب من خير ويأسى لما ينالها من سوء. وإنّ القضية التي يناضل من أجلها هي قضية فلسطين والجزائر وتونس وغيرها من بلدان العروبة التي تحاول استعادة أمجادها وأن تجد لها مكانا في هذا العالم المتحرّك. والشاعر السيد سلمان متّقد العاطفة مرهف الإحساس جسّد هذه الأحداث في شعره الوطني.

ونقرأ للسيد سلمان قصيدته (يا فلسطين) المشحونة بالعواطف الصادقة المتأجّجة والشعور الوطني الملتهب فيخاطب فلسطين لكي ترفع راية الجهاد والتضحية والفداء فيقول:

أســـكبي في أفـــق العـــرب ضـــياءا
يمحـــق الليـــل وينـــساب بهـــاءا
يـــا فلـــسطين اســـتفيقي مـــن كـــرى
دائـــم أطمـــع فيـــك الـــدخلاءا

لا تمـــــدّي في الملمّـــــات يـــــدًا
للأعـــــادي وأبيـــــدي العمـــــلاءا
اشـــــعليها ثـــــورة عارمـــــة
تـــسحق الخـــصم وتـــدي الجبنـــاءا
واصـــمدي في ســـاحة الحـــرب وإن
زمجـــــر الطّـــــامع وازداد عـــــداءا

*****

يـــا فلـــسطين ومـــا أفجعهـــا
نكبـة ضـجّت لهـا الـدنيا نـداءا
يـــا بـــلادًا لم تـــزل حافلـــة
بـــالبطولات تحيـــى الـــشهداءا
كـــم اريـــق الـــدم في ســـاحاتها
فجـــرت وديانهـــا الخـــضر دمـــاءا
ســـائل الأحـــرار عمَّـــا شـــاهدت
(ديـــر ياســـين) رجـــالاً ونـــساءا
وعـــن الأبطـــال في ســـوح الـــوغى
كيـف هـزّوا في ذرى المجـد اللـواءا
وأصـــابوا كـــل وغـــد طـــامع
في ربانـــا يحـــسب الأرض هبـــاءا

ومن رثائه لشهيد كربلاء الإمام الحسين بن علي عليه السلام في قصيدة تتدفّق بالحزن واللوعة ولحنًا شجيًّا لو تر قلبه الباكي يقول: ـ

أصـــاب البغـــي دونـــك مـــا أرادا
فبـــاد وعـــاش ذكـــرك مـــستعادا
وســـــرت إلى المنيـــــة في كفـــــاح
تقاســـي الـــضيم والكـــرب الـــشدادا
ولمـــــا تـــــثن عزمـــــك نائبـــــات
وأهـــــوال ابـــــت إلاّ ازديـــــادا
ولم ترضـــــخ لأرجـــــاس اقـــــاموا
بـــأرض الطـــف وافترشـــوا القتـــادا
ولم يـــذهلك حكـــم جـــار فيـــه
دعـــاة الـــشرك واغتـــصبوا الـــبلادا
ولم تـــصبر علـــى ضـــيم وظلـــم
وطـــال بعزمـــك المجـــد امتـــدادا
أبـــا الـــشهداء مـــا فتئـــت قلـــوب
تـــزف لـــك المحبـــة والـــوداد
فأنـــت النـــور حـــين يـــشع صـــبحًا
فيـــــزدان التماعـــــا واتقـــــادا
وأنـــت ابـــن الـــذين سمـــوا علـــوا
ومجـــدا ســـامقًا رفـــع العمـــادا

وكنت السيف يحصد كل وغدٍ
أثيم عاث في الأرض الفسادا
وتجتاح الرذيلة إذ تفشّت
وكاد الظلم يفترس العبادا
فكيف تغض طرفك عن خصوم
أبوا للحقّ طوعا وانقيادا؟
وكيف تبايع الجلاّد يومًا
وقد ملأت جرائمه البلادا؟
وزاد يزيد في اللذات فسقًا
وسام الكون خسفا واضطهادا
فكانت ثورة الأمل المرجّى
أبادت من عن الإسلام حادا
أبا الشهداء يا قبسًا تجلّى
على الدّنا فابهرها اتّقادا
جهادك رغم أحداث توالت
بنى للثائرين علاّ وشادا
ثويت وفي جوانحك الرزايا
وخلّدت الكرامة والسدادا
ولقّنت الفضيلة درس مجد
وخضت لنصرة الحق الجلادا

وفـــضّلت المنـــون علـــى حيـــاة
فـــلا عيـــشًا رضـــيت ولا بـــلادا
أبـــا الأحـــرار يـــا ليـــث الفيـــافي
مـــشيت بهـــا ولـــن تخـــش انفـــرادا
حللـــت الطـــفّ حيـــث المـــوت أحلـــى
مـــن المـــاء الـــزلال إذا تهـــادى
فثـــرت بقلـــب ذي أســـد هـــصور
علـــى الأعـــداء تحـــصدهم حـــصادا
وطحـــت علـــى الثّـــرى والقلـــب ظـــام
وجـــسمك زاده الجـــرح اشـــتدادا
وصـــحبك في العـــراء قـــضوا عطاشـــى
وقـــد بلـــغ المنـــون بهـــم مـــرادا
شـــأوت الخلـــق في مجـــد رفيـــع
وزاد عـــلاك بالـــشرق اتّقـــادا
وحـــزت مـــن المكـــارم في علاهـــا
وفـــزت بنـــهجك الـــسامي رشـــادا
أبـــا الـــشهداء طبـــت وطـــاب مثـــوى
حـــواك وألـــبس الـــدنيا حـــدادا
فـــأفواج تطـــوف عليـــه ثكلـــى
تقبلـــه وتحتـــشد احتـــشادا

فكـــــم خـــــدٍ تعفّـــــر في حمـــــاه
وقلـــب بـــات يمحـــضه الـــودادا؟

وله أيضا: ـ

تجـــدّد ذكـــراك الـــورى وتعيـــد
ومجـدك إذ يبلـى الزمـان جديـد
ألمّ بي الخطـب الـدّفين وهـاجنى
وأوجـع قلـبى في رثـاك نـشيد
ويومـك يـا سـبط الـنبى مخلّـد
إذا قيـل نثـر أو أجـد قـصيد
واصحابك الصرعى على الأرض
وكم فـاض منـهم بالـدّماء وريـد؟
فتبًّـا لأعـداء الحـسين أمـا دروا
يخوضـون نيرانًـا لهـنّ وقـود؟
وتبًّـا لهـم إذ أنكـروا ديـن أحمـد
وبـان لهـم بعـد الرّشـاد جحـود

*****

الشيخ عبد الحسين الحويزي

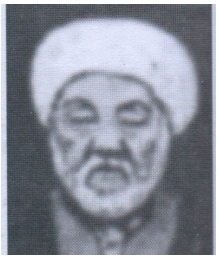

يزخر تاريخ الأدب في العراق بالأمجاد التي خلّدها بناة الفكر النابغون، وعليها أقاموا دولته الشامخة منذ العصور الغابرة حتى اليوم.

والعراق غنيّ أكثر من سواه، بالكنوز الدّفينة، والتراث الضّخم، بعباقرته الأفذاذ الذين صنعوا تاريخه بما أوتوا من طاقات فكرية جبّارة، ومهّدوا بواسطتها سبيل النّماء والتقدّم والازدهار والخلود.

وقد كانت ــ وما تزال ــ الحلّة وكربلاء والنّجف والكاظميّة وبغداد وهي الحواضر الأدبية العريقة ــ أكثر مدن العراق ازدهارًا في النّاحية الأدبية ومن مدارسها الدينية والفكرية بدت طلائع الفحول من الأدباء والشعراء الذين كانوا مصابيح مضيئة في حياة الأجيال على أرض هذا الوطن زمنًا اثر زمن، وملأ ركبهم المتواصل رحاب التاريخ.

وفي كربلاء بالذّات ــ التي هي من المدن الطليعة العريقة بالمجد الفني

والأدبي قديمًا وحديثًا ــ برز عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء الأفذاذ الذين ساهموا في بناء هذا المجد الإنساني وشادوا صروحه العالية يتعطّر بشذا تراثهم الأدب العربي في العراق.

ومن هؤلاء الفطاحل كان المرحوم العلامة الشيخ عبد الحسين الحويزي (١٢٨٧ ــ ١٣٧٧هـ) وهو الأديب الكبير، والشاعر النّابغة القدير الذي اشتهر بأدبه الرفيع، وشعره المتأرج، وشاعريته الخلاّقة، وقدرته على الإبداع في النّظم إلى حدّ الإعجاز، وما ظنني مغاليًا في ذلك.

وقد توفّرت لديه أسباب النبوغ بالشعر والسموّ به على درجة جعلته فوق مستوى معاصريه من أكابر الشعراء أمثال: ــ الزّهاوي والرصافي وأبي المحاسن والشبيبي واليعقوبي، الذين كانت تربطه وإيّاهم روابط أدبيّة متينة وبينه وبينهم مساجلات ومطارحات شعرية معروفة.

وقد سبق لي القول عن هذا الشّاعر الغرِّيد أو بلبل الأدب الصدّاح، الذي عاش حياة العزلة عن النّاس في الأعوام الأخيرة من حياته بسبب مرضه وشيخوخته ولكنّه لم يكن بعيدًا عنهم بأفكاره وشاعريته وعاطفته.

حلّق الحويزي في آفاق الفكر، وطاف في رياض الشعر الغنّاء وانسابت ألحانه ونغماته في جنباتها فملأتها روعة وعذوبة وسحرًا.

وساح في مسارح الطبيعة المشرقة، واتّخذ من الجمال مبدءًا للتغزّل على نحو ما يهيم به العاشقون، غير أن الغزل عند الحويزي كان بريئًا يختلف مذهبه فيه عن مذهب العشّاق الذين لا ترتاح نفوسهم إلاّ بالوصال.

وللشعراء في ميادين العشق والغزل آراء وغايات تفسرها تعابيرهم الرقيقة عن مشاعرهم التي ترتسم معانيها على لوحة الحب والوجد والتصابي، وللناس كما يقال_ أو وللشعراء فيما يعشقون مذاهب_.

ولا غرو، فإنّ الجمال سواء جمال الوجه الحسن، أو جمال الخُلق، أو جمال الطبيعة الأخّاذ في صفحات الكون، وعلى سبحات الوجود، الذي يتيه في مفاتنه الفكر، ويحير في فهم فلسفته العقل هو الذي كان منذ الأزل وسيبقى إلى الأبد مهوى الأفئدة ومنار الشّعور الإنساني، ومرتعه الخصب، ومنطلقه الفسيح.

وكان الحويزي كأيّ شاعر حرّ في تفكيره وشاعريّته منطلقا في رحاب الحياة كيفما تشاء عبقريّته، وحيثما كان يوجّهه الإيحاء الشاعري ويجري على لسانه ، ويفيض من يراعه.

فلم يوصد بوجهه باب من أبواب الشعر، ولم يعدم لديه أي غرض من أغراضه السامية، كان يتجاوب مع القريحة وتتجاوب هي الأخرى معه بانسجام ذاتي متين، دون أن يتسرب إليه ما يسمّى بالعجز أو الملل ليحول دون انطلاقه في رحاب الشعر، وتغريده على أفنانه، وكان كالفارس الصؤول الذي يجد في نفسه القوّة والبأس فيعتد بهما أيّما اعتداد، ثمّ لايؤنسه شيء سوى اقتحام الميادين وخوض المعارك.

عاش الشيخ عبد الحسين الحويزي مع الأدب وفي ظلّه، وعاش الأدب معه وفي ظلّه تسعة عقود من حياته.

ترى... ماذا يتوقّع إنسان من شاعر موهوب كهذا أن يكون له من نتاج فكري ونتاج أدبي مما أفاضت عليه القريحة الشعرية خلال عمره الطويل هذا؟.

إنّ كل من عرف الحويزي أو سمع باسمه عن قرب أو كثب، يتوقّع أن يكون له من النّتاج ما لا يتوقّعه من أيّ شاعر آخر، وآية ذلك أن الحويزي قد وهبه الله حظًّا عظيمًا من الملكة المبدعة العجيبة في قرض الشعر بإجادة تامّة قلّما ترى نظيرها عند غيره من الشعراء.

وإنّ الإنسان إذا أراد التعرف بأيّ واحد من رجال العلم والفكر وأساطين الفن والأدب ليقف على مدى القوّة والقيمة المعنويّة التي تطبع شخصيّته... فإنه يبدأ أوّل ما يبدأ بدراسة ما خلف وراءه من نتاج وتراث، ومهما يكن هذا النّتاج أو هذا التراث قليلاً أو كثيرًا فهو ـ هو ـ الذي يصوّر شخصيّة صاحبه ويعطي الدّليل منه على حقيقته ويلقي الضّوء على الحياة التي عاشها، وبذلك تحصل له القناعة الوجدانية على ما هنالك من أثر حيّ في قيمته المعنوية، وفقًا لهذا المقياس العادل الصحيح.

أمّا الحويزي، الشاعر الملهم، فكل من درس أو يدرس حياته وأدبه وشعره... لا أخاله يتردّد في أن يعده في الرّعيل الأول من شعراء العراق في هذا القرن من الزّمان، الذين احتلّوا مكانة مرموقة في الأدب العربي بقابلياتهم وإمكاناتهم التي رفعتهم إلى القمّة ليشار إليهم بالبنان.

رحم الله الحويزي، فقيد الأدب، وفقيد الشّاعريّة الزاخرة، وفقيد

العبقرية التي كانت تبدو لمحاتها من خلال شعره بومضات وجدانه، وذكائه، والذكاء موهبة فطرية تفتح أمام الإنسان أبواب الحياة فيلجها ويصنع بواسطته المعجزات وبخاصّة في مضامير العلم والأدب.

أجل: ــ رحم الله الحويزي، لقد كنتُ أحرص على زيارته في داره بين مدّة وأخرى للاستفادة منه، وكان يستقبلني بكلّ حرارة وعاطفة وإحساس عميق، ويغمرني بلطف من خلقه الكريم، ويؤنسني بأحاديثه الممتعة وحكاياته النادرة ونكاته اللطيفة، وكان اجتماعيًّا حلو المعشر رغم كبر سنّه وثقل لسانه في أخريات حياته.

وما زالت نبرات صوته الرقيقة ترنّ في أذني لتذكرني دائمًا بتلك الزيارات والاجتماعات التي كنتُ أنتهل بها من أدبه الصّافي، إرواءً لغليلي.

مات الشيخ عبد الحسين الحويزي، ونضب بموته ذلك المعين الفيّاض.

وجفّت بفقده تلك القريحة المدراة، الخصبة.

وسكت بانطفاء شمعة عمره ذلك القلب النّابض بحيويّة الأدب.

مات وترك تراثًا ضخمًا في أكثر من عشرين مجلّدًا من أنفس ما عرفه تاريخ الشعر العربي، ومن أرفع مستوى بلغة القريض.

لقد كادت أن تذهب دواوينه الخطيّة ضحيّة العبث والإهمال في مجاهل اللاّ أباليّة، وكان حفظها أو إهمالها سببا طبيعيًّا من أن يكون منسيًّا أو خالدًا، ولكنّه كتب له الخلود، إذ كان يستحقّ الخلود.

أجل: ــ كتب له الخلود بجهود الشاب الأديب الأستاذ حميد مجيد هدو، الذي اهتمّ بالبحث عنها حتى عثر على ستّة عشر مجلّدًا منها خارج مدينة كربلاء، وكان شأنه حين عثوره عليها شأن من يعثر على كنز دفين، فجلبها إلى كربلاء وسعى في إخراج مجلّدين منها وتحمّل في سبيل ذلك كثيرًا من العناء.

جولة في رياض الشعر بين دفّتي ديوان[1]

صدر حديثًا عن (دار مكتبة الحياة ببيروت) ديوان قيّم للشاعر الكبير العلاّمة الشيخ عبد الحسين الحويزي بتحقيق الشابّ الفاضل الأديب (حميد مجيد هدّو) وتصديره، مع مقدمة ضافية للأديب البحاثة الكبير الأستاذ علي الخاقاني.

كان الحويزي إلى جانب كونه عالما دينيًّا.. يعتبر من أبرز أقطاب الفكر في العراق، ويلتقي بألمعيّته في القِمَّة مع الطلائع النيّرة من فطاحل الأدب العربي، وعباقرة شعرائنا العرب المعاصرين في خضمّ القرن العشرين، وقد عاش زهاء ثمانين عامًا خدم خلالها الأدب خدمة صادقة وشارك المجتمع في آلامه وآماله مشاركة وجدانية منبعثة عن الشّعور الإنساني والضّمير الحيّ وتفاخر بأمجاد أمّته العربية واعتزّ بتاريخها الجيد، وتغنّى بحضارتها الزّاهرة، وقد ازدهرت الحركة الأدبية في كربلاء بوجوده فترة طويلة من الزمن كنّا خلالها

١ ــ مجلّة الأقلام ــ الجزء الحادي عشر ــ السنة الأولى ــ ربيع الأول ١٣٨٥ ــ ١٩٦٥م. ص: ٢١١.

نروي غليلنا من منهله الصافي، ونرتشف من رحيق أدبه وشعره كؤوسًا كانت تنتشى بها أرواحنا، وما زالت تلك الذّكريات الخالدة، نصب أعينا، وألحانًا تنساب على شفاهنا.

ويمتاز شعر الحويزي برصانة الأسلوب وقوّة البلاغة وعمق الفكرة وجمال الديباجة وعذوبة البيان، وحرارة العاطفة المتأجّجة، ورقّة الإحساس وسلامة الذّوق، والمعاني الرائعة رهن اختياره، والقوافي والأوزان الموسيقية النغم طوع إرادته ورغبته، وشعره كذلك إنسانيّ الطابع والهدف في مختلف أغراضه وأبوابه وآفاقه الرحبة التي يحلّق فيها على متن شاعريته القويّة في أقصى حدود القوّة. وينطق لك بقدراته الفنيّة ومهارته وحذقه وفرط ذكائه وموهبته التي لا تجارى، وملكته التي لا تُبارى، وقريحته التي تشبه المعين الفيّاض بالسَّلسل العذب الرقراق.

وقد حفل الديوان فيما حفل بين دفّتيه_ من أبواب الشعر_ بقصائد عدّة استوحاها من قضيّة (فلسطين) التي أطال فيها الوقوف وكان بين أضلعه (جمر الغضا) منها قصيدته (نهضًا بني العرب) وهي تعبير صادق عن ألمه المُمِضّ وكآبته التي انطوت عليها نفسه من جرّاء هذه المأساة التي جرحت شعور العرب جميعًا، فتراه يستنهضهم للثأر من الصهاينة المجرمين واسترجاع الجزء السّليب من الوطن العربي الكبير، ولله درّه فيما يقول مخاطبًا أمّته العربية مع فخره واعتزازه بها:_

نهضًا بني العرب للعلياء والشرف
فأنتم الخلف الباقي من السّلف
وأنتم كبدور التمّ قد لبست
برد السنا وغدت متروعة الكلف
وأنتم الجوهر الغالي بقيمته
بالسوم يقصر عنه لؤلؤ الصدف
أبناء يعرب هبّوا عن مضاجعكم
من ركب صهوة العليا ومرتدف
هذي (فلسطين) لا طابت حياتكم
إن لم تسوقوا لها الأرواح بالتلف

وقد خالف (الحويزي) معاصره نابغة العراق العبقري (معروف الرصافي) في وجهة نظره في الحرية السياسية مع العلم أن له كناية من السخرية بالحكام المستبدين في تلك العهود البائدة هي أبلغ من التصريح في مقطوعته التي يقول فيها: ــ

يا قوم لا تتكلّموا
إنّ الكلام محرّمُ
ناموا ولا تستيقضوا
ما فاز إلاّ النوَّمُ

وتـــــأخّروا عـــــن كـــــلّ مـــــا

يقـــــــضى بـــــــأن تتقـــــــدّموا

فكانت وجهة نظر الحويزي صريحة حذّر بها الشعب من السكوت بوجه أولئك الحكّام، وحثّه على مطالبتهم بحقوقه المشروعة التي يجب أن يتنعّم بها وإنّ السّكوت سبب لضياع تلك الحقوق، فاستمع إلى صرخته الوطنية في حقل الحرية والسياسة ثمّ قارن بين الرأيين وفضّل أيّهما شئت؟.

يـــــا قـــــوم إن تتكلّمـــــوا...

بحقـــــــــوقكم تتنعّمـــــــــوا

وأرى الـــــــــسّكوت يـــــــــضيعها

إنّ الحقـــــــوق لهـــــــا فـــــــمُ

فتكلّمـــــــــوا ببلاغـــــــــة

منـــــــها الـــــــصّدور تلكـــــــمُ

وقال في قصيدته (عودةٌ سعيدة) يمدح بها المرحوم السيد محمد حسن آل ضياء الدّين سادن الروضة العباسية المقدسة بمناسبة عودته من (إيران) إلى أرض الوطن، وكان من ألمع الشّخصيات الكربلائية الفذّة كريمًا مضيافًا محبوبًا ذا هيبة ووقار، وقد تغنّى الشاعر بصفاته النبيلة هذه على أيكة مديحه هذا: ــ

تهلّل الشعب بشرًا وازدهى الوطن

غـداة وافى الزكـيّ المجـتبى الحـسن

والعصر راح لعصر الـراح مرتـشفًا

وماس نـشوان مـن أفراحـه الـزمن

ومنـه روح المعـالي بالهـدى نـشأت

فظـلّ منتعـشًا مـن روحهـا البـدن

جاء الذي ما رأت عين الوجود لـه

مـثلاً ولا سمعـت يومًـا لـه أذن

وقال في رثاء المرحوم الشيخ عبد الكريم زعيم عشيرة (آل عـوّاد) وكـان من رجالات ثورة العشرين في كربلاء:ـ

إن تقـضي يـا عبـد الكـريم كريمـا

فلقـد وردت الخلـد و (التّـسنيما)

وحللـت مـن غـرف الجنـان منـازلاً

زهـرت لأجلـك نـضرة ونعيمـا

والـشّعب يـشهد كـان شخـصك في

بطـلاً يعـد ببأسـه معلومـا

في رياض شعره الغنّاء بين دفّتي ديوانه لأقتطف لك متنوعات من ثمارها اليانعة، وباقات خلاّبة من أزهارها العابقة لتنتشى بها روحك، وحسبك هـذه الخريدة المعطارة من الغزل الطّافح بالحب والغرام وفيه لغـة خاصّـة لا يفهمهـا إلاّ القلب الواله، وألغاز مطلسمة لا يستطيع حلّها وتفسيرها إلاّ الشّعور التائه

في فلسفة الجمال ومفاتنه، فاقرأ معي: ـ

بيـــــاض بخـــــدّك ذو حمـــــرة

أمــن فــضّة صــيغ أم مــن ذهــب

علـى صـفحتيْ عارضـيك الجمـال

مــن النــور أســطر حــسن كتــب

نظـــــرت إليـــــك فـــــأرديتني

وعـــيني كانـــت لقتلـــي ســـبب

ثمّ انظر ... ألا يسرّ روحك وقلبك أن يطربا معًا ويهتزَّا شوقًا، وأن يتراقصا بعذوبة هذه الأغاريد..؟ وكذلك تأمّل معي كيف يكاد جمال قول الشّاعر هذا أن يسمو إلى جمال الوجه الذي تغزّل به حيث نسبه إلى (يوسف) في حسنه البارع وجماله الفريد في دنيا البشرية، فهيّا نقف أمام هذه القطعة الفنية الزّاخرة بروعة التعبير ونردّد معًا: سبحان الذي يلهم الشعراء ويهبهم الملكات ويفجّر فيهم الطاقات والعبقريات: ـ

بشرًا خلقت ونور وجهك لي ملك

والحــب في تــسليم قلــبي أملــك

شـاهدت طرفـك شـاكيًا بـسلاحه

فعرفت أنّك قـاتلي مـن غـير شـك

أفريد أهل الحسن (يوسف) نسبة

آخاك من طرف المحاسن فاشترك

عـشقت (زليخـا) منـه طلعـة نـير

ضـاهي سـنا الزّهـر الثوابـت في

وختامًـا: ــ لاشـكّ أن ديـوان الحـويزي ــ وهـو يطـل اليـوم علـى عـالم الأدب من أفق العربي المشرق ــ قد لاقى في الأوساط الأدبية في العراق وسائر الأقطار العربية من الإقبال والإعجاب ما ليس ثمة من شك في ذلك، وإننا نأمل أن تصدر بقية أجزائه الخطية وهي (١٥) جزءً التي تنتظر الجهود لتخرج إلى عالم النور بمساعي صديقنا الأستاذ حميد مجيد هدّو الذي لم يـأل جهدًا في هذا السبيل ومن الله التوفيق.

شعر الحويزي

كان الشيخ عبد الحسين الحويزي رحمه الله من أشهر شعراء العراق وأبرزهم نبوغًا، وكان صاحب ــ مدرسة الشعر ــ التي تفتّحت أبوابها في شخصيّته الأدبية الشهيرة، وهو في موهبته ومستواه وبراعته الفنيّة وإبداعه فيها قلّما أنجبت أو تنجب من أمثاله أرض الرافدين.

وكان شعره يمثّل مدرسة الشعر القديم في العصر العباسي الأوّل، وتوفّرت فيه عناصر القوّة والبلاغة والثروة اللغويّة والجناس والتشبيه، وتزاحمت على أبوابه البحور بمختلف أوزانها، والقوافي بشتى حروفها، وتجسّد فيه الفن الشاعري بأروع أشكاله، والكمال الأدبي في إشراقة جماله، والشعر كمال وجمال وفن وسحر.

وكان الحويزي يعتني بالمعاني قبل الألفاظ، وبالأساليب قبل التراكيب،

وبالقوافي قبل الإنشاد، وفي دقّة وأناة وعمق نظر.

تراه مرّة حكيمًا في نصائحه ومواعظه، وأمثاله، وأخرى عاشقًا هائمًا في غزلياته وغراميّاته، وطورًا مادحًا وراثيًا، وآخر شاكيًا ومعاتبًا، أو متحمّسًا في الفخر والاعتزاز بأمّة العرب التي ما ارتفع كيانها إلاّ في ظلّ الإسلام، وما أحرزت مجدًا إلاّ بسببه، أو عزّة وعظمة في الحياة إلاّ بواسطته.

وهو في كلّ تلك الأحوال والأطوار شاعر عملاق، يغور في أعماق الوجدان بفكره المتوقّد، وينتزع شعره من فؤاده قطعًا تخالها جذوات مشتعلة من الحبّ والحنين أحيانًا فتؤنسك نغماته وألحانه كما لو أنّك تصغي بكل حواسّك إلى حنين البلابل الشادية فوق الأفنان الخضر، أو تراه أحيانًا أخرى ثائرًا يصب جام غضبه على الاستعمار والمستعمرين في شعره السياسي الذي هو أمضى من السيف في حدّه، وأوجع من ضرب السّياط في واقعه، فلا تجد نفسك حين تقرؤه إلاّ وأنت ثائر معه على أعداء دينك ووطنك وشعبك وأمّتك، وتلك هي الوطنية الصادقة التي يقصدها الحديث الشريف بقوله: صلّى الله عليه وآله: ــ(حبّ الوطن من الإيمان).

نقد ونقاش

أخذت تدور بخلدي عندما صدر أوّل جزء من ديوان الحويزي ــطاب ثراه ــ بمساعي الأستاذ حميد مجيد هدّو ــ خواطر عديدة كنت أحاول أن أبديها بصراحة، غير أنّي أحجمت عنها لبعض الأسباب، حتّى إذا صدر الجزء الثاني وأهدى إليّ نسخة منه كما فعل في المرّة الأولى وجدتُ بهذه المناسبة

ضرورة تحرير ما يناسب الديوانين والجهود التي بذلها في سبيلهما فأقول: ــ

إنّ الدّيوان الأوّل بالرغم من أنّه طبع في (دار مكتبة الحياة ببيروت) وصدر عام ١٩٦٤ في حلّة قشيبة من الطباعة الأنيقة والورق الصقيل والغلاف الجميل، وبالرغم أيضًا من العناية الفائقة التي أخذت كثيرًا من أوقات الأخ (هدّو) في شرح مفرداته اللغويّة والتراجم المختصرة التي أثبتها في هوامش صفحاته للأعلام الواردة أسماؤها فيه.... إلاّ أنّه لم ينجح نجاحًا تامًّا في إخراج الديوان بالشكل المطلوب الذي كان من المستحسن أن يخرج به وبما يليق بصاحبه المرحوم الحويزي، فهو إذ نجح من جهة أخفق من جهة أخرى.

ويمكن تلخيص المؤاخذات عليه في ست نقاط: ــ

١ــ إنّ القصائد التي حشرها في الديوان لم يبذل في سبيلها الذوق الأدبي، وكان الديوان حريًّا بذلك، فالتبويب والتنسيق لم يتماش وفق قاعدة أدبية محضة، وأعتقد أن الأخ حميد كانت تعوزه التجربة الأدبية في بما عمل وأنتج.

٢ــ كان المتوقّع أن يكون الدّيوان ضخما يحتوي على ما لا يقلّ عن (٥٠٠) صفحة بينما وجدناه يقع في (٢٤٩) صفحة وحسب،

٣ــ بما أنّ العلاّمة الشيخ عبد الحسين الحويزي كان مكثرًا في المديح والرثاء لمعظم الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية والاجتماعية إلاّ أنّنا لم نجد للأسف الشديد من تلك المدائح والمراثي إلاّ النّزر اليسير في الديوان المذكور.

٤ــ إنّ الأستاذ حميد هدوّ وقد أورد في الدّيوان قصائد في مدح أشخاص لا يستحقون الذكر والتخليد ويكاد يكون إيرادها موضع الشك والريبة وموردًا للتّساؤل، ولا أدري كيف فعل ذلك؟ أو كيف استساغ الخروج على المقياس الأدبي والشخصي بوضع الشيء في غير محلّه؟..

٥ــ هناك سبع عشرة قصيدة من غرر الشّعر قالها الحويزي في مدح ورثاء علم من أعلام الإسلام وجهبذ من جهابذة الأمّة وهو المغفور له الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفّى سنة (١٣٧٠هـ) لا أدري كيف ولماذا أهملها دون أن يثبت ولو قصيدة واحدة منها في الدّيوان المذكور، مع العلم أنّها محفوظة في مكتبة العلاّمة المفضال سماحة الشيخ محمد حسن آل ياسين نجل المشار إليه، وهي كذلك لابدّ من وجودها في الدواوين الخطّية التي خلفها الحويزي.

٦ــ إنّ قصائد الحويزي يربو معظمها على الـ(١٠٠) بيتًا في مختلف الأغراض التي خاض فيها غمار الشعر، وقد اشتهر بطول النّفس حتّى ضرب به المثل، ولكنّك إذا طالعت الدّيوان تجد معظم قصائده تتراوح بين العشرين والثلاثين بيتًا أو تزيد، وقلّما تجد فيه قصائد مطوّلة تتجاوز الـ(٥٠) بيتًا إلى الـ(١٠٠) بيتًا.

أمّا الجزء الثاني، إن كان أثمن من الأوّل في جوهره وقيمته المعنوية لأنّه يضمّ المدائح والمراثي للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام إلاّ أنّه كان من الأفضل أن يكون أكثر استيعابًا لقصائد الحويزي في مدائحه ومراثيه للعترة الطاهرة وهي التي تكاد لا تقع

تحت حصر، ولأنها تعتبر بحق من عيون الشعر العربي فنًّا وإبداعًا، ليت شعري ما الذي كان يضرّ الأخ الصّديق ــ هدوّ ــ لو أنّه كان يفعل ذلك ليكون الدّيوان ضخما وأكثر عددا، ولست أبخس في هذا المقام حقّ الأستاذ حميد أو استزهد قدر عمله وجهوده، فإنه والحق يقال سعى وجاهد وخدم الشاعر الكبير ما استطاع إلى ذلك من سبيل، ولكنه هل يعلم أنه لم يعط حقه كاملاً ــ بعد ــ في كلّ ما عمل وفعل؟ ولم يعمل كذلك على إبراز شخصيته الأدبية الفذّة بما يتناسب ومستواها الرفيع؟.

وأخيرًا أرجو من الصديق الأديب حميد هدّو أن يتقبّل من أخيه وصديقه هذه الملاحظات التي قدّمها إليه في معرض النّقد والنّقاش، فهي مؤاخذات وجدانية وأدبية قد انطلقت مع الأحاسيس والمشاعر لنصل إلى الهدف ونخدم الغاية ونحقق الفائدة. كما أهيب به أن يبذل في المستقبل أكثر مما بذل في الماضي وذلك عندما يهمّ لطبع الجزء الثالث وأن يكون أكثر إمعانا فيما يجب أن يعمل وبما يفرضه عليه الواجب الأدبي والإنساني خدمه لأدب والفكر والتراث.

نماذج من شعر الحويزي

قال راثيا الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم: ــ

كادت تهد بفقدك الأجيال

ويميد أرجاء الثرى زلزال

وجوانـــب الفلـــك المحـــيط بـــدوره
فـــوق البـــسيطة كلـــها تنـــهال
والنـــاس فيـــك تقطّعـــت أســـبابها
لَّـــا مـــضيت وخابـــت الآمـــال
وغلـــي لأفـــواج الملائـــك بالـــشجى
لـــك فـــوق ســـبع طباقهـــا إعـــوال
مـــا خلـــت والملكـــوت باسمـــك ناشـــئ
تفـــنى لـــك الأقـــدار والآجـــال
عجبًـــا غـــداة فقـــال حـــل بـــه الفنـــا
مـــا آن للـــدنيا بـــه ترحـــال
وأحـــال ضـــوء الـــصبح خطبـــك مظلمًـــا
وبنـــو الهـــدى منـــهم تغـــير حـــال
والله قـــال بكـــل ذكـــر محكـــم
بـــولاء أحمـــد تقبـــل الأعمـــال
هـــو بـــدر تمّ بالهدايـــة ســـاطع
تهـــدى بنـــور منـــاره الـــضلال

وقال في رثاء الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :ـ

أجريـــت قلـــبي بالـــدّموع فـــذابا
فاهـــل عـــارض مـــدمعي تـــسكابا

مـــا أومـــضت جـــذوات قلـــبي بارقـــا
إلاّ وأرســـــلت الـــــدموع ســـــحابا
شـلَّت يمينـك يـا بـن ملجـم جـردت
ســـــيفا لـــــسيف الله فـــــل ذبابـــــا
وعلـيم قـد ركـع الحـساب مـصليًّا
فـــدهى الـــصلاة وافجـــع المحرابـــا
يـــا ضـــربة للـــدين هـــدّت جانبـــا
ولـــــه أماتـــــت ســـــنّة وكتابـــــا
فهـــوى صـــريعًا والبـــسيطة أرجفـــت
والبـدر تحـت دجـى الحنـادس غابـا
اليـــوم عـــرش الـــدين ثـــلّ قوائمًـــا
وبـــــه تـــــداعى أعمـــــدًا وقبابـــــا
والعـروة الـوثقى بـه انفـصمت وقـد
هتـك الـضلال مـن الجـلال حجابـا

******

من سلسلة أعلام الفكر:

السيد عبد الرزّاق زيني الحسني

لاشيء أفضل من العلم والأدب في مقياس القيم المعنوية التي تتفاوت درجاتها بنضاوتها بما يبذل المرء من الجهد لتحصيل أي منهما ويرتشف من معينه الفيّاض ما شاء أن يرتشف.

فهو شرف له في الحياة....

وخلود بعد الممات، وقد خلق الله الإنتسان للعلم لا لجهل بما وهبه من عقل نيّر مدرك...

وصدق إمام البلاغة علي بن أبي طالب عليه السلام فما أروع قوله:ــ

العلم زين وتشريف لصاحبه، اطلب هديت فنون العلم والأدب.

والكلام عن العلوم والآداب فنونها لا ينتهي عند حدّ، كما تنتهي العلوم والآداب ذاتها حدود الكلام جملة وتفصيلا، خاصّة علوم الشريعة الإسلامية آدابها فهي منهل رقراق، ينبوع متدفّق لا ينضب، وفي هضابها الواسعة يحلّق الإنسان بفكره ثم يعجزه التحليق في غمرة تطلّعاته عن

الوصول إلى أبعادها اللامتناهية سعداء أولئك الذين نالوا هذه العلوم والآداب مقاصدهم الشريفة وبلغوا بها مراتب سامية في الحياة، وتركوا آثارًا وخلدّهم الآثار، ليست الآثار بالرمزيات فحسب بل المسيرة العلمية المعطاء بما فيها العمل الصالح والخدمات الإنسانية هي كذلك من الآثار الباقية التي تجعل صاحبها ماثلاً للعيان حتى لكأنه حي يعيش مع الأحياء.

أجل: ــ ليس بميّت من يترك بعده ذكرا حسنا يجري على الشفاه بالإشادة به والثناء عليه والاسترحام له من لدن ربّ العالمين. وخير ما نستشهد به هنا قول الشاعر القائل: ــ

ومات قوم وما ماتت فضائلهم
وعاش قومٌ وهم في النّاس أموات

وكثيرًا ما أثبتت الأعوام التي عشناها أن ــ أناسًا ــ دارت عليهم عجلة الموت فماتوا ولم تمت فضائلهم، والفضائل هي: الأخلاق الكريمة وكل ما يتّصف به الإنسان من عناصر الخير سواء كان من أهل العلم والأدب أو لم يكن. فهؤلاء خالدون في ضمير التاريخ. خالدون في مشاعر النّاس، وقلوبهم وعواطفهم جيلاً بعد جيل.

وإنّ أناسًا آخرين عاشوا ويعيشون بين ظهرانيِّ المجتمع أحياء ولكنهم كالأموات لأنّهم مجردون من كل صنيعة نبيلة تمّت إلى الفضيلة بسبب جوهريّ ولا قيمة لوجودهم ولا يرجى منهم خير وهم صمٌّ، بكمٌ، عميٌ، وهياكل جوفاء، وفي حقيقة أمرهم ــ كلٌّ ــ على النّاس وــ ثقل ــ على

الأرض فباطنها خير لهم من ظهرها..

ويقول شاعر آخر وربّما امتاز قوله على السابق في إبراز الإنسانيّة التي يجب أن تكون مرآة كلّ إنسان وجوهره الذي يسمو به إلى القمّة وبدونه يهبط إلى منحدرات الحضيض_ فالشّاعر يقول: _

وما لامرئ طول الخلود وإنّما
يخلّده طول الثناء فيخلّد

أجل: _ إنّها كلمة حقّ لا ريب فيها. فالثّناء ليس إلاّ لمن يستحقّه، والخلود في الحياة الدّنيا ضرب من المستحيل ما دام الموت_ وهو ناموس الحياة آخذًا بخناق الإنسان يافعا كان أو شيخًا كبيرا_ وكفى بالأجل حارسًا_ كما تقول حكمة الإمام علي عليه السلام .

ولكنّ الخلود الحقيقي أن الثناء الجميل يبقى حدا فاصلا بين _ الفناء والبقاء_ وهو تخليد لمن كان في حياته مثال الوداعة والمروءة والخُلُق الكريم، ورهافة الحسّ والشّعور والواجب نحو نفسه ومجتمعه، ومثال الإنسانية قدّم لجيله من صالح الأعمال النّافعة والحياة الاجتماعية تجارب تعيش مع الأفكار الحيّة.. وفي التجارب عبر وعظات.

لقد شاهدنا من هذا النّمط علماء وخطباء وغيرهم كانوا أعضاء نافعين في المجتمع. ولا يزال ذكرهم جاريًا بالثّناء تخليدًا لهم وهم أموات من زمن بعيد، وهم قلّة نادرة كان منهم المغفور له السيد عبد الرزاق زيني الحسني نوّر الله ضريحه.

ولد الفقيد في كربلاء سنة ١٣٠٦هـ في بيت سما بالشرف والمجد تالدًا وطريفا، لعراقة امتداده إلى أطهر الأصلاب وأزكاها إن عدّت الأحساب والأنساب في تاريخ السلالات العلوية الطاهرة الرفيعة.

فـ(آل زيني) حسينيّون ينحدرون ظهرًا فظهر من صلب الإمام الحسن الزّكي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهم من ذريّته ومنه وإليه حسبًا ونسبًا ولا شرف أعلى من الانتماء إلى ـ شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ـ .

وقد تفرّعت هذه السلالة الجليلة وتشعّبت قديما وانتشرت في أكثر من بلاد، وأصبح كل فرع منها يعرف باسم أو لقب خاصّ وقد عرف ـآل زيني ـ واشتهروا بهذا اللقب بعد وفاة جدّهم الأعلى العالم الكبير السيد زين الدين الحسني تيمّنًا باسمه وتخليدًا له وهو ابن العالم الفاضل السيد علي الذي تفرّع منه ـ آل الراضي ـ وآل الهادي ـ وآل الحسني ـ وآل الحيدري ـ وآل عيسى ـ وآل الحمندي ـ وآل عطيفة ـ وآل الحبوبي ـ ومنهم ـ آل العطّار ـ.

وتكوّنت من كلّ منها أسرة كبيرة كثيرة العدد نموًّا مع الزمن وأنجبت له المشاهير من العلماء والأدباء والشعراء كانوا من النوابغ في الطليعة. وكان العراق ولا يزال مرتعهم الخصب، ومنطلق عبقرياتهم، وموطن تراثهم الخالد. ومن علمائهم اللامعين اليوم آية الله السيد محمد الحسني البغدادي وآية الله السيد علي نقي الحيدري ونجله العلاّمة الشاعر الكبير السيد محمد الحيدري ومنهم الشاعر المعروف الأستاذ طالب الحيدري كما أن فيهم الشخصيات

الاجتماعية المرموقة وكبار التّجار والمثقفين ما يشار إليهم بالبنان.

وتلك مرابضهم في الكاظمية وبغداد والنّجف الأشرف وكربلاء المقدّسة تزدان بالهيبة والرفعة ويوشّحها المجد بوشاح الفخار منسوجًا من معاني الإباء والرجولة والتضحية وطيب المحتد، والتّاريخ شاهد على ذلك وهو لها عنوان الخلود في ضمير الزّمن.

وقد شهدت كربلاء في النّصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري أهم حدث في تاريخ الأدب العربي كان يجذب القلب ويشغل الفكر وهو ــ معركة الخميس ــ الأبية المشهورة التي كان بيت الشاعر الكبير الشهير المرحوم السيد محمد زيني حلبة فرسانها وهو قطب رحاها.

كان هذا البيت الشّامخ مهوى أفئدة عشّاق الأدب والشعر يشدّون إليه الرّحال ــ من كلّ فجّ عميق ــ مع بزوغ الشمس في اليوم المذكور من كلّ أسبوع، وتتفتّح قرائحهم كما تتفتح الحمام الزهور في الرياض الغنّاء وتلامسها أنسام الربيع، وتتفجّر بمواهبهم كما تتفجّر العيون النضّاحة بمياهها الصافية. ويتبارون فيه بعبقرياتهم صيالا كصيال الأبطال في معترك الجهاد بالسلاح.

لا أريد التحدّث عن فروع هذه السلالة العريقة خشية الشّذوذ عن وحدة الموضوع فالإطالة تجرّني بطبيعتها إلى ذكر أشراف ــ مكّة المكرّمة ــ وأمرائها وملوكها الذين هم أسلافها العظماء.

كان المُترجم له ــ السيد عبد الرزاق زيني زهرة من زهرات رياض العلم والأدب في كربلاء المقدّسة التي انبثقت فيها ينابيع المعارف العلمية والفكرية

وسقت تلك الرياض فنمت وازدهرت وأثمرت وفاحت أشذاؤها العبقة في سمائها الصافية وحملتها الأنسام العذبة وملأءت بها الأجواء وقد شدّ الرّحال إلى كربلاء كل من استافت روحه ذلك العبير المتأرّج وطابت به نفسه واستوطنها وعكف على تلقّي العلوم والآداب فيها بعين قريرة وقلب طافح بالغبطة وصفاء العقيدة ورسوخ الإيمان.

كثيرون أولئك العلماء الأعاظم الذين قلّدهم الله الزّعامة المرجعية في التقليد والقيادة الدينية سواء كانوا من كربلاء نفسها أو من النجف أو غيره ومنهم من كان وافدًا عليها من خارج العراق كالسيّد جمال الدين الأفغاني وغيره، ويشهد التاريخ أن كربلاء كانت عاصمة العلم والأدب وقد عاشت عصرًا ذهبيًّا منقطع النّظير في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين وردحًا من القرن الحالي.

كان السيّد عبد الرزاق ربيب بيت العلم والأدب وهو حفيد العالم والشاعر الشهير السيّد زين الدين الحسني ـ الآنف الذكر ـ المتوفّى سنة ١١٧٤هـ وقد نشأ في ظل والده المرحوم السيد كاظم زيني نشأة دينيّة وفّرت له سبل النّبوغ بالعلم والمعرفة وقوّمت شخصيّته تقويمًا ذاتيًّا بالاستمداد والوراثة. وتتلمذ على لفيف من أعلام عصره الفطاحل حيث قرأ فصولاً من الفقه الإسلامي على الإمام الخالد العظيم السيد أبي الحسن الأصفهاني المرجع الديني الأعلى وفقيه عصره وزمانه، ودرس لدى المرحوم آية الله الشيخ محمد الخطيب العلوم العربية كالنحو وللصرف وأتم عليه دراسة الفقه، وكان منهومًا

طامحًا بالمزيد من العلم فقرأ ـالمنطقـ على المرحوم العالم الكبير الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ زين العابدين وكان من أكابر علماء كربلاء.

كما أخذ التاريخ الإسلامي عن المرحوم شيخ الخطباء العلاّمة الشيخ محمد مهدي المازندراني وانخرط في مقتبل شبابه في سلك خطباء المنبر الحسيني واستوت لديه ملكة الخطابة والبيان.

ومن تلامذته الخطيب الفاضل الشيخ فاضل الحلّي ـ البصير ـ والخطيب البارع السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني والسيد رؤوف السندي وبعض الطلبة الباكستانيين وغيرهم.

لم يكن السيد عبد الرزّاق زيني خطيبًا من الدّرجة الأولى ولكنه كان متمكّنا من الأداء والعرض التاريخي وتصوير مأساة الطّف وفاجعتها المروّعة وإبراز الحقائق في أهداف النّهضة الحسينية الجبارة الخالدة إلى جانب التّوجيه الأخلاقي والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كلّ ذلك بأسلوب رصين يتقبّله العقل ويلج شغاف النفوس، وكان يعرف قيمة ـ المنبر ـ ويعطيه حقّه من التقديس وكان في مستوى شعوره بحقيقة ـ الرسالة المقدسة ـ وبمسؤوليته عن التبليغ كواجب ديني فوق مستوى الشعور بـ(المادّة) التي هي عند بعض الخطباء مطمح ذاتي يتّخذون المنبر من أجله غاية ووسيلة وهو همهم الأوّل والأخير.

وكان لطيف المعشر، حلو الحديث، كريم الخُلُق، رفيع النّفس، زاهدًا ورعًا يطفح محيّاه بشرًا وابتسامة هما من إمارات الإيمان في قلبه، متواضعًا مع

نفسه ومع النّاس.

وما زلت أذكر له صفة الوفاء بالتزامه الحضور في مجلس التعزية الذي أسّسه ــ والدي الحاج السيد محمد رضا حفظه الله ورعاه ــ منذ أكثر من ثلاثين عاما ولا يزال. فلم تفته ــ ليلة الخميس ــ من كل أسبوع، وكان مجلسه مرموقًا بين العلماء والفضلاء ينطلق بدور بارز في الأحاديث الشيّقة والنّكات والطرائف المسليّة وهو رغم شيخوخته المتّسمة بالوقار كانت روحه روح الشباب الغضّ، وكذلك كان للعمّ السيد هادي حفظه الله مجلس يعقد في داره بمحلّة باب الطاق في مطلع الخمسينيات، فكان هو خطيب المجلس.

وما أن بلغ التّاسعة والستين من عمره حتى أدركته الوفاة.

ومن الجدير بالذكر أنّ السيد عبد الرزاق زيني تنبأ بموته قبل حدوثه ببضعة أيّام وذلك على أثر ــ رؤيا ــ رأته زوجته وقصّتها عليه ففسّرها بدنوّ أجله وكان يهم بالخروج من البيت حينذاك ولكنّه خلع ملابسه وقبع في حجرته ينتظر الموت وكانت ــ نبوءة صادقة ــ حيث فاجأه المرض وأخذ منه مأخذه حتى حانت ساعة ــ رحيله ــ إلى الأبد في ليلة الرابع عشر من شهر ــ ذي القعدة ــ عام ١٣٧٣هـ .

وخلاصة هذه الرؤيا... أنّها رأته يمتطي ــ راحلة ــ وأمامه ــ سلّة عنب ــ وهو يغد في المسير، فسألته متعجّبة: إلى أين ....؟ فأخبرها بأنّه ذاهب إلى زوجته ــ فلانة ــ المتوفاة....

هذا ما حدثني به نجله السيد رضا زيني مؤلف كتاب ــ عناوين المجد ــ

المخطوط، وهو حين يتذكر حديث الرؤيا بين والده ــ ووالدته التي ما زالت على قيد الحياة ــ تخضل جفونه بالدموع حزنًا عليه. وله الحق لأنَّ عاطفة ــ البنوّة تحركها لوعة الذكرى لفقدان شفقة ــ الأبوّة وإن صديقي أبو بريــ خليق بهذه العاطفة الجيّاشة التي هي من صفاته الطيبة.

إنّ المرحوم السيد عبد الرزّاق يعيش حيّا في القلوب ويذكره النّاس بخير كلَّما ذكرت مآثر الخطباء ومحاسنهم. لابد لي أن أضمّن الحديث عنه ما سمعته من الأستاذ حسن الفارسي كان كثير الاختلاف إلى بيت المرحوم السيد عبد الرزّاق زيني دون سواه فسأله ذات مرّة عن سبب ذلك فأجابه: ــ لأنّني لم أجد أفضل منه.

لقد تأسّى بفقد هذا الخطيب المفوّه محبّوه وأصدقاؤه وذووه وعارفو فضله لما كان لوفاته من وقع أليم في نفوسهم. وقد انبرى شاعرنا الكبير السيد مرتضى الوهاب معبّرًا عن شعوره العميق في رزئه الجلل فأرّخ وفاته في هذه الأبيات الرّائعة: ــ

استأثر الله بوالد الرّضا
وأدركته رحمة من عنده
فحلَّ زين الواعظين نازلا
مأوى الحسين راجيا وفده
مستشفعًا قصد الخلود أرّخوا
(قد خُلّد الرزاق روح عبده

١٣٧٣

كما جادت قريحة الشاعر الأستاذ علي محمد الحائري في رثائه هذا وهو عبرة من عبرات القريض في موطن العزاء وقد أصاب الهدف فيما قال:

أبا الرّضا يا فقيد العلم والأدب
قد أبعدتك المنايا غير مغترب
يا فارسًا في ميادين العلى أبدًا
بالعلم والخلق المسماح والخطب
من للمنابر إذ غادرت عالمها
من للمجالس إذ رويت في الترب؟
حزت العلى يا سليل المجد في نسب
للسبط تنمى وما أزكاه من نسب
الهاشميّون أولى النّاس في شرف
وخيرهم يحتذى في كل منتسب
و (آل زيني) بأرض الطف يوصلهم
بجدّهم سبب لله من سبب
فقيدهم عطر (الرزاق) مرقده
وسحَّ فوق ثراه وابل السحب

وهناك في الجهة الشمالية من الصحن الحسيني الشريف يتوارى جثمان هذا الخطيب الخالد في مقبرته الخاصّة وأمّا روحه الطاهرة ففي أعلى عليّين.

*****

الشيخ عبد علي الحائري

من خلال معاشرتي للرجل، تبيّن أنّه كان منصرفًا إلى قول الشعر منذ مطلع شبابه، مولعًا به، ولكنّه انصرف إلى النثر ولم ينشر قصيدة واحدة من نظمه

إلاّ أنّه لدى زيارتي لداره وهو جاري في حي المعلمين كشف لي بعض أشعاره وقصائده ومساهماته في الإلقاء في احتفالات المدرسة الثانوية التي يقوم بالتدريس فيها كمدرّس للّغة العربية.

كان ولا يزال من النّاهضين في الثقافة العربية، له باع طويل، والقدح المعلّى في الشعر والنثر، ومن المجلين في رفع راية الأدب.

عرفت الشيخ عبد علي طوال عشرين عاما أو تزيد، وصحبته في أيام الرخاء والشدّة، ورافقته في الحل والترحال، وخلال ذلك عرفت فيه الوفاء والنّبل، وطيب القلب، والترفّع عن الدنايا، إلى جانب حديثه الحلو الجذّاب، والذي لاحظته أن نتاجه المنشور في المجلات الكربلائية بعيدة عن الإسفاف، لا أثر للتبذل والاقتباس أو التفاهة. فهو يتناول أدقّ الموضوعات وأكثرها

حسّاسيّة والتصاقا بهموم المجتمع فيعالجها بعمق ويحللها بفهم.

ولو تفرّغ للشعر وأعطاه بعض وقته وعنايته لاستطاع أن يكون بين الخالدين من الشعراء.

هو الشيخ عبد علي بن عبد الرضا الحائري المولود في كربلاء سنة ١٩٢٥.

صدر له:

١ــ تفسير الأحلام (النجف ١٩٦٠) .

٢ــ هداية المريد إلى علم التجويد.(النجف ١٩٦١م) .

٣ــ الهزارة والأفغانيون. النجف ١٩٧٠.

٤ــ الإسلام وإرشاداته الصحيّة.

يحمل الشيخ عبد علي ضميرًا حيّا نابضًا على حبّ البشر، فهو الأستاذ الذي يدخل قاعات الدرس يحاور ويناقش ويقدّم دروسًا نافعة في اللغة العربية على شباب العصر، كما يقدّم لهم من اللوحات التي تعكس موهبته واصطياد المفردة الشعرية وصياغتها في سوانح شعرية تثير الخيال والوجدان.

وما يزال الشيخ عبد علي عاكفًا على عمله في التّدريس مدافعًا عن لغتنا العربية الفصحى.

لم يكن الشيخ عبد علي مقتصرًا على التدريس في الثانوية بل هو مهتمّ في الاحتفالات ومشاركته في النشّاط الفكري، ولعلّ تفرّغه للبحث والعلم

هو الذي أدّى به إلى أن يقدّم للمكتبة العربية العديد من المؤلّفات.

نموذج من كتاباته

همّنا إحياء القرآن

افتتحت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الصيفية لتربي جيلا صالحًا نشطًا كي تنمى في طلابها الروح الإسلامية النبيلة والمثل العليا القيمة وتنقذ طلابها من غيابه الكفر والإلحاد والظلمات التي تفضي بالطالب إلى عدم الوقر والاحترام بالنسبة إلى أي فرد من أفراد البشر.

ومن غيابة الهمجية الغاشمة تنجيهم من هذه الصفة الذميمة التي لا يتّصف بها إلاّ السباع الوحشية، وتركز عوض ذلك في أدمغتهم الأحكام الإسلامية وتنفخ فيهم روح التّعاون والتعاضد، وروح الشجاعة والكرامة والحميّة والسخاوة، وروح العدل والإحسان والغيرة، طلبا بذلك مرضاة الله ومرضاة رسوله العظيم، وإصلاحًا للحياة الاجتماعية.

وقد حصلت المدرسة في برامجها تدريس القرآن الكريم الكتاب السماوي والنّاموس الإلهي العظيم الذي أُنزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتجويد الصّحيح، كما حثّ الطلاّب على حفظ هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من عزيز حكيم.

كما أنّها جعلت في منهجها تعليم العقائد الإسلامية وتوجيه الطلاب نحو السعادة الأبديّة ونحو النّجاح والتقدّم والرقيّ، ليكونوا من ممثلي

الإسلام، ويضحّون بأنفسهم في سبيل مثله العليا، وأحكامه الراقية، وأهمّ غاية هذه المدرسة هو إحياء القرآن ــ عمليا ــ وإعلاء كلمة الدّين حتى أن مديرها وجّهني بجملة جميلة جديرة بأن تكون عنوان المقالة وهي الجملة المذكورة أعلاه (همّنا إحياء القرآن).

وإنّا نترقّب من مدراء سائر المدارس، كما نرجو المسؤولين أن يهتموا بهذه النّاحية المهمّة التي هي الأساس للسّعادة أوّلا وآخرًا، فإنّه لا سعادة إلاّ في ظلّ القرآن، ولا رفاه إلاّ في اتباع تعاليمه، ولا خلاص إلاّ بانتهاج مناهجه. قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :ــ

(واعلموا أن هذا القرآن هو النّاصح الذي لا يغشّ والهادي الذي لا يضلّ والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزيادة ونقصان: زيادة في هدى، ونقصان من عمى.

واعلموا أنّه ليس لأحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفعوه من أدوائكم، واستعينوا به على دوائكم، فإن فيه شفاء أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضّلال، فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنّه ما توجه العباد إلى الله بمثله.

واعلموا أنّه شافع مشفّع وقائل مصدّق، وإنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه ومن محل به القرآن يوم القرآن صدق عليه فإنّه ينادي مناد يوم القيامة: (ألا إنّ كل حادث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثه القرآن، فكونوا من حرثه واتباعه.

الشيخ عبد الرسول الأمين الواعظي

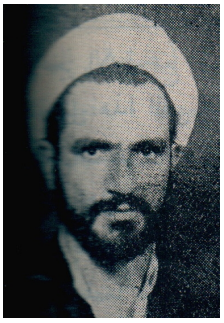

لا أجدني بحاجة إلى ذكر مآثر العلامة الشيخ عبد الرسول الأمين الواعظي ودوره في الحركة العلميّة، وكونه من الرموز البارزة في الوسط الكربلائي، انقطع إلى طلب العلم فاتصل بعلماء

كربلاء الأجلاّء ودرس بعض علوم الشريعة الإسلامية ولا سيما المنقول والمعقول حتى أتمّها. وكان ينمو فكريا ويتسع أفق ثقافته وتعمق اهتماماته، كما كان يوسّع دائرة معارفه تعرفه على مصادر تاريخ الأئمّة الأطهار لا سيّما سيرة الإمام الصادق عليه السلام . لم تكن هناك كتب كثيرة يومها، فراح يبحث وينقّب فقرأ التراجم واهتم بأدب السيرة فأفاد مما كان متيسّرًا، وبقي سائرًا على نهج السلف الصالح، لم تنل منه السنون وحوادثها والأيّام وتقلباتها، فسار مسيرة حسنة يشاركه في عمله جمهرة من العلماء الأعلام والكتّاب والشعراء الأفاضل مشيدين ومعددين مآثره يلازمونه علما وسعيا فانقطع إلى التّدريس ونشر الكتب وكان يتردّد على حلقات الذكر ومجالس

أهل العلم، منقطعا عن الدنيا ومشاغلها. أقول بقي سائرًا في نشر العلم والتعاليم الإسلامية وكنا نجتمع به في مجلس متجر السيد الوجيه السيد عبد الحسين أبو لحية الموسوي ونتجاذب معه أطراف الحديث حول الأئمة الأطهار والأحاديث الدينية والاجتماعية والتاريخية والأدبية.

فتقضى وقتا ممتعا وقد يشاركنا من كان يحضر هذا المجلس، حيث يخيل إليك شمعته تحترق لتنير الدرب للآخرين، ولم يقتصر في دراسته للفقه والأدب بل كان له إلمام في التاريخ والحديث والرجال وسائر العلوم العصرية، ومما تجدر الإشارة إليه إن له صداقة وثيقة بالكثير من العلماء الأعلام في كربلاء والنّجف. كان فاضلاً مؤمنًا أوقف نفسه لخدمة أهل البيت عليهم السلام وعمل الخير والتوفيق والصلاح، وكان متطلّعًا نشطًا منصرفًا إلى أعمال فكرية وثقافية إسلامية وقرآنية. لأنّه ملتزم بتعاليم الشريعة الإسلامية لا يحيد عنها، يحرّك في روحه دوافع الإيمان بالغيب والاعتقاد برسالات السماء. وتمتاز مؤلفاته بعمق البحث والجزالة والرصانة والرونق مع مرونة وطواعية في الأداء، وتلمس فيها قوّة الإيمان العميق القائم بالنفس التي متى امتلأت إيمانا تسمو بالإنسان إلى أجواء الخلق والإبداع، يدفعه إلى ذلك الخلق والصقل حتّى يحقق لإثارة ما اكتسبته شهرة واسعة في طول البلاد وعرضها.

الشيخ عبد الرسول الواعظي كاتب جيّد يميل إلى أسلوب لطيف مشرق غاية في الرّوعة، تنبض ألفاظه بالحياة والعذوبة اللفظية والجزالة وقد تأثّر بأقوال وكلمات الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، يتمتّع بقدرات

عقلية ومهارات متميّزة عن الآخرين ويسلك سلوكيات اجتماعية تختلف عن السواد الأعظم من النّاس ومتقدّما عليهم فكريا وإبداعيا وسلوكيا.

مؤلّفاته

أمّا أهم مؤلّفاته المطبوعة فهي: ـ

١ـ أشعّة من بلاغة الإمام الصّادق عليه السلام ـ طبع في النجف ١٩٦٣م.

٢ـ الإسلام والغزيرة الجنسية ـ طبع في النجف سنة ١٩٧٢م.

٣ـ أصول الشيعة وفروع الشريعة ـ طبع في النجف سنة ١٩٦٥م.

٤ـ توجيهات إصلاحيّة في كلام الإمام الصادق عليه السلام ـ طبع في النجف ١٣٨٥هـ .

٥ـ الخمر آفة اجتماعية ـ طبع في النّجف سنة ١٩٦٤.

وربما تكون له مؤلفات أخرى خافية علينا ولم تظهر للنور بعد.

كانت ولادة الشيخ عبد الرسول بن محمد جواد الواعظي في كربلاء سنة ١٩٣٣م ونشأ في ظل أبوين كريمين وفي خضمّ ذلك التطوّر الاجتماعي والفكري مارس العالم الأديب أعماله في الحوزة العلمية في كربلاء ثم النجف، وخاض غمار المحافل الأدبية والمجالس الحسينية وأصبح من أعلامها المبتكرين، كان يحلو له التأمّل وتستطاب له المشاهد المؤثّرة في ربوع كربلاء وبساتينها وأنهارها هنالك حيث الأجواء الشاعرية فيستظل بظلالها الوارفة، ويكتب بما يوحي إليه الجمال، وإذا هو اقترن بالإيمان وتذرّع بالصبر والحكمة وعدلها،

استطاع أن يواجه الموت كما لو كان ولادة، واللّحد كما لو كان مهدًا.

وهكذا توقّفت عبقريته الخلاقة المبدعة، وسكت هذا المفكر البارع وأرداه الموت فجأة وهو في أوج نشاطه وعنفوان شبابه وكان ذلك في سنة ١٩٦٧ ودفن في صحن الحسين عليه السلام .

نموذج من كتاباته

عن النّظام الاقتصادي في الإسلام

... الزّكاة

يقول أبو علاء المعري :ـ

وأحسب النّاس لو أعطوا زكاتهم
لما رايت بني القوام شاكينا

تتراكم مشاكل الحياة على فكرية فيلسوف المعرة فيحلل كلا منها تحليلاً فلسفيًّا على حسب ما تساعده طاقة الشعور وتسير معه مبادئه الفلسفية.

ثمّ يتطرّق إلى مشكلة تأثره، وهي مشكلة (الفقر والفقير) فتظهر لديه في طرق العلاج ثورة بيد أنّه لا يرى هنالك أبدًا إلاّ أن يخضع لما جاء به دين الإسلام ولا يحسب الزكاة الذي عيَّنه هذا الدين الخالد لمشكلة الفقير إلاّ دواء للفوضوية وحصنًا منيعًا يدرأ عن المجتمع أخطاره الفتّاكة المخبأة وراء ذلك الدّاء العضال (الفقر) فيلفت بصيرته إلى الجهات المسؤولة من الأغنياء والمثرين والذين يلطّخون خبزهم بدم الفقير ويأكلونها حبًّا للرّفاه المزعوم.

ويقول بأنّ هؤلاء لو قاموا بواجبهم وأعطوا زكاة أموالهم لما ارتفعت

ضجّة من الضعيف ولا شكوى من الفقير واستقامت الأمور على أسس العدل الاجتماعي عن المساواة والائتلاف وصفاء النّفس من كدر الشوائب، ولما عاش الغني على الأرض وهو رهين دمه.

فالشريعة الإسلامية بالزكاة تحفظ الحقوق حقنًا للدّماء وتنهى عن الفساد في الأرض والبغي.

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ... ﴾.

قال الله عزّ من قائل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الله الله في الزّكاة فإنّها تطفئ غضب الرَّبّ).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: حصّنوا أموالكم بالزكاة وداروا مرضاكم بالصّدقة.

وتجب الزّكاة في تسعة أشياء في الأنعام الثلاثة، وهي الإبل والبقر والغنم، وفي النقدين المسكوكين: الذهب والفضة.

وفي الغلاّة الأربع: الحنطة، الشعير، الثمر، الزبيب.

ولكل منها شروط وقيود مفضلة في كتب الفقه.

وتستحب الزكاة في مال التجارة والخيل وما يخرج من الأرض.

وأمّا مستحقوا الزكاة فهم ثمانية أصناف كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

١ــ الفقراء.

٢ــ المساكين وهم الذين لا يملكون قوت سنة لهم ولعيالهم ويكونون عاجزين عن تحصيل الكفاية بالصنعة.

٣ــ العاملون عليها وهم الذين يجمعون الزكاة (الجباة).

٤ــ المؤلّفة قلوبهم وهم الكفار والمنافقون الذين يراد بإعطائهم ألفتهم واستمالتهم إلى الإسلام والمسلمين.

*****

الشيخ عبد الرضا الصافي

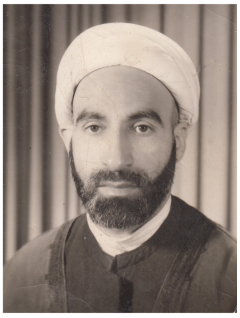

إنّ لهذا الرّجل شأنًا كبيرًا وأهمّيّة بالغة لما له من مآثر جمّة وأيادي بيضاء في عالم الفكر والأدب، المجمع على صدقه وسعة علمه. فقد فاز في هذا المضمار ونجح نجاحًا باهرًا، فقد توصّل بفضل كفاءته ومعلوماته العلـــمية إلى

درجة أستاذ قدير تتوقّد قريحته وذكاؤه المفرط وجدّه ونشاطه، فحقٌّ للمدرسة الهندية الدينية ومدرسة الحسينية وغيرها أن تغتبط جزلاً وسرورًا بأمثال هذا الأستاذ الشّهم المفضال الذي تتطاول إليه الأعناق وتتّجه إليه الأفكار والأبصار. وإذا سألنا سائل بماذا وصل الشيخ الصافي إلى هذه المكانة؟ فالإجابة على ذلك هو بالعلم الذي جعله سباقا إلى الغايات، وقد عرف ذلك الفضل فكان يرعاه في حياته وما زال يفتخر بخدمته. لقد اكتسب أفكاره من الكتب والأخبار ومعاشرة أرباب المعارف ونحو ذلك، فغلب عليه الميل إلى العلم، ساعده في ذلك جمع من الفضلاء، وإن كثيرا من ذوي القرائح الجيّدة إذا أكثروا من دراسة الفنون الأدبية ومطالعة أخبار الأمم وأحوالها الحاضرة فتولد في عقولهم أفكار جليلة، فتراهم يظنون إن وصول غيرهم إلى

المستوى الرفيع الذي وصلوا إليه أمر سهل، مثل سهولة فهم العبارات عليهم قريب الوقوع مثل قرب الكتب من أيديهم. غير أنهم أخطأوا لأنّهم لم يقارنوا بين ما حصلوه وبين طبيعة الأمّة التي يريدون إرشادها ولم يختبروا قابلية الأذهان واستعدادات الطبائع للانقياد إلى نصائحهم..

قد يكون من حسن حظّي أن أتعرّف إلى الرجل، وصرت أتمتّع بلذيذ حديثه، فهو يتعامل من النّاس بكثير من الهدوء، كما هو الحال مع تلاميذه في الحوزة، وهو صاحب الرؤية وصاحب الكياسة العلمية، وقليل ممن يستحقّ لقب الأستاذ، إنّه دومًا يحترم الطالب والحضور لذلك يقدّم خلاصة علمه وتجربته من خلال مناقشاته.

إنّ صفة العلم الغزير لا يتمتّع بها إلاّ نفرٌ قليلٌ من الأساتذة، ففي درس الفقه والأصول والمنطق مشرف ومناقش وفي الأدب كذلك وفي كل علوم اللغة والقرآن تجد الشيخ الصافي على سوية لا تختلف من فنّ إلى آخر، ومما اشتهر به الشيخ المُترجم توقّد الذّهن وحدّة الذّكاء، ولعلّ لذلك أسبابا أهمها تعلّم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وحفظه لأحاديث النبويّة في سنٍّ مبكّرة من عمره الشريف، واشتهاره بكثرة المناظرات والمحاورات مع أساتذة الحوزة وطلاّب العلوم الدينية الذين يدرسون على يديه إلى جانب ما اشتهر به من قوّة الحجّة ومتانة الاستدلال وحصافة الرأي، فضلا عن ذلك حفظه للأشعار العربية القديمة، فهو من كبار الأدباء الذين يرعوا في النّظم، ولا يخفى ما في ذلك من دلالة على تفوّقه .

ولد الشيخ عبد الرضا بن علي الصافي في كربلاء سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م ونشأ بها وترعرع في حجر أسرة تطلَّعت إلى العلم والفضيلة والتقوى، ثمّ تعلّم القرآن وتعرف على جوانب من أصول الدين والواجبات والمنهيات والضرورات من الشرع، فدخل مدرسة باب الطاق والتي عرفت بالسبط، واستمر إلى الصف السادس، ثم درس في مدرسة الخطيب الدينية، والحوزة العلمية فتخرج فيها.

وهو خطيب فاضل وشاعر متتبّع لا يشق له غبار، عنده فضيلة ومعرفة بالأدب وأخبار الصالحين، وله مناظرات مع الفقهاء والعلماء، وهو فصيح القراءة مع عدم اللّحن، كثير الحلم والحياء، فهو كما قال الشاعر أبو تمّام: ــ صحو يكاد من الغضارة يمطر) وهو شخصيّة علمية لامعة، من أقوى الشخصيات أثرًا وأغزرها نتاجا وأدقّها فكرًا وأعمقها عقلاً في حياة أمّتنا الصاعدة المتطلّعة إلى الإسهام في النّهوض بالعلم والعمل.

آثاره

١. بلاغة الإمام الحسن عليه السلام (مطبوع).
٢. ديوان شعر (مخطوط).
٣. الإسلام مع الطب الحديث (مخطوط). (جزءان).
٤. الأخلاق النفسية (مخطوط) (جزءان).
٥. النار في أحوال المختار (مترجم) (مخطوط).
٦. المعاد أو غاية سير الإنسان (مترجم) (مخطوط).
٧. كشكول الصافي أو حقيقة الجواهر (مخطوط).

٨. المأساة العظمى في عالم الخلود (مخطوط).

لقد كان أنموذجًا حيًّا للأدب، كيف يحقّ لنا أن لا نسعى إلى نشر عطائه وتداوله!!.

عُيِّن إمامًا لجامع العلقمي وإمامًا لجامع الحاج صالح عوز.

سبق أن قلت في الجزء الأول من هذا الكتاب: إنّ الأديب يفقد قيمته الأدبية والإنسانية معًا إن لم يكن مؤمنًا بالله خالق الكون والحياة ويحق للإنسان في الحياة، وبالحريّة الشخصية المقدّسة التي جعلها الله جزءًا طبيعيًّا من ذات وجوده وكيانه بمقتضى فطرته، والتي يجب بحكم الشرائع السماوية جمعاء أن يتمتع بها في دنياه ولا تستطيع أية قوّة في الأرض مهما بلغ بها الظلم وطغت بجبروتها أن تسلب منه هذه النّعمة الإلهية الكبرى. وهكذا كان شيخنا ولا يزال مؤمنا ديّنًا اشتغل في الفرائض والأمور الشرعية والأحكام الدينية، لم تطمح نفسه لطلب جاه وحماه المولى عن ذلك.

وبالجملة فإنّ مزاياه الحميدة أجلّ من أن تحصى، فضلا عن ذلك فهو لطيف المعشر، رقيق الحاشية، كريم الطبع، بشوش الوجه، كثير الترحيب لزائره، أديبٌ أريب له انبساط مع إخوانه وإيناس مع أقرانه.

شاعرنا الصافي محافظ في الموضوعات والمشاعر والأفكار، استفاد بما اطّلع عليه في عصره من أنماط الحياة الاجتماعية وآدابها وأفكارها على نطاق واسع، فاصطبغ بها عقله ووجدانه وذوقه، حين نقرأ شعره في المجاميع الكربلائية نلمس فيه أداة التعبير المألوفة وتلك هي صورة الشعر وأخيلته

وموضوعاته تمثل بيئته، فهناك رقّة وصفاء، وتأجّج واضطرام، ويمكن القول أنّه ذلك الهزار الذي يشدو فيشيع في القلب طربًا، ويغمر الدنيا بألحان المحبّة والوئام.

وقد ظهرت مواهب شخصيّته البارزة في الشعر حين ولج باب التاريخ الشعري أيضًا.

وللشاعر مدائح ومراثي في أهل البيت عليهم السلام ، كما أنّ له تخميسات وبديعية بلغت (٢٢٠) بيتًا وهي على غرار بردة البوصيري، ومطلعها: ـ

ياقاصد الطَّفِّ طُفْ في روضة الحرم
واحرمْ كإحرام من قد حلّ في الحرم
فتلك روضة قدس قدّست شرفًا
ثوى بها سبط طه سيّد الأمم

وله قصيدة قالها في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعدد أبياتها (٢٨٠) بيتًا، ونحن إذ نقتطف منها هذه الأبيات: ـ

كم فيك قاسيت الشقاء طريدا
وجعلت حظّي من لقاك سعيدا
ولبست من ألم الجوى علل النوى
وخلعت من أمل الحياة برودا

وزويت عن دنيا الغرور مآربي
وصرمت آمالي وصرت بعيدا
وصحبت مرّ العيش في عصر الصبا
وسرحت في ظلّ الهموم رشيدا
وجنيت من محن الزمان تجاربا
أورت بليل المعضلات وقودا
وكشفت من خدع الزمان سرائرًا
وكتمت يرًّا في الفؤاد غمودا
وسعيت في طرق الكمال مكاسبا
قد نلت منها العزّ والتمجيدا
وكتمت بين حوائجي سرّ الهوى
زمنًا فأفشته الدّموع وفودا
وأهاج شوق صبابتي ذكر الحمى
لعبت به أيدي الزّمان حمودا
بظلالة تأوي الأهلّة هالة
والبدر هل به المقام بلودا

وقال في ميلاد الإمام الحجّة المنتظر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأوّلها:ـ

ياحجّة الرّحمن قد طال المدى
في الانتظار متى تروم قياما؟

ترضـــى بنـــا أن العـــدوّ يـــسومنا
ســـوء العـــذاب بجـــوره إرغامـــا؟
ونمـــير عـــذبك للقلـــوب مناهـــل
يـــشفي الغليـــل ويـــدفع الأســـقاما
فمـــتى نـــرى الـــشمس المـــنيرة أســـفرت
عـــن صـــبح ليـــل الانتظـــار لثامـــا؟
ومـــتى نـــرى الـــشمس المـــنيرة قـــد بـــدت
بـــضيائها عـــمّ الأنـــام ســـلاما؟
ومـــتى نـــرى العـــدل اســـتقام بركنـــه
واســـتلّ مـــن كـــف الـــولاة زمامـــا

وقال مؤرّخًا وفاة العم السيد هادي السيد محمد مهدي آل طعمة:

حـــادث الأرزاء يجـــري جهـــرة
كـــلّ يـــوم حـــاملا خطـــب الزمـــان
وحـــنين الوجـــد يعلـــو صـــاعدًا
مـــن زفـــير في الحـــشى في كـــل آن
كـــل يـــوم غـــارة في لوعـــة
تبعـــث الحـــزن بأعمـــاق جنـــاني
فلقـــد ألـــوت بحـــر ماجـــد
ألمعـــيّ الفكـــر خـــلاّب المعـــاني

وأبـــو أحمـــد أحيـــا مجـــده
بطريـــف الـــشعر والخلـــق المـــصان
في سمـــاء الخلـــد لمـــا أرّخـــوا
(أســـبق الهـــادي إلى روض الجنـــان)

١٣٩٦هـ

وله مخمّسًا:ـ

أيـن الأُلى بعـراص الطـف قـد نزلـوا
وبـالنفوس لنـصر الـسبط قـد بـذلوا
ناديتـــهم ودمـــوع العـــين تنـــهمل
بـالأمس كـانوا معـي واليـوم قـد رحلـوا
وخلّفوا بسويدا القلب نيرانا

هـم البـدور لمحـو الـشرك قـد طلعـوا
مـن طيبـة ومـضوا عـني ومـا انقطعـوا
قلـبي بهـم بالأسـى والحـزن ينـصدع
نـذر علـيّ لـئن عـادوا وإن رجعـوا
لأزرعنّ طريق الطّف ريحانا

وله أيضًا مخمّسًا:ـ

رضـيت بمـا جـرى فيـه قـضاكا
ولا أخـشى المهالـك في رضـاكا

بـــــني إلهـــــي مـــــن حماكـــــا
تركـــت الخلـــق طـــرًّا في هواكـــا
وأيتمني العيال لكي أراكا
فقـــد هـــام الفـــؤاد صـــبا وحبـــا
وهـــاج الـــشوق في لقيـــاك قربـــا
وهـــان الخطـــب مـــني فيـــك عـــذبا
فلـــو قطّعـــتني في الحـــب إربًـــا
لما حنّ الفؤاد إلى سواكا

وصفوة القول أنّ العالم الأديب الشاعر الشيخ عبد الرضا الصافي له قدمٌ راسخةٌ في العلم والأدب يستوحي أفكاره من محيطه، تتجلّى شخصيّته في سماء الفضيلة، وهو اليوم في طلائع الحركة الأدبية والعلمية المعاصرة في كربلاء.

وله أيضًا: ـ

شربتُ حبّ الولا من ثدي والدة
كانت على طاعة الرّحمن منتهضه
فأنتج الحبّ إيمانًا بمن لهم
عليّ طاعته في الله مفترضه
آل النبيّ فهم فلك النجاة بهم
أنجو إذا ضلت الأهواء معترضه

فلُـذْ بعتـرة طـه المـصطفى فزعًـا
إذا اعترتـك همـوم الـنّفس منقبـضه
بالمرتضى وهو نفس المصطفى شرفًا
وبعـده الحسن الـسّبط الـذي فرضـه
ثمّ الحـسين الـذي ضـحّى بنهـضته
للـدّين بـالنّفس إذ وافى بـه غرضـه
وبعـده للهـدى زيـن العبـاد غـدا
يبثّ شرع الهُدى بـين الـورى عوضـه
وبعـده بـاقر العلـم الـذي نبعـت
منه العلوم كضوء الـشّمس إذ عرضـه
والـصّادقُ القـول يتلـوه بحجّتـه
أضـحت بـه حجـج الكفّـار مندحـضه
والكاظِمُ الغيظ موسى باب رحمتـه
ثمّ الرضـا وهـو الراضـي بمـا افترضـه
ثمّ الجـــواد جـــواد في عطيّتـــهِ
وبعـده للهـدى الهـادي قـد انتهـضه
والعـسكريُّ بعـده المهـدي يتبعـه
للـدين حيـث دروس العلـم منقرضـه

فهـــؤلاء ولاة الأمـــر حـــبّهم

فـرضٌ مـن الله في القـرآن قـد فرضـه

مـن ردٍّ فعلـهم أو حكمهـم فلقـد

عـادى الإلـه وشـرع المـصطفى رفـضه

فهـم عمـاد الـورى في كـلّ نائبـة

وهـم غيـاث لمـن حبـل الـولا قبـضه

وكلّهـــم شـــفعاء للـــذي لهـــم

أبدى الولا و (بصافي) القلب قد محضه

*****

عدنان حمدان

المولود ١٩٤٧م

أضع بين يدي القارئ الكريم صورة واضحة لشاعر شاب من شعراء كربلاء الذين حافظوا على عمود الشعر العربي وأصالة أسلوبه وجمال بيانه

وعذوبة ألفاظه، فقد سبق أن قرأنا له على صفحات مجلّة (العرفان) اللبنانيّة وصحيفة (العدل) النجفية وجريدة (المجتمع) ومجلّة (الحرف) الكربلائيات وغيرها قصائد قلّما تجد في الشعر العراقي مثلها في أسلوبه ومعالجته للموضوعات، كانت له اليد الطولى في الأدب، وقد دلّتنا هذه القصائد الحسنة وتفننه بكل جدّ وأناة على ارتقائه، ولو سار على هذا الدّرب، لابدّ أن يكون ممن سيخلّدهم التاريخ.

إنه الشاعر عدنان بن حمدان بن جروان الكبيسي المولود في مدينة سيد الشهداء الحسين عليه السلام كربلاء سنة ١٩٤٧م وترعرع في كنف أبوين صالحين.

دخل الابتدائية والمتوسّطة فدار المعلمين وأكملها وتخرّج معلما سنة ١٩٦٦ وظل يمارس مهنة التعليم فترة من الزمن ثمّ استقال وانصرف إلى المهن الحرة.

عدنان شاعر ألمعي، وكاتب مجدّد يمتاز بحسن السبك وسلاسة الأسلوب، وسمج الفكرة، ودقّة المعاني، ونظمه الرائع، إنّه الإنساني النّزعة، اليقظ الوجدان، الحيّ الضمير، معين الشعر الوجداني الذي لا ينضب.

عدنان شعلة مثيرة من شعور، وبركان ثائر من همّة، لطيف ظريف، لا يملّ جليسه منه ولا يعدل صاحبه عنه، يغلب عليه الصلاح والتقوى، ملازم لأداء الفرائض والعبادات، اجتمعتُ به مرارًا وسمعت منه فوائد، وكان كثير الملازمة لابن عمّي السيد سلمان آل طعمة، وقد أدّى به ولعه بالأدب إلى الاتصال بالشعراء والإقبال على مجالسهم، وعقد أواصر الصداقة والألفة والمودّة معهم، وكان كثير التردّد إلى (ندوة الخميس) التي ضمّت صفوة أدباء كربلاء وشعرائها، حتّى أصبح كوكبًا لامعًا، في هذه النّدوة، فتنفّست شاعريته الخصبة ومواهبه الأصيلة، وكانت مقالاته في مجلة (الحرف) الكربلائية أنيقة إلى أبعد الحدود.

والشاعر عدنان حمدان نابغة عرج به الخيال إلى سماء الوحي والإلهام، وقد تفرّد في أسلوبه البديع وبيانه السهل الممتنع، ويمتاز في وصفه للأشياء المحسوسة والموضوعات المبتكرة، وإنّ هذه القصائد تدل على روحه المرحة، ينتقي ألفاظها انتقاء البستاني للناضر من الزّهر وينسق جمعها تنسيق فنان

فياض العاطفة، يحبّ الجمال. ومهما يكن من دقّة الموضوع الذي يتناوله ومبلغ حديثه وخطره، فإنّنا نحس شاعرية المعاني والأفكار تقطر رقّة وعذوبة وتتلظّى حمية خالصة من أي وعورة.

لقد تكررت زياراتي لمجلس هذا الشاعر العملاق في مقهى الأدباء وفي مقهى السيد علي البلوشي في مطلع السبعينيات، وكان ينشدني من شعره الرقيق الجميل الكثير الحافل، كما كنت أبادله إنشاد شعري وأفيد من حصيف آرائه وعميقها الكثير والكثير، وكم كنت مبهورًا بخُلُقه وعمق إخائه وإلقائه وثقافته المتعدّدة الجوانب.

في قصيدة: (يا مصر) تأمّل الشاعر الطبيعة وتوقف يستعرض البحر مأخوذًا بسحر وجمال القاهرة التي رحل إليها، أسمعه يقول:ـ

شـــوق للقيـــاك في جـــنبي يتقـــد
يا مصر والشوق عندي بعض ما أجد
قـــدمت والـــصبوات الخـــضر تنهـــد بي
وأعـــيني بطيـــوف منـــك تنعقـــد
وجـــال خفـــر بأهـــدابي وألقـــه
في مقلـــتيّ خـــضيل المزدهـــي الـــسهد
ألحّ بي ـ وهـــو ملحـــاح ـ وأججـــني
صـــدى فبـــات ضـــماني فيـــك يبتـــرد
وخـــاض بي غمـــرات الـــريح مـــضطرمًا
نـــسر جديـــد الـــشبا للأفـــق يـــزدرد

كـــأن في صـــدره صـــدري يحـــرره
حـتى اسـتحر المـدى واسـتوقر الوخـد
ألغـــى المـــسافات والآفـــاق تحـــذره
فالركـــب في طـــرب والجـــوّ مـــضطهد
يـــشتق كـــل منـــوع دون زحفتـــه
فيـــــستوي مـــــستفزًا ثمّ يتَّئـــــد
يـــستعرض البحـــر زئـــارًا بطلعتـــه
فيختفـــي حـــذرًا مـــن تحتـــه الزبـــد
وثمّ إذ ضـــــربت غـــــورًا قوادمـــــه
تـــرى الرجـــال حـــذارا منـــه ترتعـــد
عـــال فمنـــه تـــرى الـــدنيا كأنملـــة
وإنّـــه للـــورى مـــن تحتنـــا صـــرد
حـــتى أنـــاخ بنـــا في خـــير (قـــاهرة)
وفي جناحيـــه خفـــض والمـــنى قـــصد

*****

يـا مـصر جئـت وقيـد الخطـو في سـفرٍ
في طيّـــه عنـــت في طيّـــه رغـــد
جـذلان هيمـان لا ألـوي علـى أحـد
وكيـف الـوي وأنـت المقـصد الأحـد
وأمتطـي صـهوات الـشوق منطلقـي

فجـرد مرسـى رحـالي عنـدك الـرأد
فالرّغبـة البكـر روت بعـض غلتـها
والجـامح الغمـر لم يـبرح بـه حـرد
والأمنيـات الحبـالى فيـك مخفتـها
مـستوفرات تملاهـا لي العـدد

ظلّ الشاعر عدنان محافظًا على عمود الشعر العربي الأصيل ـ كما اشرنا ـ يستقي أفكاره ومعانيه من تجاربه ومعاناته كمعلّم يحترق كالشّمعة لينير الطريق أمام الأجيال. وقد استطاع أن يدخل إلى أعماق المشاعر ويسير أغوارها.

أسمعه يقول في قصيدة (يا متعب الليل) وأوّلها : ـ

يـا متعـب الليـل في أهـدابك الـضّجرُ
مجمـرًا جانبـاه الفكـر والـسّهر
رنين صوتك ـ يذوي ـ وهو مرتشف
من ذوب روحك حتى نزدهي الصور
يـا راشـف الجمـر خمـرا مـن مواقـده
إذا ثويـت فـلا خمـرٌ ولا سـكر
والمرتـوى قلقـا والمعتلـى أرقـا
في مقلتيـك تهـادى الـسهر والكـدر
أوقـد جفونـك حـتى يلتظـي سـهر
وأضجر طويلا فأحلى النشوة الضجر

يـا حانـة الـسهر المخمـور قـد طربـت
لـك الليـالي وأرخـى عطفـه الـسحر
قيثـارة الليـل نـشوى إذ قعـدت لهـا
مغـرّدًا وارتـدى ألحانـك الـوتر
عينـاك ديـوان شـعر أنـت صـاحبه
وفي ملامحـه الإعـصار ينتحـر

ومن المؤسف أن شعره لم يطبع في ديوان، ونثره لم يجمع في كتاب، بل بقي موزّعًا في الصّحف والمجلات التي سبق أن أشرنا إليها قبل قليل.

إنّنا نهيب به أن يقوم بطبع ديوان شعره خدمة للأدب ولغة الضّاد.

هذا هو الشاعر المبدع عدنان حمدان ذكاء متوقّد وملكة متفوّقة وقدرة على الإجادة والبراعة فيما لا يجيده النّاس، وهذا الذي يجعل له هذه المكانة بين الشعراء المعاصرين.

****

عدنان غازي الغزالي

شـاعر شـاب، نـشاطه لا يهـدأ، اهـتمّ بـنظم الشعر العمودي والحرّ على حدٍّ سواء، وأداؤه البارع في انتقاء الألفاظ، وعنايته بالصياغة اللفظية وقدرتـه علـى التعبير كل ذلك يعطيه مكانا بارزًا في الشعر.

كان من روّاد (ندوة الخميس) الأسبوعية، شارك في إلقاء أشعارها.

وقد رأيته خلال هذه الفترة مثالاً للشاعر الرومانتيكي، بـرهن في بعـض القصائد التي كتبـها علـى تمكّنـه مـن الـصياغة اللفظيـة المتقنـة ومتانـة النـسيج ورصانة العبـارة، وفي بعـض الأحيـان كـان يكتـسب بعـض المقـالات النقديـة والدراسات الأدبية.

كان يغذّي مجلّة (الرائد) التي صدرتها نقابـة المعلمـين فـرع كـربلاء ومجلّـة (الحرف) التي صدرتها مديرية معارف كربلاء وصحيفة العدل النجفية بقصائده الوجدانية والوطنية والغزلية.

وهو دمث الأخلاق، متسامح، يعامل الناس بالحسنى، فلم يتعصّب ولم يتحيّز ولم ينزلق في مهاوي العنف والخصومة.

ولد في سدّة الهندية التّابعة للواء الحلّة سنة ١٩٣٧[١].

وأكمل الابتدائية فيها. وفي سنة ١٩٥٢ هاجر مع عائلته إلى كربلاء وألقى فيها عصا التّرحال وأكمل المتوسطة ثم دخل دار المعلمين الابتدائية في كربلاء وتخرّج فيها عام ١٩٥٩ وعُيّن معلّمًا على ملاك التّعليم الابتدائي على أن طموحه في مواصلة تحصيله العلمي دفعه إلى أن ينخرط في سلك الجامعة عام ١٩٦٣ ليجد منهلاً عذبًا في الكلّية الجامعة ويبل غليله في موضوع التربية، وعلم النّفس، وقد تسنّم مدارج مراحلها الدراسية، فتخرّج فيها عام[٢] ١٩٦٧م، منذ ذلك الحين اندفع يحفظ الشعر بكل شوق ورغبة ليطفئ غلّته التي تجسّدت في معاني الحبّ الذي غمر قلب الشاعر بذكريات وأيّام قادته إلى أن يكون من الشعراء الغزليين، فبدأ يقرض الشعر ويعرض نماذج منه على فرسان الكلمة وما أكثرهم في هذا البلد.

عدنان شاعر وجداني أسر قلبه لواعج الحب، يفيض عنه الإحساس يصطفي ويختار مفرداته كإضافة العطر إلى قارورة الشعر، ومن أرقّ قصائده قوله في (الشاعر والحرف) الغزلية: ــ

---

١ ــ البيوتات الأدبية في كربلاء ــ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ٤٢١.

٢ ــ البيوتات الأدبية في كربلاء ــ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ٤٢٢.

يـــا رســـول الـــشفاه والأحـــداق
وأمينـــا علـــى هـــوى العـــشّاق
أنـــت مـــني كحبّـــة النّهـــد في الـــصدر
وكالطيـــــــب في ذرى الأعنـــــــاق
وربيـــــع بنمـــــنم الأرض بـــــالزهر
ويهمـــــي النـــــدى علـــــى الأوراق
وســـــــفيري برحلـــــــة الطيـــــب
يـــا حـــرفي علـــى جـــنح قبلـــة وعنـــاق
تـــــارة مبحـــــر بخـــــضر عيـــــون
وبـــــأخرى علـــــى شـــــفاه رقـــــاق
وفجعـــت الفـــؤاد في حلمـــه البكـــر
وشـــــيعت بالأســـــى أشـــــواقي
أحمـــر الجلنـــار في روضـــة الخـــد
لهيـــــب يعـــــيش في أعمـــــاقي
وكـــؤوس الطلـــى رضـــاب جناهـــا
مازجتـــها الـــدموع مـــن آمـــاقي
كـــم دمـــوع زرعتـــهن بـــدربي
فحـــصدت الظـــلام عـــن آفـــاق
وتمنعـــت كالعـــذارى مـــن الخفـــر
فهـــاب الهـــوى وعـــز التلاقـــي

أنـــا أهـــواكِ يـــا أمـــير ليالينـــا
ويانـــــسمة الـــــصبا الـــــدفاق
كنـــهير شموخـــه رفعـــة الـــنجم
فيـــــا للـــــهوى ويالوثـــــاق

وفي قصيدة (عاشقة القمر) تنبض بحساسيّة على جانب كبير من الغنى والحرارة والهم الوجداني، ويبدو أنّه متأثر بالشاعر بقيثارة الحويزي في قصيدته (أنت هند) أسمعه يقول: ـ

أرتنيـــــه يختـــــال في بـــــردة
مـــن النّـــور قالـــت حبـــيبي القمـــر
تعـــشقت فيـــه رفيـــف الخيـــال
ودفء الربيـــع وعطـــر الزهـــر
ومـــن خمـــرة مـــن ســـلاف الـــشفاه
رشـــفت الكـــؤوس بلبـــل الـــسحر
وأســـلمت رأســـي لـــصدر الحبيـــب
وأســـلمت جفنـــا طـــواه الـــسهر
فلملـــم عـــن شـــفتي الـــشحوب
وألقـــى علـــى ناهـــديك النظـــر
وتمـــــتم في همـــــسه أنـــــيني
منـــــاه وودّعـــــني في الـــــسحر

وقـــــد آن أن نلتقـــــي شـــــاعري
فأنـــــت ســـــفيري بـــــدنيا الفكـــــر
تحـــــدّث عـــــني إليـــــه الحكايـــــا
وتـــــروي إلى النـــــاس عـــــشق القمـــــر

ولنأخذ نموذجًا من شعره في هذه القصيدة التي كتبها على طريقة الشعر الحر فيقول: ــ

الليل زنجي على نافذتي يدق
مشارق الهموم في يديه
تثقل منكبيه
تلفني بالصمت ساعداه
آتيه في مداه
حيّتني بالأمس فأرّقتها
أغرقت في افقها
أحلام ماضيها
جرحتها جرحت وجه القمر
الله... من نافذتي
غمامة لاحت بعينيها
أمطرت الليل لآليها

فليلها سهر

تغسل وجنتيه

وكنت كالجدار

يسبح بالصمت

للشّاعر عدنان آثار ومؤلفات هي في الواقع مجاميع قيمة أتحف بها المكتبة العربية، وهي ما يلي:ـ

١. الغزل في شعر كربلاء المعاصر.
٢. عبير وزيتون.
٣. مع الليل.
٤. عينان على الطريق.

*****

عبد المنعم الجابري

(١٣٥٤_ ١٣٨٦هـ)

الصّورة الشخصية للشاعر عبد المنعم عبود الجابري تدلّ على الأصالة والعراقة العربية، وذلك التعامل الفذ مع المجتمع، فهو رجل ثابت كالطّود، لا يتزعزع كالجبل، يطيل التفكير فيما يعرض عليه من أمر، وهو شاب في مقتل العمر، فحياته جهاد مستمر وتوجيه قوى الشعب في هذا المعترك الصاخب.

في جوٍّ عابق بالفكر والأصالة والقداسة، وفي محيط مشحون بالألق الفكري.

ولد عبد المنعم بن عبود بن مجيد بن مرهون الجابري في كربلاء سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثمّ انخرط في سلك الجامعة المستنصرية_ قسم اللغة العربية_ بكليّة الآداب. ثمّ ما لبث أن انضمّ

إلى حزب البعث العربي[١] وراح يتنبأ بالمستقبل الذي يتطلّع إليه، وإلاّ أنّه ترك الانتماء إلى الحزب بسبب مرضه، فقد استشرى عليه المرض فكان القدر له بالمرصاد، حتّى اختطف هذه البرعمة النّدية من روضها الجميل في غير أوانها وذلك في يوم ١١ ذي القعدة سنة ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٧/٣/٢١م ودفن في كربلاء.

عرفته في مطلع الستينيات، وكان إذ ذاك شابًّا متطلّعًا نشيطًا، أفنى حياته في خدمة الكلمة الخالدة والرسالة التي يحملها، وقد عزّز المحيط الكربلائي هذه الشخصية ومكّنه صلابة من العقيدة وصراحة في القول والعمل والترفّع عن الضغائن، وزهد في المناصب والمغانم، ولما عرف النّاس محبّته للفضائل، احتضنوه وقدّروا مواقفه، فكان ذا أدب جيد وذهن صحيح وعلم بارع، وفهم ثاقب، والشباب أكثر شرائح المجتمع حيويّة ونشاطًا، أو ليس من الصَّعب أن يبرز هذا الشاب الحيوي بين أفراد هذا المجتمع.

بيني وبين الجابري مباحثات في كثير من المسائل، كنت أناقشه وأجده سريع الحفظ مفرط الذّكاء، وكان يحضر (ندوة الخميس) الأسبوعيّة ويلقي شعرًا ويحاور من دون تحيّز ولا رياء. كان لمستوى عبد المنعم العالي في الثقافة وإحاطته التّامّة بالشعر والأدب مستوى رفيعًا لا يرقى إليه الشكّ، وإنّ إحاطته بالثقافة العامة لها تأثير بالغ على نشاطه ومعنوياته ودعمه للحركة

---

١ ــ التطورات السياسية في العراق ــ جعفر حميدي.

الأدبية في المدينة، فهو مثال حيّ للأديب النّاضج والمعلّم الفاضل المتلئ بالرصيد الثقافي، وهو متكاتف ومتضامن مع كافّة الأدباء. له مكتبة قيمة احتوت على فنون مختلفة كالأدب والاجتماع والسياسة وغيرها من الكتب التي تعني بالعلوم والفنون التي تدعو إلى تيسير الثقافة وما يكون بسيطًا في تغبيره حتى يلائم عامّة النّاس، ولم تخل المكتبة من الصحف السياسة كالبلاد والأخبار والحرية والزمان والشعب، ومع ذلك نراه لم ينصرف عن الاهتمام بالنواحي الأدبية، فقد أسهم في نشر قصائده في الصحف وحضر الأماسي الثقافية والندوات الأدبية للاستفادة من المحاور التي تطرح والمنطق السليم الذي يعبر به الأديب.

رفد الجابري الساحة الثقافية بشعره الذي تطرق فيه إلى الأغراض الشعرية المألوفة من غزل ووصف واجتماع ووطنية وما إلى ذلك، وقد جمع قصائده هذه في ديوان مخطوط، عسى أن يهيّأ لمن يقدمه للطبع فيرى النور.

تركت وفاة هذا الشاعر الشاب فراغًا كبيرًا وصدمة عنيفة لدى أصدقائه ومحبيه، وفي ظلام هذه الوحشة النفسية أبنته بقصيدة نشرت في مجلّة (العدل) ننقلها للقارئ الكريم:ـ

نظمت رثائي من أدمعي
لحزن تأجّج في اضلعي
نعيت وقد هرع السامعون
إليك مع النبأ المفجع

وصـــــبّوا عليـــــك وفي لوعـــــة
دموعًـــا مـــن الأعـــين الهمّـــع
وطـــــافوا بنعـــــشك في موكـــــب
تـــــزاحم في حـــــشده الأوســـــع
وعـــزَّ علَـــى النَّـــاس مـــا قـــد رأوْا
بيومِـــــكَ مـــــن مَـــــشهدٍ أرْوَعِ
وحامـــتْ عليـــكَ قلُـــوبَ الـــشَّباب
ودوَّى صـــدَى الحـــزنِ في المَـــسْمَعِ

*****

أخِـــي منُعَّمـــاً يـــا مثـــالَ الوفَـــا ءِ والـــصِّدقِ والخُلُـــقِ الأرْفـــعِ
كـــريم الـــسَّجايا ولـــولاَ المنيَّـــ ـــة حبـــل المـــودة لمْ يقطـــعِ
فيـــا أسـفاً مـــتَّ غـضَّ الأهـاب بقلـــــبٍ بآمالـــــهِ مُتـــــرعِ
وأغمـــضت عينينـــك والأُمنيـــا ت خابـــتْ لـــديك ولمْ تنفـــعِ
وداؤك كـــان عَـــصيَّ العـــلا ج والطـــبِّ إيَّـــاك لم ينفـــعِ
ورحـــت تجـــود طـــريحَ الفِـــرا ش لـــشهرين بـــالألَمِ المُوجـــعِ
إلى أن أتـــاك الـــرَّدى عـــاجلاً حثيثـــاً ويـــا للأســـى المُفْـــزعِ
ثلاثـــون عامـــاً فقـــد عـــشتها نقـــيَّ الـــضَّميرِ ولمْ تخـــضعِ
لحـــــزبٍ بمبدئِـــــهِ مُلحـــــدٍ تَعَـــسّف في جَـــوْرِه الأفـــضَعِ
وكـان مـن الـوعي مـلءَ الـشُّعور بتلـك الأباطيـل لم يُخـدعِلك

تمسَّك بالدِّين مسْتبصراً بقلبٍ بإيمانه مشْبعِ
وقد أبصر الحقُّ حيث استقام بعقلٍ حصيف على المِهْيَعِ
فيا أيها الطامحُ المستزِيد مِنَ العلم في نهمِ الجوَّعِ
وكنت حريصاً لنيل العُلى بجِدِّك بالأملِ الضَّيِّعِ
فأدركك الموتُ قبلَ الأوان فيا لك للموت من مَطْمَعِ

****

ومن قصائده الشهيرة قوله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام :ـ

عصفت فبان سناؤها المتوقّد
وانهدّ ركن للضلالة أسود
وتفجر البركان يحرق باللظى
من كان يزرع بالفساد ويعضد
صرخت بوجه الظالمين وعصفهم
ورعيد صرختها الطفوف تردد
تطوي عروش الخالدين وتنثني
تبني العلى بربوعها وتشيّد
صرح العدالة والمساواة التي
أضحت بها كل المعالم تسعد

ومنها: ـ

يـــا ثـــورة للـــسبط ارغمـــت العـــدى
فتراجعـــوا عـــن غـــيّهم بـــل واهتـــدوا
يـــا ثـــورة هتفـــت بكـــل عظيمـــة
أمـــسى بنـــور ســـنائها يـــسترشد
يـــا ثـــورة عـــصفت فأرعبـــت الـــوغى
وارتـــاع منـــها حـــاكم مـــستعبد
يـــا ثـــورة لا زال موردهـــا الهـــدى
والعـــدل والإيثـــار نعـــم المقـــصد

ومن شعره الذي يصف نهر دجلة حيث يقول: ـ

حييـــت دجلـــة خـــير نهـــر
تهـــب الحيـــاة بخـــير قطـــر
حييـــت تـــزرع فـــضة
وجـــواهرًا رصـــعت بتـــبر
فـــالخير تنـــشره يـــداك
مزارعًـــا في كـــل شـــبر
يـــا ثـــورة القـــدر المطـــل
علـــى الـــربى مـــن غـــير خمـــر
أمـــا أولئـــك أيهـــا العمـــلاق
أســـرع ضـــاق صـــدري

أنـــــا ذلـــــك الولهـــــان يعـــــ
ـتـــصف الأســـى قلـــبي وفكـــري
إني ارتـــــضيت خريـــــرك الـــــ
ـــــهدار يكـــشف أمـــر ســـري
فلقـــــد ذوى يـــــا دجلـــــة الـــــ
ـــــجبار زرعـــــي بعـــــد زهـــــري
فبـــــــشاطئيك تـــــــدافع الـــــــ
أمـــــواج يعـــــزف لحـــــن شـــــكري
وتلاطـــــــم الأمـــــــواج يطـــــــربني
وصـــــــحبك وحـــــــي شـــــــعري

****

علي عبّود أبو لحمة

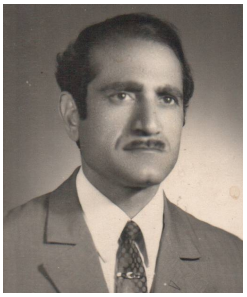

تفتحت موهبته عندما كان في الثانوية في مطلع الخمسينيات وهو يواصل الدراسة فيها ويصدر النشرات، ثم تبلورت هذه الموهبة حين انضم إلى جمعية (منظمة الشباب المسلم) الذي

أسّسها الأستاذ الشيخ عزّ الدين الجزائري، وقد انضمّ إليها نفر من أعلام كربلاء ومن ذوي البيوتات المعروفة وذلك في سنة ١٩٥٢ وعندما اجتاز هذه المرحلة أخذ يكتب المقالات مساهمة منه في المجلات الدينية والأدبية كالأخلاق والآداب وصوت شباب التّوحيد وغيرها.

استهوته دراسة التاريخ والأدب والدين وراح يلتهم الكتب في هذا المجال ويتلقفها بشغف ودأب ويرتاد المكتبات كمكتبة سيد الشهداء ومكتبة أبي الفضل العباس والمكتبة المركزية وغيرها ثم يحضر المجالس الحسينية والندوات الأدبية وما أكثرها يومذاك.

هذه العوامل وغيرها هي التي كوّنت ثقافته الإسلامية وأخذت تعلو وتتصاعد شيئًا فشيئًا، وظل يتابع كل ما تقع عليه يده من صحيفة أو مجلّة أو كتاب ديني وتاريخي، ويتوق إلى مطالعة كل كتاب جديد، أو يحضر الاحتفالات التي تقام في المناسبات الدينية الخاصّة بولادات ووفيات الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم.

ولد علي عبود حسين أبو لحمة في كربلاء سنة ١٩٣٤م، أنهى الابتدائية والمتوسّطة ودخل دار المعلمين الابتدائية في كربلاء وتخرّج سنة ٦١ــ ١٩٦٢، وعيّن معلّمًا في النّاصريّة وغمّاس وعاد إلى مسقط رأسه ــ كربلاءــ يزاول مهنة التعليم.

كان يشارك في الحفلات التي تقام في المناسبات الدينية في بعض مقالاته. وصدر له كتاب (المختصر المفيد للنشئ الجديد)، وعندما دعيتُ إلى احتفال أقيم في الديوانية بمناسبة ذكرى مولد الإمام الحسن بن علي عليه السلام كان ضمن الوفد الكربلائي، وكذلك الحال في الاحتفال الكبير الذي أقيم في الكاظمية والنّاصرية. وكان له حضور دائم في الجمعية الخيرية الإسلامية بكربلاء وبخاصّة في الاحتفالات التي تقام في المناسبات الدينية للأئمّة الأطهار، وقد اختير عضوًا فاعلاً في جمعية الإرشاد الدّيني. ومقالات علي عبود تفيض بالنزعة الدينية وتتّجه في الاتجاه الإسلامي ولا عجب في ذلك فمدينة كربلاء مقدّسة ذات اتّجاه ديني تحتفظ بهذا الميراث من سالف الأيّام، ولكننا منتظر من الأخ علي أن يكون له هذا اللون الإنساني الذي يدنيه من الآداب الحيّة

ويضفي عليها سمات الخلود ويخرج من أفقه الضيّق ليحلّق في السّماء التي يريدها.

نموذج من كتاباته

إنّما المؤمنون إخوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

يقول تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾.

النّعمة هي نعمة الإسلام ونعمة الإيمان: فالمؤمنون متآخون فيما بينهم بنص القرآن. لا تباغض بينهم ولا تشاحن بل هم (كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا).

هذه إخوّة المؤمنين في الدنيا. وهناك أخوة أبدية بعد الموت في عالم الخلود (أي في الآخرة) ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾. ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾. فمن لم يدخل في هذه الأخوّة أخوّة الدين والإسلام. فليس من الإيمان في شيء. وإنّ الإيمان لم يتغلغل في أحشائه. وعن أبي عبد الله عليه السلام : (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إذا اشتكى شيئًا وجد ألم ذلك في سائر جسده وأرواحهم واحدة. وإن روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بالله من

اتّصال شعاع الشمس بها) ومعنى ذلك أن المؤمنين يتألّمون لبعضهم ويعملون ساهرين لدفع مكروه أخيهم وإسعافه وإزاحة الكربة عنه.

وفي حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال:ـ

(المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشّه ولا يعده عدة فيخلفه).

إنّ للإيمان حيويّة تربط نفوس المؤمنين بعضها ببعض وتجعلهم كنفس واحدة، وإن هذه الرابطة هي الرابطة الأخوية الإسلامية التي لا يضاهيها أي رابطة أخرى هي رابطة معنوية رفيعة أودعها الله العلماء من خلقه.

ونسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا جميعًا متآخين في سبيله ومرضاته لنصرة دينه وإحياء سنّته. وإصلاح ما فسد من ديننا ودنيانا، ويجعل لنا بنصره حيث قال عزّ من قائل: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

ونبتهل إلى الله تعالى بهذا الدّعاء: (اللهمّ اجعلنا من جندك فإنّ جندك هم الغالبون ومن حزبك فإنّ حزبك هم المفلحون ومن أوليائك فإنّ أولياءك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون). ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ ﴾ وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين[1].

*****

١ ـ مجلة (الأخلاق والآداب) الجزء ٣ (١٩٥٨م).

السيد عبد الصّاحب مجيد آل طعمة

شاعر ومثقّف، مشرق الديباجة، أنيس المجلس، ظريف النّكتة، كما كان راوية العربي للشعر يحفظ منه ويستشهد به كثيرًا ما جالسته وسامرته، فكنت أستريح إلى مطارحاته العذبة

ومناقلاته الخصبة وإلى ومضاته المشرقة، ويومها كان طالبًا في ثانوية كربلاء حدود سنة ١٩٥٢، أصدر نشرة جدارية باسم (لواء العبقرية، وشارك في احتفال أقيم بمناسبة ذكرى استشهاد أبي الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام الذي أقيم في الثانوية إبّان ذلك العهد مع من شارك من الأدباء، ثم ما لبث أن ارتدى العمّة والقفطان ليلقي قصيدة من قصائده في ليلة العاشر من المحرّم مع موكبنا خدمة الروضة الحسينية في مطلع الخمسينيات كل عام، ومنذ سنة ١٩٥٤ بدأ يقرّض الشعر، ومرّت الأيام حتى أخذت الصحف والمجلّات العراقية تنشر له قصائده الوجدانية والوطنية والغزلية، فكان موفقا إلى الغاية من التوفيق، والاستحسان من لدن أساتذته

ومحبيه، تملكه الروح التاريخية حتى ليبدو في كل ما يصدر عنه وحتى في أحاديثه العامّة كأنه المؤرّخ المستقصي ومن جهابذة المحققين.

عرفته سهل الخلق، لين العريكة، دقيق الحسّ، رفيع النّفس، حاد الطبع، حسن المعاملة، متفائلا أبدًا، تتزاحم في رأسه الأفكار كأنّها في سباق فيجري في تدوينها على عجل.

له مساهمات شعرية في النّدوات والمجالس الأدبية وكأن فيها مبرزا في عطائه، ظاهر الحضور، محفوف المكانة بالتقدير والاحترام.

كان ولا يزال متّسما بالتعليق بعظائم الأمور والبعد عن سفاسفها.

يحمل فكره جزءً كبيرًا من المشاعر والأحاسيس تجاه الآخرين.

ولد السيد عبد الصاحب بن مجيد بن محمد علي بن مجيد بن سلمان بن أمين بن مصطفى بن أحمد آل طعمة من آل فائز في مدينة كربلاء سنة ١٩٣٤م وأنهى الابتدائية والمتوسّطة، ودخل دار المعلمين الابتدائية في بغداد وتخرج معلما وعيّن في مدارس كربلاء، وظلّ يزاول هذه المهنة حتّى اليوم.

إنّ حبّه مزروع في قلوب أصدقائه، وكثيرًا ما كنّا نجتمع في المكتبة العامّة أو في مكتبة السعادة لصاحبها المرحوم السيد سعيد زيني، فأستمع إلى حديثه الشيّق المشبّع بالحكمة والعذوبة، فيلذ لي ذلك، هذا إلى هدوء ودمائه مع ميل إلى المرح، وأخذ بالتمرّد ونزعه إلى التجدّد وإيثار العزلة والتفرّد.

ما رأيته يومًا متبرّمًا من الحياة، وكأنّه القانع الراضي بما هو فيه دومًا، وقد صحب القلم طوال حياته، وأودع القرطاس جهد أيامه، وكان روح

النظم فيس شعره أقوى من معانيه وأظهر. كنت أراه من المواظبين على شراء مجلّة (المورد) التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، وكان يقرأها من الجلد إلى الجلد، لأنّها تعنى بالتراث والمعاصرة. وأدبه بعد هذا ينم عن البراعة وطول الباع وسعة الاطّلاع.

ساهم في نشر قصائده في صحيفة(العدل) النجفية، وفي نماذج من هذا الشعر تكشف لك عن الأسلوب المشرق المهذّب ورصانة الطبع وصفاء النّفس، ليترجم عمّا يجول في فكره وما يجيش به صدره من غير تكلّف.

ينقل الخواطر والمشاعر على سجيتها المرسلة، تطالع شعره في سهولة، وكأنّك تسايره في طريق معبدة لا عوج فيها ولا التواء. مطبوع على الأناة والهدوء، شديد الثقة بنفسه، مستقل بطبعه، خليق بمثل هذه الخصائص مجتمعة متألقة، أن تخلق شخصية شاعر يتّسم بروح العبقرية ويمتاز بجمال الوضوح وسلامة التّعبير ورصانة التفكير.

قال في قصيدة عنوانها: (شهيد كربلاء)ـ وفيها صورة صادقة للحزن، وقد أبدع فيها الشاعر في استخلاص الصور المؤثرة المنبعثة من قرار القلب وحرارته:ـ

سلمت رمزًا للإباء والفدا
مخلد الذكر حبيب المصطفى
سبط النبي والبطولات التي
قد خضتها أعطيت درسًا للورى

عـــدا عليـــك القـــوم مـــن أميّـــة
وأنـــت خـــير النّـــاس أمًّـــا وأبـــا
رعـاك رب العـرش مـن جـور العـدى
حـــين تـــصديت لهـــم يـــوم الـــوغى
كأنّـــك الطـــير علـــى رؤوســـهم
وصـــلت كالليـــث إذا جُـــنَّ الـــدّجى
يـــا وقعـــة دوى صـــداها في الـــسما
وهـــزّت الكـــون ومعـــشر المـــلا
لهفـي علـى مـن قـد قـضى ظـامي الحـشا
لهفـــي علـــى الـــسبط شـــهيد كـــربلا
يـــامن بكـــت لـــه الـــسماوات العلـــى
في آيـــة الـــتطهير ذكـــره أتـــى
مـن أجـل أن تهـدى لـدين المـصطفى
يـــا فلـــذة الزهـــراء نجـــل المرتـــضى
أكـــبرت في شخـــصك كـــل ثـــورة
جبّـــارة تـــضرب فيهـــا مـــن عـــصى
ففـي عـراض الطـف صـلت ضـيغما
بـــسيفك المـــسلول تحـــصد العـــدا
بالأهـــل والأصـــحاب ضـــحيت ولم
تخـــش عـــساكرا ببوغـــاء الثـــرى

ولم تبـــــايع ظالمـــــا وفاســـــقًا
مثـــل يزيـــد وهـــو شـــارب الطـــلا

ومن الخير أن نـورد لـه قـصيدة في مـدح سيد الكائنـات وخـاتم الأنبيـاء والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: ـ

يـــا ملـــهم الأحـــرار والعظمـــاء
فزنـــا بهـــديك يـــا أبـــا الزهـــراء
يـــا خـــاتم الرســـل المبجـــل والـــورى
نعـــم الـــنبي أطـــل في الأرجـــاء
وكـــريم أصـــل مـــن ذؤابـــة هاشـــم
ومهـــيج الأبطـــال في الهيجـــاء
لله درّك مـــــن همـــــام أروع
قـــد كنـــت للإســـلام كهـــف رجـــاء
يـــا ملـــهم الأجيـــال حـــسبك رفعـــة
الله خـــصك بالـــسنا الوضـــاء
أفـــدي رســـول الله رمـــزًا للهـــدى
منـــارة للـــسيرة الغـــراء
وسمـــوت بـــالأخلاق تنقـــذ أمـــة
مـــن غيّهـــا بالهمّـــة القعـــساء
وحملـــت نـــبراس النبـــوة شاخـــصا
لـــن تخـــش مـــن ظلـــم ومـــن إيـــذاء

يـــا حـــادي المثـــل العظيمـــة قـــدوة
لا زلـــت مؤتلفـــا كـــضوء ذكـــاء
بوركـــت خـــير مجاهـــد ومجالـــد
تـــسعى لكـــلّ فـــضيلة معطـــاء

وينتقل بنا الشاعر إلى غزلياته، ومن قصائده الجياد ما قاله في الحبيبة وهو يحنّ إليها حنين الطيور إلى أعشاشها والطفل إلى صدر أمّه، فما أجمل قوله: ــ

خليليّ بعد الهجر هل لي من عُذر؟
تركت حبيب الروح يلتاع كالجمر
ولـــو أنـــني آثـــرت ذاك تقـــصّدا
محـــاذره الواشـــين أن يعلنـــوا أمـــري
لقد علموا عن موعدي فتربّصوا
وفضلت إسكات الغريم على عذر
ولم أك مختـــارا لـــذاك فـــإنني
صبرت على جمر أحر من الجمر
خليليّ بعد الهجر هل ينقضي أمري
وهل هي بعد الهجر شاغله الفكر؟
أحـــنّ إليهـــا في الـــصباح وفي المـــسا
وأشدو بها ما دمت حيا مدى العمر
وأســـدل دون الكاشـــحين ســـتائرًا

لا عــدو بعيــدا عــن زبانيــة الغــدر
إذا مــا أطلــت منيــة الــروح شــاقني
رؤاهــا كمــا الأزهــار طيّبــة النــشر
ولــو أنهــا صــدّت بــرغم مــودّتي
فلابــد مــن يــوم حميــد غــدا بــسري
أحبــك يــا مــن كنــت مكترثــا لمــا
يحــاك ويحكــي حــول حبــك في الــسر
ومــا همــني لــو كــل واش وعــاذل
يــصد فــلا أخــشى مــن الــصدّ والهجــر
جفــاني حبيــب يــألف الهــم قلبــه
جــنى وتجــنى إذ تولــع بالــسحر
وغاليــة عنــدي أهــيم بحبــها
فكــم ذقــت هجرانــا فيــا بــضعة العمــر
وكــم رحــت أستــسقي الــدموع إذا بــدا
خيــال حبيــب الــروح في مطلــع الفجــر
حبيــب جفــاني أيّ ذنــب جنيتــه؟
أألقــي شــريد البــال منقــبض الــصدر؟
وحتّــا مَ أبقــى والهيــام يــصدّني
وأجــرع طــول الــدّهر بــالهمّ والــصبر؟

****

كاظم عبود الجابري

هو الأديب اللَّبيب كاظم بن عبّود بن مجيد بن مرهون الحائري، ينتمي إلى عشيرة (الأنباريين). ولد في كربلاء سنة ١٩٣٣م ونشأ وعاش وترعرع في أسرة محافظة من الطبقة المتوسطة

المتوسّطة حتى صار رجلا نشيطًا ومثابرًا، دخل الابتدائية والمتوسّطة ودار المعلمين الابتدائية وتخرج معلِّمًا، وزاول مهنة التعليم ولا يزال يدأب على التحصيل، نذر حياته للمعرفة والعلم وخدمة الدين، فلا عجب أن نرى فيه الأثر الطيب والذكر الجميل، وعاش ظروف الحياة وتقلباتها، له إحاطة وعمق في الفكر، وهو ذو قلم سيال في الكتابة، فقد نشر مجموعة من المقالات الأدبية والاجتماعية والدينية الهادفة في عدد من الصحف والمجلات العراقية والعربية كمجلة (العرفان) اللبنانية ومجلة (الأخلاق والآداب) وجريدة (المجتمع) وغيرها، وقد أعلن فيها صراحته في انتقاد رجال الحكم وأعداء الإصلاح، ودافع عن المظلومين وطالب بإعادة الحق إلى نصابه، وكان لتلك الكلمات وقع حسن من لدن الأدباء وأهل الفضل. جمع بين اللطف وكرم

الأخلاق والأدب الجم وعزة النفس، وكانت حياته ولا تزال مثالا حيا للجدّ والاعتماد على النفس، تعود معرفتي بالرجل إلى أواسط الخمسينيات، يوم كان يفكر بنشر تعليقاته وكتاباته، وقد شجّعته كثيرا على نشرها، وكم دار الحديث بيني وبينه عن الأدب، وقد آنستُ به صديقا حميما، يواصل قراءاته المتتابعة لكتب التراث، وهكذا تعمّقت الصلة به وبأخيه الشاعر عبد المنعم الجابري وبغيره من محبي الأدب وعشّاق الفن.

وأودّ أن أشير إلى أن الشواغل التي تجاذبته حالت دون حضوره في الندوات التي كنّا نعقدها مع عدد من المبدعين، وقد سبق لي أن حضرت أماسي كثيرة في عدد من الجمعيات أو المؤسسات وكنتُ أدعوه إليها، فما كانت لديه فرصة يستغلها للحضور.

لقد أعجبتُ بأدبه الصادق الذي يستحسن به أوجاع مجتمعه فيصوّرها ويحاول أن يصف أداءها، ولكن هذا الأدب لم يطبع في الأغلب وما نشر منه قليل.

حقًّا إن دراسة المرء تكشف عنه، ومع أنّ المدّة الزمنية التي قضيتها برفقة كاظم الجابري قصيرة نسبيا، إلاّ أنه أوحى لي بعمق العلاقة التي تجمعنا من خلال محبته الخالصة، ويكفي أن أشير إلى أنّ العمق الذي يتحلّى به في أبحاثه وكتاباته نادرة في زماننا.

فهو يعني بالفكرة التي تدور في رأسه، أو العاطفة التي تجيش في صدره، فيعبّر عنها بروائع تدلّ على صحّة الأسلوب وبلاغة العبارة والحفاظ اللغوي،

فلا تمر مناسبة إلاّ وراح يكتب فيها بأسلوب رضين مملوء بالإيمان والحماسة الثائرة المثيرة.

ففي معظم مقالاته نلمس دعوته لنشر الثقافة المحمديّة، والتعاليم الإسلامية، أخذ الله بيده إلى ما فيه صلاح هذه الأمّة في حقل الخدمات الاجتماعية، إنّه سميع مجيب.

آثاره

١. خواطر في هدأت الليل.
٢. مقالات في الدين والتراث.

نموذج من كتاباته

من مقالة له نشرها في مجلّة (العرفان) اللبنانية تحت عنوان:ـ

حول نهج البلاغة

لقد جاءت شكوك في صحّة نسبة نهج البلاغة إلى الإمام علي عليه السلام وأثارها بعض القدامى من النقّاد، وأكّدها في عصرنا بعض المستشرقين يساندهم بعض الأدباء، وادّعاؤهم هذا يتركّز في نقاط معدودة أكثرها لا يثبت تجاه المنطق السليم والتدليل العقلي. فهم يقولون مرة إن واضع نهج البلاغة هو الشريف ويقولون مرة أخرى إنّ واضعه جماعة من أدباء الشيعة ويستدلون على هذا في بعض الخطب المزدانة بالتصنيع البديعي كالخطبة العديمة الألف أو العديمة النقط أو ما يكثر فيها السجع أو الازدواج وكأنهم وجدوا في هذا الفن البديع مدعاة لأن يصرّحوا بأن هذا النهج مثبت

موجود في بطون الكتب الكثيرة قبل الشريف الرضي أو قبل التصنيع، فلا أثر للشريف في وضعه.

وإذا سلّمنا جدلا أن واضعه هو الشريف الرضي فلماذا لا يدّعيه لنفسه فترتفع منزلته الأدبية أيام كانت السطوة لدولة القلم والبلاغة، ولو كان جماعة من الشيعة تعاونت أقلامهم على وضع هذا السفر لحصل اختلاف بيّن في أساليب الخطب، لأنّ كل كاتب أو أديب له أسلوبه الخاص، إلاّ أننا إذا أمعنّا النظر في أسلوب الخطب لوجدناها مطبوعة على أسلوب واحد معيّن هو آية من آيات البلاغة والبيان.

وإذا أخذنا التأنّق في التعبير والتزويق والإكثار من السجع والازدواج عاملا من عوامل الشك فنقول أنه الإمام تتلمذ على القرآن وهو الأستاذ الأكبر للبلاغة، فهل القرآن يخلو من تنميق؟ وهل يخلو من تزويق؟ وهل أنه يتحرر من قيدي السجع والازدواج في كثير من سوره المكية خاصّة أو نقول: إن أسلوب التصنيع أو أسلوب القرآن الرابع لأنّ فيه سجعا أو ازدواجا[1].

ولأجل أن يستزيد القارئ من الاطلاع على أسلوبه، ننقل له مقالاً إسلاميًّا آخر نشره في مجلة (الأخلاق والآداب) الكربلائية.

حاجة البشر إلى الدين

لابدّ قبل الدخول في الموضوع من مقدّمة موجزة عن تعريف الدين

---

١ ــ مجلّة (العرفان) الجزء التاسع ــ المجلد ٤٤ (ذو القعدة ١٣٧٦هـ / حزيران ١٩٥٧) صفحة ٩٩٦.

وتطوّره وتدرج مظاهره.

فالدين في اللغة هو الجزاء من ثواب وعقاب وهو عند أهله امتثال أوامر الخالق وابتغاء مرضاته تعالى، وهو في المعنى الحديث: مجموعة الأنظمة والمبادئ السماوية لتحقيق السعادة الكاملة والمعبر عنها بالحدود الشرعية.

لقد بعث الله تعالى بالأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين كانوا الوسيلة لمعرفة الله واجب الوجود وعبادته وامتثال أوامره ونواهيه والتي تكون بمجموعها الرسالة السماوية ولقد تدرجت هذه الرسالة في تعاليمها وأعطت لكل جيل ما يناسبه من الأحكام فهي في اليهودية أقل روحانية وأميل إلى المادية وهي في النصرانية أكثر روحانية منها إلى المادية، فكان جلّ اهتمامها تهذيب النفس ومنشأ الروح ومصيرها، وهي في الإسلام جمعت محاسن المادية والروحية، ولهذه الميزة أثرها القيّم لتحقيق العدل الاجتماعي والرقي الحضاري في نفس الوقت مما جعل لهذه الديانة قوّة الحفاظ على حيويتها ومثاليتها باختلاف الزمان والمكان، حيث لا دستور من دساتير الأمم يخلو من جوهرها وعبيرها الفياض بعد أن أضفت عليه من براقع السماء الخلابة والمصطلحات المعقدة.

لكن هناك فرق بين الإسلام وبين تلك المبادئ الوضعية المقتبسة، وهو أنها لا يقر لها قرار، ولا يُكتب لها البقاء، لأنّها فرع من أصل والفروع عرضة للتشذيب والانكسار.

ولنعد قليلا إلى الجاهلية لننظر ما كانت عليه من تدهور وانحطاط

وفوضى اجتماعية قاسية فمن سيطرة الأساطير الوهمية والخرافية وعبادة المظاهر الطبيعية وغيرها وتقلب الناس بين الوثنية والشرك وتعدّد الآلهة وما زالوا على هذه الحالة حتى أن بزغ عليهم نور الإسلام وبدّد عنهم سحب الجهل ودياجير الضلالة وأضفى عليهم من ظلّه الوارف، وقد أصبح إيمان الموحّد يتمثل في الكلمة العليا (لا إله إلا الله) فصارت فلسفة التوحيد تنظر للعلم والكون كوحدة عالمية واحدة مصدرها إله واحد وما أعقب تلك الفلسفة من حضارة عالمية راقية ومفاهيم إنسانية جليلة.

والدين بصورة عامّة هو الوازع النفسي الذي لا يستغني عنه أيّ إنسان مهما اختلفت أهواؤه ونزعاته إخفاء مظاهره ومهما حاولت النظريات العالمية أن تطمس من جوهره وتغمر من فضائله. فهو عقيدة ضرورية لحياة المجتمع ودافع كبير لتوجيهه ولا يقوم مقامه أي أمر آخر يروّع الإنسان من عمل الشرّ ويرشده إلى الطريق السويّ لا يبلغها غيره مهما اجتهدت عقلية الإنسان وحاول من تطويرها، فظاهرة الدين أقوى دعامة وابعد أثرًا للعائلة البشرية وأكبر عامل في تجانس الأمّة وتوحيدها وصون كيانها وبلوغ أهدافها. ذلك لأنّ البشر لم يكونوا متساوين في العقليات والقابليات والنّزعات فهم متباينون في الغباوة والفهم والتفكير والغنى والفقر والضعف والقوّة، ففي هذا التفاوت مدعاة لأن يتجاوز القوى على الضعيف والغني على الفقير وألفاهم على التليد، لذا كان من أوّل أهداف الدين هو حفظ الحقوق وتقليل الفروق وكبح جماح النّزعات والنزوات الضارة وإعطاء الفلسفة الروحية النصيب الأوفر فهي

خير غذاء لتحقيق المحبة والسلام والتوفيق والانسجام بين أفراد البشر جمعاء.

ولربّ سائل يسأل: ــ أن الثقافة كفيلة لتحقيق السعادة في المجتمع ولا حاجة لنا بعد ذلك للدين.

أقول: ــ إن التفرقة والمعرفة غير كافيين للسعادة وآيتنا في ذلك هو ما نراه من سيرة كثير من المثقفين والمتسلحين بالعلم، وهم لا يتورّعون المنكرات والرذائل وذلك استجابة لشهواتهم ورغباتهم وغالبا ما يستقبح الجاهل المتديّن الكثير من عادات المثقفين ويستهجن أعمالهم ويترفّع عن أن يكون مثلهم وإذا ما حكّمنا العقل بينهم كان العقل إلى جانب الجاهل المتديّن وما أراني بحاجة إلى الأمثلة لكثرتها ووضوحها في حياتنا العملية ومآسي كثرة الموظفين المثقفين الذين كانوا ــ في العهد المباد ــ مع ما خبر معاملات النّاس إلا مثالاً ناطقًا عن سوء تصرف الطبقة المثقفة وروح اللامبالاة بينهم في الوقت الذي يكدح الجاهل المتديّن في عمله ويفتخر بتصبب جبينه بالعرق وإذا سألته أجابك (أريد أن آكل لقمة حلال) .

... من هذا أو ذاك جاءت الشرائع السماوية مؤكّدة على النّاحية الروحية وغرس الوازع الإنساني بين البشر وعرفتهم بأنّ هناك من يحاسبهم على أعمالهم فيثيب المحسن بالإحسان ويجازي المسيء بالعقاب وإنّه ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ وإن الفلسفة الخالية من الروح غير كافية لدفع الشخص نحو الخير لوجود الباعث الشخصي نحو الخير لوجود الباعث الشخصي وحب الأثرة والسيطرة وإلا فما قيمة الوسائل الحربية واكتشاف

الجراثيم الطبية إذا ما استعملت لتدمير البشرية وزالت هناك عقليات جنونية وتصرفات حيوانية فما جدوى هذه البحوث العلمية إذا ما استعملت لغايات عدوانية ومحق الوجود. فإذا ما عرف الشخص أن هناك فوق كل ذي علم عليم وإنّ الله الذي ينتقم من الظالم وإن طال تجبّره وإن أوامر الله في الصدق والوفاء والمروءة وما دخل في إطار الدين ما هي إلا عوامل بناءة لرقيه وسعادته وعليها يتوقف شقاء الأمم وسعادتها، وقف عند تلك الحدود التي حدّدها الله له فلا يتجاوز إلى ما دونها وينظر إلى كل شيء جديد بمنظار الإيمان فما وافق الدين أخذه وما خالفه نبذه لعلمه بأن الدين وحده اجتماعية متكاملة لا يمكن الاستغناء عن بعضه ولا الاستعاضة بغيره. ومآسي كثرة المشاكل العالمية وازديادها يومًا بعد يوم إلاّ نتيجة لابتعادهم عن الدين وانصرافهم بكليتهم للدنيا. (ما ترك الناس شيئًا من أمور دينهم لاستصلاح دنياهم إلاّ وفتح عليهم ما هو أضرّ منه).

فالدين هو الحل الوحيد لإنقاذ البشرية من الويلات والفتن وما نعانيه من سوء المصير[١].

---

١ ــ مجلة (الأخلاق والآداب) الكربلائية ــ العدد ٧و٨ لسنة ٢ (صفر ــ ربيع الأول ١٣٧٩هـ) ص: ١٦٧ و ١٨٥.

السيد كاظم محمد النقيب

يكفي هذه الأسرة القديمة فخرًا أنها عربية الحسب والنسب من أعراق الأسر العلوية في كربلاء، شاركت مشاركة فعّالة في بسط عامة المدينة، ومشاهير الأسرة: ــ السيّد درّاج نقيب سادات العراق سنة ١٠٤٦هـ .

تولّى سدانة الروضة الحسينية وكان عينا مشهورًا، ومن تلك النجوم المتلألأ التي تضيء سماء العلم العالم المرحوم المبجل السيد مصطفى بن حسين آل دراج المشارك في النّهوض العلمي ومواكبة بنائه له كتاب أصول الدين فرغ من تأليفه سنة ١١٧٥ توفي في حياة والده.

ومنها السيد حسين بن مرتضى آل دراج الذي تولى زعامة كربلاء في واقعة المناخور سنة ١٢٤١ كما تسنّم منصب سدانة الروضة الحسينية توفي في طاعون سنة ١٢٤٧هـ .

ومنهم اليوم الأديب الأستاذ والشاعر السيد رضا بن صادق النقيب

وهو من شعراء الشباب، ولسنا هنا في مجال الحديث عن تاريخ كلّ فرد من أفراد العائلة، ولكلّ واحد سيرة تعبق بالفضل والأدب.

ومنهم مترجمنا السيد كاظم بن محمد بن فاضل النقيب من آل زحيك الموسويين المولود سنة ١٩٣٤ في كربلاء موئل الفكر ومهد الثورات والانتفاضات.

ونشأ بين ظهرانيّ أبوين فاضلين ودخل الابتدائية والمتوسّطة ثمّ في الثانوية وكان تلميذًا متميّزًا بين أقرانه ثم التحق بكليّة الفقه في النجف الأشرف وأنهاها. وهو في هذه المرحلة لم يترك حوزة كربلاء العلمية يحضر الدروس العالية.

واتّصل بمشاهير الأدباء والشعراء وانضمّ إلى الجمعية الخيرية الإسلامية وحاز على مكانة سامية، فهو المثقّف الواعي الذي أثرى الحياة الثقافية منذ أن دخل فيها . مارس التعليم في مدرسة السبط الابتدائية وفي غيرها من المدارس، وكلّنا يعلم أنّ المدرسة هي التي تزوّد المجتمع بالقادة والمصلحين، والمعلم هو بمثابة رسول الإصلاح إلى الأمّة، والمعلمون يحملون الكفاءة والقدرة ويزرعون في نفوس الطلاب أهمّية العلم والأخلاق وصقل شخصية الإنسان ويوفّرون لهم فرصة توسيع الخيرات في مجال التخصّصات العلمية وتحقيق أهدافهم وطموحاتهم.

كان ينشر مقالاته في الدوريات الكربلائية ثم أخذ يراسل مجلّة (التضامن الإسلامي) التي تصدر في الناصرية لأن ينشر فيها مقالاته في معظم أعدادها،

أصدر بعض الآثار الفكرية منها: ــ الدّعوة والعقبات، وقد تفضّل مشكورًا بإهداء نسخة لي فتقبلتها بقبول حسن.

لقد أثبت النقيب حضورًا كربلائيًّا كثيفًا أحسن به أرباب الفضل ورجال الأدب وقد نجح في تحقيق إنجاز العديد من الآثار، وبهذا قدّم زادًا ثقافيًّا جديدًا ومؤثّرًا. وكلّما تحرّك أضاء الشموع هنا وهناك. يعمل بكل طاقاته ويخرج لمن يطلبون الزاد. وقد حباه الله بملكات عديدة مثل الذكاء وقوّة الذاكرة وموسوعية المعرفة والقدرة على الخطابة وقرض الشعر أحيانا، لذلك تراه متمكّنا من كل هذا النشاط الثقافي الملموس.

العمل الاجتماعي في الإسلام[1]

إنّ الأمم الحيّة والشعوب المتيقّظة هي التي تهتم بشؤونها وتعمل على إصلاح ما فسد من أمورها، فترى الغالبية العظمى من أفرادها يشعرون بالمسؤولية تجاه الآخرين، ويسود بينهم التّعاون والتآزر، ويتمثل فيهم التكالف والتآلف، فيقوم العالم منهم بتعليم الجاهل، والمثري بمد يد العون المالي إلى أخيه الذي افتقر، وذو الجاه ببذل جاهه وهكذا... فيكون المجتمع بهذه الحال مجتمعًا متماسًا، ومترابطًا يصعب على العدوّ الاندساس بينهم، وتفريق كلمتهم لأنّهم كالجسد الواحد..

---

١ ــ مجلّة رسالة الجمعية الخيرية الإسلامية/ السنة ٢ العدد ١ ربيع الأوّل ١٣٨٨/ ١٩٦٨م) ص: ٢٨

والإسلام: هو ذلك الدين السماوي الذي ما جاء إلاّ لإصلاح المجتمع البشري برمّته ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[١] لم يهمل هذه النّاحية بل أولاها اهتماما جديرًا بالعناية والإكبار...

فالقرآن الكريم في مجال الإنفاق مثلا يقول: ــ ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾، فهو لم يكتف بالحث على الإنفاق وإنّما دعى إلى الإنفاق من الأشياء التي يحبها الإنسان ويفضل لنفسه استعمالها وبهذا النوع من الإنفاق ينال الإنسان المسلم الجزاء من الله تعالى... وهو يحث على أن يكون الإنفاق لوجه الله لا لطمع دنيوي ولا لشهرة وسمعة ولا خوف الأحاديث، كما كان عليه بعض الجاهلين حيث قال: أخاف إذا متّ الأحاديث من بعدي.. وإنّما إنفاق لوجه الله فقط.

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا ﴾[٢].

والإسلام بعد هذا كله يطلب من أتباعه، أن لا يتبعوا ما ينفقوا منًّا ولا أذى ويعاق إعطاء الأجر والثواب على ما أنفقوا من أموالهم في سبيل الله على ذلك حيث قال سبحانه وتعالى: ــ ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ

---

١ ــ سورة الأنبياء آية/ ١٠٧.

٢ ــ الإنسان /٩.

يَحْزَنُونَ ﴾[١]. والإسلام يعتبر الإنفاق المتبوع بالمنّ والأذى إنفاقًا باطلا لا يترتب عليه أي أجر قال تعالى: ــ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى ﴾[٢].

ويحثّ القرآن على الإنفاق من الطيبات فيقول: ــ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ... ﴾[٣].

والإسلام في مجال الاهتمام بالشؤون العامة للمسلمين يبدي اهتماما شديدًا بحيث يصل به الأمر إلى أن ينفي صفة الإسلام عمّن لا يهتم بأمور المسلمين فيقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم).

والاهتمام يشمل جميع أنواع الخدمة الاجتماعية التي يحتاجها المجتمع كتقديم المعونة للمحتاجين والمساعدة للمعوزين. كما يشمل التفكير في رفع مستوى الأمة الفكري، وتوعيتها لقضيّتها الإسلامية، والعمل على جعلها أكثر تمسّكًا بالتعاليم الإسلامية والأحكام الشرعية، والأخذ بها لتطبيق

---

١ ــ آل عمران / ٩٢.

٢ ــ الإنسان /٩.

٣ ــ البقرة/ ٢٦٧.

الإسلام في كافة مجالات الحياة العامة والخاصّة..

ويذهب الإسلام في هذا المجال مذهبًا خاصًّا بحيث يجعل من كل مسلم مسؤولا لا يعطيه صلاحية إصلاح الفاسد وإنكار المنكر، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (كلّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيّته) وبذلك أناط الإسلام المسؤولية في عنق كل مسلم، فليس من الإسلام في شيء أن ينزوي المرء في إحدى زوايا الخمول، وينطوي على نفسه بعيدًا عن مجتمعه، إذ لا رهبانية في الإسلام ... وإنّ من أعجب الأعاجيب والتي نراها اليوم قد أصبحت من أبده البديهيات_ هي أنّ الإنسان المسلم المتديّن لا يفكّر إلا في نجاة نفسه فتراه لا يهتم أشرق في أمر المسلمين_ وهو أحدهم طبعًا_ أم غرب؟ وكأن الأمر لا يهمّه من قريب أو بعيد، وهو يرى أنه بذلك يستطيع أن يحصل على النجاة والفوز بما عند الله... وكأنّه يريد أن ينقطع إلى الله وبهذا _ على حدّ زعمه_ يصبح قريبًا من رحمة الله وقد ضمن لنفسه الجنة.. ولربما يأتيك ببعض الآيات القرآنية يبرز بها انزوائيته وانطوائيته مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1].

ولم يدر هذا المسكين إن هذه الآية لا تعني الانزواء وترك الاهتمام بأمور المسلمين وترك الشعور بالمسؤولية، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

١ _ سورة المائدة/ ١٠٥.

وإنما تعني أن يقوم المسلم بأداء ما أوجب الله عليه من النصح والإرشاد والموعظة والقيام بمهمام الدّعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الوسائل الممكنة، وبعد أن يقوم بعدّة محاولات لإصلاح الفاسد، وتقويم المعوج ولم يجد من يستجيب له، ويعجز عن التأثير فعندها تأتي الآية السابقة لتنقذ هذا المسلم ـ المؤدّي للواجب ـ من الوقوع في اليأس وأمثاله من الأمراض الاجتماعية الفتّاكة فتقول له: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾.

أمّا الاستشهاد بها ابتداءً وبدون القيام بأيّ عمل فإن ذلك استشهاد في غير محلّه أبدًا.. وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية ما يلي: ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾.. معناه: احفظوا أنفسكم من ملابسة المعاصي، والإصرار على الذنوب... .

وعن ابن عباس إن معناه (أطيعوا أمري) واحفظوا وصيّتي، لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم أي: لا يضركم من ضلّ من آبائكم وغيرهم إذا كنتم مهتدين؛ ويقال: هل تدلّ هذه الآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!! وجوابه إن في هذا وجوهًا..

(أحدها): إنّ الآية لا تدلّ على ذلك بل توجب أن المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي..

(وثانيها): إنّ الاقتصار على الاهتداء بالباع أمر الله إنما يجوز في حال التقية، أو حال لا يجوز تأثير إنكاره فيها، أو يتعلق بإنكاره مفسدة.

وروي أن أبا ثعلبة سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية فقال: ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت دنيا مؤثرة، وشحًا مطاعا، وهوى متبعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر الناس وعوامهم..

(وثالثها): (إنّ هذه الآية تؤكد آية في وجوب الأمر بالمعروف بالمعروف) والنهي عن المنكر، لأنّ الله تعالى خاطب بها المؤمنين فقال: عليكم أنفسكم يعني عليكم أهل دينكم كما قال: ولا تقتلوا أنفسكم، لا يضركم من ضل من الكفار.. وهذا قول ابن عباس في رواية عطا عنه قال: يريد أن يعظ بعضكم بعضًا، وينهي بعضكم بعضًا، ويعلم بعضكم بعضًا ما يقربه إلى الله، ويبعده عن الشيطان، ولا يضركم من ضلّ من المشركين والمنافقين وأهل الكتاب)[1].

ونجد الإسلام في هذا المجال يرتفع فوق كل المبادئ وينادي بأن يعامل الإنسان المسلم غيره كما يحب هو أن يعامله غيره.. ويعتبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الإيمان لا يكمل إلا بهذا الشرط فيقول: (لا يكمل إيمان أحد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها) فكما نحب

---

١ ــ مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي/ م٣ ص: ٢٥٤.

المسلم لنفسه الهداية يجب أن يحبها لأخيه..

ويقول الإمام المرتضى عليه السلام موصيًا ولده الحسن الزكي عليه السلام في هذا المجال: (يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها. ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك. واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك؛ وارض من النّاس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل مالا تحب أن يقال لك)[١].

ويمكننا القول أن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام ما هو إلاّ الدّعامة الأساسية لوجود الاجتماعي في الإسلام وما هو إلا بمثابة الضمان الأكيد لتماسك المجتمع، والأساس المحكم للحصول على التكافل الاجتماعي، فالقرآن الكريم الذي يصف أمتنا بأنها خير أمّة إنما يصفها بهذا الوصف لا من النّاحية العنصرية ولا من النّاحية الإقليمية وإنما لإنصافها بصفة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر حسب...

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ... ﴾[٢] وأُمّتنا الإسلامية في كل زمان ومكان تكون خير أمّة إذا عملت

---

١ ــ نهج البلاغة، للشريف الرضي ــ مجموع خطب الإمام أمير المؤمنين× ج٣ ص: ٤٨٠ (بيروت/ دار الأندلس ١٩٧٨ ط٤).

٢ ــ آل عمران/ ١١٠.

بهذا الواجب الإسلامي العظيم، وإن تركته ولم تعلم به لا تكون كذلك.

وكيف يستطيع المسلم المتديّن أن يضمن لنفسه النجاة والفوز برضا الله تعالى وهو يعيش بعيدا عن مشاكل أمّته وبعيدا عن الاهتمام بها، وبعيدا عن التفكير في إصلاح أحوالها؟؟!! وقد شبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم المجتمع الإسلامي بسفينة في وسط بحر، فإذا أراد أحد ركابها أن يثقب السفينة من المحل الذي يجلس فيه دون أن يعتدي على محل آخر فإن مصير مجموع من في السفينة إلى الهلاك والدّمار، وإن نهوه عن عمله نجا هو ونجوا هم أيضًا معه.

(مثل المدهن في حدود الله مثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم في أسفلها، وبعضهم في أعلاها فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذي في أعلاها فتأذوا به، فأخذ فاسًا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك؟! قال: تأذيتم، ولابد لي من الماء.. فإن أخذوا على يده أنجوه ونجوا بأنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم.).

وفي هذا الحديث تأكيد على تماسك المسلمين ومسؤولية بعضهم عن بعض فإنّه يوضّح بما لا مجال للشكّ بوجوب القيام بالنّهي والرّدع للمنكر الذي يؤدّي إلى إضرار المجتمع، فيجب على المجموع حفظ حياتهم، وحياة أفرادهم وذلك بمكافحة المنكرات والمفاسد والعمل على توسيع الأعمال الإصلاحية، والقيام بنشر الوعي الإسلامي بين الشّباب وإفهامهم بأنّ المفاسد والمنكرات لا تضرّ من يرتكبها فقط، وإنّما تضرُّهم وتضرّ جميع أفراد مجتمعهم، وعليهم أن لا يخافوا في ذلك لومة لائم وإذَا لم يؤدّ المسلمون هذا الواجب العظيم فإنّ شأنهم من ذلك شأن بني إسرائيل فإنّ الله ذمّهم ولعنهم لأنّهم لم يقولوا الحق أمام الباطل، وتركوا

النّاس في مفاسدهم ولم ينهوهم عن منكرهم: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[1].

وختامًا أدعوا الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي المسلمين إلى ما فيه عزّهم وخيرهم، وأن يزيد من توفيق العاملين للإسلام ويهديهم إلى السّبل التي توصلهم إلى النّجاح في عملهم الإسلامي ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[2].

وأسأله أن يجعل نيّاتنا خالصة له، وأن يجعل رضاه غايتنا إنّه سميع مجيب ــ ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ... ﴾.

من هنا يتبيّن لنا بوضوح أن السيد كاظم النّقيب أديب واسع الاطّلاع، وفقيه مجتهد، وعالم متّزن الفكر، وشاعر يتذوّق الأدب، ويملك ناصية الصّنعة، ومؤلّف كتب في شؤون الفكر، كتب فأبدع، وما زال يؤدّي رسالته في هذه الحياة الصّاخبة.

*****

١ ــ سورة المائدة/ آية: ٧٨ــ ٧٩.

٢ ــ سورة العنكبوت/ آية: ٦٩.

السيد محسن الاشيقر

أنجبت مدينة كربلاء الكثير من الشعراء والأدباء الذين موّجوا الأندية الأدبية وشنّفوا أسماع الحاضرين بقصائدهم الخالدة. ومن هؤلاء الذين لمعت أسماؤهم في الستينيات والسبعينيات السيد محسن بن السيد [illegible] الإشيقر الموسوي شاعر الجزالة والرّقة.

ولد في كربلاء سنة ١٩٣٢م ونشأ برعاية والده الخطيب المرحوم السيد مصطفى الإشيقر، وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسّطة والإعدادية، ثمّ سافر إلى بغداد ليلتحق بالجامعة المستنصريّة فرع اللّغة العربية بكليّة الآداب وتخرج منها وعيّن محاسبًا للتعليم الثانوي في مديرية تربية كربلاء.

بقي يزاول هذه المهنة ولا يزال موظّفًا في هذه المديرية.

أحبّ الشّعر منذ نعومة أظفاره، فقرأ دواوين الشّعر الجاهلي والإسلامي والأموي والعبّاسي، وقرأ الشّعر الحديث. ثمّ أخذ بنظم القصائد ويساهم في إلقاء القصائد في الحفلات التي تعقد في المناسبات الدينية، وكان لحضوره في حفلات الأدب والشّعر التي تعقد في أرجاء المدينة تأثير واضح، هذه الندوات

تحفل بالنوادر والطُّرف التي يسمعها ويحفظها فتملأ نفسه نشوة وحيويّة، والسيد محسن أديبٌ متواضع، جمع الصّراحة في قوله، وهو ذو اطّلاع واسع يتميّز بصدق التّعبير والقدرة على التأثير في نفوس سامعيه. تتجلّى قدرته على قرض الشّعر بنقاوة وطراوة.

وشعر السيّد محسن متوسّط، طرق مختلف الأغراض الشّعرية كالمدح والرثاء والوصف والوطنية وما شاكل ذلك. وإنّك عندما تقرأ شعره لتجد باب المدح والرّثاء والوصف والحماس وغيرها من الألوان، وتلمس في شعره الشّكوى من الأيّام يشكو الدنيا وغدرها، وفي شعره الوطني يحثّ العرب ويشجّعهم على اقتحام اليهود، ثم يخاطب العرب ويصفهم بليوث الوغى وكثيرًا ما كان ما يشارك معنا في إلقاء قصائده خلال خروج موكب عزاء خَدَمة الرّوضة الحسينية في كربلاء ليلة العاشر من المحرّم الحرام كلّ عام، وشعره لا يخلو من الجودة.

نشر الشّاعر بعض قصائده في صحيفة العدل النجفية، ثمّ مجلّة (الحرف) الكربلائية ومجلّة (الرائد) الكربلائية، وغيرها. في غمرة هذا النّشاط الأدبي الزّاهر، برز هذا الشاعر، وعاش معه رعيل من الشعراء الذين ظهروا على مسرح الحياة، ومارسوا شعر المدح والرِّثاء والوصف والغزل والوطنية وغيرها من الأغراض الشِّعرية سواء في النّشر أَوْ على صعيد الإلقاء. وقد أفاد كثيرًا من حفظة لقصائد الشُّعراء العرب، وقد تجلّى هذا المحفوظُ بصُورة واضحة في شعره ونثره، فلولا هذه الذّاكرة لما استطاع أن يبدع بشعره ونثره.

صدر له

١ــ ديوان الاشيقر ج١ بغداد ١٩٧٧.

ج٢ بغداد ١٩٧٨.

وشعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام يقطر لوعة ويستدرّ الدّمعة، ويندّد بالخصوم متوعّدا منددًا صائبًا شواظ النّار على اليهود، ويصوّر إجماع الأمّة لاستنكار قتل الحسين:ــ

سبط الرَّسول وسيد الأحرار وابن الغضنفر حيدر الكرار
(لولاك دين محمد لم يستقم)[1] أكرم بخير مبشر ومنار
سجّلت تاريخ الطفوف مآثرًا فكتبتها في سيفك البتّار
ومداد تاريخ الطفوف دماؤكم رطبا سيبقى قائمًا للثار
إنّ اليهود هم العدوّ وإنّنا خصم على الكفّار والأشرار
سنحرر القدس الشريف بعزمنا وبعزم قادة جيشنا الأخيار
بالأمس راية حيدر في خيبر هدّت حصون الجحفل الجرّار
واليوم نرفع راية علويّة باسم الحسين وسيّد الثوّار
وسنسحق الجبناء في أوكارهم يا مرحبًا بالقادة الأحرار
عرّج على وادي الطفوف بكربلا أقحم حشود أميّة بالنّار

---

١ ــ هذا شطر من بيت للشيخ محسن أبو الحب المتوفّى سنة ١٣٠٥هـ وهو البيت المشهور:ــ

يا صاحب اليوم العظيم بكربلا أنصر جحافلنا على الفجّار
يا سيّد الشهداء أنت ملاذنا أكرم بفخر البضعة المختار

وفي قصيدة أخرى يحثّ العرب ويثير عواطفهم ويهيب بهم أن ينطلقوا في طريق المجد والحريّة راسمًا لهم المنهج الذي سار عليه نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو يدعوهم إلى الجهاد والقضاء على العدوّ المُغتصب.

إثارة الهمم

بهر الموت عزمنا وعلانا فأخفنا من باسنا الشجعانا
واستبدّت رماحنا شامخات قد علتها جماجم من عدانا
صبغت بيضنا دماء رؤوس كنّ بالأمس تلبس التّيجانا
ركلت خيلنا صدور رجال زعم الخصم كونهم فرسانا
وجعلنا راياتهم كبساط وجعلنا رجالهم نسوانا

*****

يالعمري ما بال قومي أضحوا في سباتٍ ولم يجيدوا الطّعانا
فلنا ليلة الهرير اعتبار وبيانٌ لكلّ من يتفانى
عدد الحرب لم تغيّر رجالا طلبوا الموت فدية لثرانا
عرفوا الحرب خدعة ونزالا عرفوا الحرب لا تُبقي الجبانا
فإذا الفرس قبلهم قدّموه ليخيفوا خيولنا الشّجعانا

تــرك الفــارس المطــيّ بعيــدًا ثمّ أرخـــى لجامهـــا والعنانـــا
وإذا الخيـــل لم تفـــد تركوهـــا ومـشوا نحـو خـصمهم بركانـا
قتــل الفيــل جنــدنا وأهــانوا جيش كسرى بما استحقّ هوانا
هكـذا كانـت الحـدود رجـالاً أنـــسينا آباءنـــا وبهانـــا
أهمـــوا فتيـــة ونحـــن صـــبايا أَم عَـــصينا إلهنـــا فقلانـــا
يـــا بـــني يعـــرب وأُمّـــة طـــه أقـدموا فالعـدوّ أضـحى جبانـا
لا تبقّــوا مــن اليهــود صــغيرًا أم كـــبيرًا يجهـــز العـــدوانا
هـول الأمـر يـا بـني العـرب أنـا إنْ صـبرنا فعرضـنا لـن يـصانا
بقـــريضٍ وخطبـــةٍ واحتفـــال وحنـــان لأهلنـــا وثرانـــا
هـــذه كلّهـــا ســـلاح جبـــان وعلينـا نبـذ الـذي قـد أتانـا
من أناس قد عاشروا الـذلّ حينا يـوم كنّـا نـصب فـيهم بلانـا
اعقـد العـزم يـا أخـي لجهـاد فيـــه نرقـــى لمجـــدنا وعلانـــا
يـا ليـوث الـوغى وجنـد بـلادي أفنلقـــى عـــسفًا وأنـــتم رجانـــا
أفنرضـــى بمـــا يحـــز الحنانـــا أفنلقـــى الـــشقا وأنـــتم حمانـــا
يا رجال الفتوح بـالنفس جـودي أَقـدمي فالـشجاع لـن يتـوانى
فمن العيب نسمع القدس تبكـي ومـن العيـب أن يجـف بكانـا
لـــبلاد أَســـرى لهـــا الله طـــه لـــبلاد نعيـــدها بـــدمانا
لـــبلاد كـــان المـــسيح حماهـــا لـــبلاد لا نرتـــضي أن تهانـــا

محمد حسين الأديب

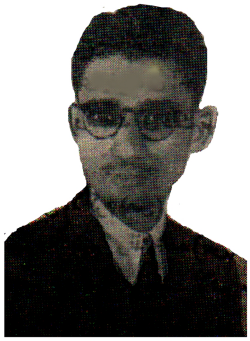

عرفت الأستاذ محمد الحسين الأديب.. أديبًا لامعًا، وكاتبًا بارزًا، غزير الإنتاج، ومؤلّفاته تشهد بطول باعه في الأدب وخصوبة في خياله الواسع.

فهو صاحب القلم السيّال والأسلوب الرّصين، يكاد يكون قلمه كريشة رسّام ماهر، حين يصوّر لك واقع الأمّة وحقائق الأمور التي يخوض فيها سواء كانت دينية أم سياسية أم أدبية أم اجتماعية... إلخ.

في كتاباته ينحى منحى الفكر الضّليع الذي ينظر إلى الحياة بعقله الكبير، ويلقي أضواء فكره على الحياة الاجتماعية ليكشف الأدواء التي مُني بها المجتمع، ويتأوّه بلوعة تعتصر ضميره وتستفزّ وجدانه وتثير عاطفته وتهزّ كيانه هزًّا، ثمّ يطلق زفراته من أعماق نفسه تأسّفًا على ما آل إليه وضع العرب والمسلمين اليوم، وذلك عندما يقارن بين ماضيهم وحاضرهم مقارنة فكرية

في إطار الدّين والتاريخ والحرية والتّماسك الشّديد في نطاق من وحدة الشّعور والهدف المشترك والحياة الفاضلة التي كانت تسودها العزّة والمنعة والتّعاضد والتحابب والصفاء والوئام، وكانت كلّ هذه المزايا من معالم الحياة الإسلامية الكريمة التي كان يتمتّع بها ويرتع في ظلالها العرب والمسلمون الأقدمون ولكنّها ذهبت في ذمّة القرون والأحقاب الغابرة، يعكسها التاريخ على صفحاته الوضّاءة في مشاهد مختلفة من الروايات والأحاديث والأساطير، فيها من العبر والعظات العجب العجاب!! فعلى ضوء هذه الفكرة، وحول هذه الحقيقة الثابتة، يقارن (الأديب) بين ماضي الأمّة العربية والإسلامية وبين حاضرها اليوم وبحوثه الرائعة تفيض بهذا الشعور المتفّق، وبهذه العاطفة الإنسانية الجيّاشة، وهو يهدف من خلال نظراته الشاملة إلى الإصلاح، ويتمنّى لو يستيقظ العرب والمسلمون من سبات الغفلة، ويأخذوا العبرة والدّروس البليغة من ماضيهم المُشرق وتراثهم الإسلامي العظيم. وتاريخهم التليد، ومآثر أمجادهم الكرام وقادتهم العظام الذين عاشوا في كنفهم في وحدة اجتماعية، وثيقة الوشائج، ومن وحدة العقيدة والشعور والتفكير، ووحدة الوطن غير المتجزئ بالحدود المصطنعة كما يتجزّأ الجسم الواحد إلى أشلاء مبعثرة.

إنّ الوطن العربي أو الإسلامي هو بمثابة الجسم، وشعوبه أعضاؤه، والإسلام روحه. وهل استدركنا هذه الحقيقة ونحن في واقعنا المؤسف الذي كنّا ولا نزال نعيش، وفي تفرقة مؤلمة (كما يشاء ويحلو للاستعمار

والمستعمرين) وهيهات أن يجمع شملنا، أو تتوحّد كلمتنا، لأنّ ذلك يعود بدون شكٍّ بالأضرار الجسيمة على الاستعمار ومصالحه الخبيثة.

حبّذا لو تعوَّد الحياة الإسلامية الأولى ليرتع في ظلّها العرب والمسلمون على اختلاف أجناسهم وقوميّاتهم في خير ورخاء وازدهار، لأنّها حياة كريمة بعيدة عن كل ما يشوبها أو يعكّر صفوها، ولأنّها حياة تشرق في سمائها أنوار العدل والإنصاف والرّحمة والإنسانية، ولا مجال فيها لظلم الحاكمين وجور الجائرين وتعسّف المستبدّين وفساد المعتدين العابثين ووحشيّة المجرمين.

لكن ... هيهات ثمّ هيهات !! إنّها (صرخة في واد ونفخة في رماد).

إنّ جميع ما أصبنا به في شرقنا العربي والإسلامي من الويلات والمحن والدّمار والتشتّت والانقسام والتأخّر والجمود، وما حلّ بيننا من أسباب التفكّك والانحلال، والتفسّخ الأخلاقي والظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي، وفوضى في النّظام في مختلف عهود التاريخ بانحراف الحكام عن الدّستور الإسلامي الحكيم وخروجهم السّافر على قواعد العدل والإنصاف والمروءة والمساواة بين النّاس من الذين كانت تطل رؤوسهم على شعوب هذه المنطقة من وراء المناصب المرموقة وكأنّها رؤوس الشياطين، أو تطلّ من بروجهم العاجيّة التي شيّدتها الدكتاتورية المقيتة والطّغيان الفردي الأهوج منذ أكثر من قرن وكأنها رؤوس الذئاب الكاسرة إذ تتطلّع من قمم الجبال إلى السهول بحثًا عن فرائسها.

أجل: ــ كل هذه الأوضاع من مكائد الاستعمار الكافر وصنعه وطئ

بأقدامه المشؤومة أرضنا المباركة، واستنشق عبير حياتنا الحرة الفاضلة الوادعة فغيّر حالنا إلى أسوء حال، وما زال الاستعمار في حرب سجال معنا في كل مكان من أرض وطننا الكبير المقدس، خاصّة في أجزائه التي لم تتحرر بعدُ. ثمّ أنّه ما زال في حرب شعواء معنا، حربا مادّيّة ومعنوية وفكرية وعقائديّة، تدور رحاها حول انتهاب كل ما نملكه من قيم إنسانية ومُثل عليا وتراث مقدّس خالد.

هكذا يدرك محمد حسين الأديب في كتاباته مسؤولية الكاتب الوجداني حين يطلق عنان قلمه ليترجم به كوامن نفسه، ويغلب على أدبه طابع إسلامي محض في كل ما يكتب، ويسمو أدبه بالفكرة المتّزنة في استقامة من عقيدته وإيمانه ووجدانه وشعوره المنبثق من ولائه الصادق للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته الطاهرين.

وتراه دائمًا يشيد بعظمتهم وقدسيّتهم وشأن البيت الطاهر العظيم الذي أشرقت منه أنوار النبوّة المحمدية، كان لها من جلال وعظمة، وأنوار الإمامة وما كان لها من مكانة وقداسة كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصلها ومصدرها ومنشأها.

وهذا نموذج آخر من كتاباته

نحـو الخـير[١]

يروى أنّه جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ عليه النبي سورة الزلزلة.. ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ﴾ إلى أن بلغ : ﴿ النَّاسُ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾.

هنا ... قال الأعرابي: (حسبي يا رسول الله) أي: كفاني.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فقه الرّجل، أي: دخلت في قلبه الإيمان والإسلام وعرف معناها ومغزاها وتفهّمها من هذه الآية المختصرة.

وقال تعالى: ﴿ .... وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾.

وقال.... ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ ﴾.

فالله سبحانه وتعالى خلق الخير والشرّ وجعل الظلمات والنور والظل والحرور، ووهب الصحّة وابتلى بالمرض، وخلق الموت والحياة.. والسعادة والشقاء.

وهكذا تتميّز الأشياء بأضدادها. وجعل الله تعالى الخير والشرّ ميدان

---

١ ــ نشرت في العددين الثاني والثالث من مجلة (صوت شباب التوحيد) الكربلائية ص: ١٢ (١٩٦٣م).

صراع وابتلاه لهذا الإنسان، بقوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.

وأخذ يحثّ الإنسان على الخير ويحرّضه عليه كثيرا ويرغّبه على السير نحو الخير، وأعلم النّاس بأنّه عليم بما يصنعون وبما يعملون ولا يضيع لديه مثقال حبّة من خردل من خير أو شرّ وكفى به سبحانه حسيبًا.

وقد أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ألاّ تحقّر من المعروف شيئًا، ولو كان شقّ تمرة، ولو أنّ نردّ أحدًا بكلمة طيبة أو نلقاه بوجه طلق ومحيّا ضحوك.

فأيّة عناية في الخير أكثر من هذا. ولم تكتف الشريعة الإسلامية بالحثّ على الخير نحو بني آدم فحسب، بل شملت أحكامها حتى الحيوان بقوله صلى الله عليه وآله وسلم :ــ (في كل كبدٍ رطبة أجر).

فليس الإحسان إلى الإنسان خير فحسب، بل أنّ الإحسان إلى الحيوان طريق من طرق الخير، فضلاً عن الإحسان إلى الإنسان. في مختلف وجوه الإحسان، وكلّها خير.

والخير يوصل إلى السّعادة والكمال، ورضاء الله تعالى.

والعبادة نفسها من أجل الخير.

وإنّ أنفع الخير لصاحبه ما كان أعمّ نفعًا للناس.

والله تعالى لا يضيع مثقال ذرّة من خير يعمله هذا الإنسان، بل يجزي

عليها ويحفظها لصاحبه إلى يوم الدين.

وكفى به تعالى وفيًّا وحاسبا.

وأدلّ دليل على ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

وقد جعل الإسلام كل عمل يعمله الإنسان حتى لو كان لصالح أولاده أو لصالحه أو لصالح أهله أيًّا كان، خيرًا .

فقد جعل مثلا الغرس الذي يغرسه الزرع الذي يزرعه، ليأكل منه مع أهله طريقا من طرق الخير.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم :ــ (لا يغرس المسلم غرسًا ولا يزرع زرعًا فلا يأكل منه إنسان ولا دابّة ولا شيء آخر، إلاّ كانت له صدقة).

فطرق الخير في الإسلام شملت الإنسان والحيوان والنبات.

فهل من مبدأ هذا شأنه ؟.

وهل من عقيدة هذه سجيّتها؟.

وهل من طريقة لم تهمل مخلوقًا يستحق الحياة، إلاّ وأمرت بالإحسان إليه. ووعدت الإحسان بالإحسان، والخير بالخير؟.

فيالها من طريقة وشريعة وعقيدة جعلت الكلمة الطيبة طريقًا للخير وأمرت النّاس بقوله: ــ ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾.

وهكذا الإسلام يأمر بالخير، في كل شيء، والإحسان في كل شيء.

فما بال المسلمين؟ وهل سلك المسلمون هذه السبل؟

وهل اتّبع المسلمون هذه الطرق؟.

فإلى الخير؟ ونحو الخير، لمن أراد السّعادة في الدّنيا والرّاحة والاستقرار في الدّارين. فطريق الله واحد لا تعدّد فيه. وسبيل الإسلام مستقيم لا عوج فيه.

فمن أراد النّجاة والسلامة، سلكه. ومن تركه خاب وهلك فالإسلام رسالة الخلود، ونظام الحياة الشريفة الفاضلة الحرّة.

ومهمّة الإسلام هي السير نحو الخير، الخير إلى كلّ من له الحياة إنسانا كان أو حيوانا أو نباتا.

ومهمّة الإسلام بالخير، أي: ينشأ الناس نشأة شريفة، فاضلة ليعيشوا فضلاء، كرماء، في أمّة شريفة، كريمة، مجيدة.

ومهمّة الإسلام بالخير، مبنية على الحبّ ، والتّسامح والتّواصل والتّعاون، والوفاء، والعدل والمساواة والجدّ والعمل.

وقد عاش المسلمون ما داموا يفعلون الخير، ويسيرون نحو الخير، وقد عاشوا زمنًا حملوا أنوار الهداية ومشعل العلم والحرية، والعدل، والمساواة، لا فضل لأحد على أحد إلاّ بالتّقوى.

لا ظلم ولا اعتداء، لا كبر ولا استعلاء، الحقوق مصونة، والكرامة لكلّ أحد موفورة، والرزق واسع، والرّحمة شاملة، والحياة رغيدة، والعيش سعيد.

والتّعاون ظاهر بين النّاس. في كلّ مرافق الحياة. حتّى أصبحت الأمّة بحق خير أمّة أُخرجت للنّاس.

وهكذا تمّ للمسلمين النّصر في مشارق الأرض ومغاربها.

ومازالوا كذلك حتّى انحرفوا عن الخير، وابتعدوا من الخير فابتعدت الخيرات منهم.

فإذا ما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

وتلك سنّة الله، ولن تجد لسنّة الله تبديلا.

فما أحوج الإنسان اليوم عمومًا، والمسلمين خصوصًا إلى السير نحو الخير قولا وفعلا.

فبالخير وحده تُصان البشرية من الفوضى الأخلاقية والاجتماعية والسياسية التي يتخبّط النّاس اليوم فيها.

فالخير هو المميز الوحيد لهذا الإنسان في هذه الحياة عن غيره من المخلوقات. بل أنّ الخير هو الذي يفضّل هذا الإنسان على غيره من المخلوقات.

فإنّ تجرّدَ من هذه الصّفة الإنسانية النبيلة أصبح غادرًا خؤونًا لا يرعى في الحقوق إلاًّ ولا ذمَة.

فنحو الخير، يا من يرغب تذوّق معنى السّعادة والهناء.

وإلى سبيل الخير، دعوة من يريد الرفاه في الحياة والاطمئنان ولا سبيل

إلى الخير إلاّ بالإسلام.،

ولا طريق نحو الخير إلاً باتّباع شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ولا علاج لأدوائنا الاجتماعية إلاّ بالاهتداء بنور لا إله إلاّ الله.

ولا مسلك للخير إلاّ بالتّسلّح بقوّة لا إله إلاً الله.

فالله اسأل أن يرينا الخير فنتّبعه، والشرّ شرّا فنجتنب منه. وهو وليّ التوفيق.

*****

السيد محمد علي الأشيقر

لاشكّ أنّ القرآن الكريم وضع الإنسان على مسلك المسار العلمي الصّحيح الذي يوصله إلى بلوغ الأماني وكشف حقائق الحياة والمثل العليا.

وغنيّ عن البيان أنّ العلم في القرآن الكريم هو توأم الدّين والإيمان والعقيدة، ينبغي للإنسان أن ينهج في هذا الطريق اللّاحب الذي قامت على أساسه الحضارات. وإذا كان الإنسان المسلم قد سار وفق هذا السبيل لما عانى العالم اليوم من أزمات حادّة ومشاكل عويصة وانحرافا سيّئًا في الدّين والاجتماع والأخلاق والعادات الأخرى. فقد وجّه القرآن عنايته واهتمامه نحو الغاية السامية والهدف الأسمى في توجيه العقول والأفكار نحو القرآن وذلك من أجل ترسيخ القواعد الإيمانيّة في نفوس الشباب.

لذلك نرى أنّ القرآن هو المصدر الرئيسي لتحليل المسائل العلمية والقوانين المستنبطة وجميع العلوم الأخرى. وقد اهتمّ جمع من المحققين وأهل

الفضل بالتعريف وتفسير وأحكام القرآن وبذلوا جهودًا مشكورة في التّصدّي والبحث والوقوف على جوانب القرآن الاجتماعية والعلمية ومواقفه المختلفة، فهو مصدر موسّع يتطرّق للأحداث بشكل تفصيلي دقيق.

إنّ من بين من كتب في هذا الشأن وأعني بموضوع لمحات من تاريخ القرآن الشاب المحامي السيد محمد علي الإشيقر وهو غنيّ عن التّعريف، له باع في الكتابة والبحث والمكانة والمنزلة والأيادي البيضاء التي لا تُنسى.

هو السيد محمد علي بن السيد يوسف بن السيد أحمد الإشيقر الموسوي، ولد في كربلاء سنة ١٩٣٣م ونشأ بها، ولّما شبّ عن الطوق، أكمل تحصيله العلمي في الابتدائية والثانوية ثم التحق بكلية الحقوق وتخرّج سنة ١٩٥٦ محاميا.

مارس المحاماة ثم اشتغل في وظائف حكوميّة مُتعدّدة. انصرف إلى المطالعة والبحث، حيث ورث مكتبة والده، فكانت له خير معين في بناء شخصيّته، ولها أكبر الأثر في اقتحام ميدان الأدب. قال عنه الأستاذ موسى الكرباسي: ــ (وقد استقرّ به المطاف أخيرًا شغل ملاحظيّة الإدارة في وزارة النّفط، ولم يثن عزمه ولا تحصيله العلمي في مراحل دراسته ولا أشغاله في وظائف عديدة ولا أسفاره إلى الهند وباكستان وأفغانستان عن مواصلة متابعاته في القراءة والبحث والتعقيب والتّتبّع وعن مراجعاته لأمّهات المصادر التاريخية والأدبية سيأخذ عنها ولينعم بمعلوماتها صقلا للذّهن ونماء الروحية

التعبير وملكة للعلم)[١].

كان والده أحد وجوه مدينة كربلاء ، ذا همّة سامية وفكرٍ ثاقبٍ، وله ديوان تحضره شخصيات المدينة وذلك في حديقة أنشأها لهذا الغرض تقع في حارة الإشيقر بمحلّة العباسية الغربية، وكان السيد محمد علي رغم حداثة سنّه يحضر هذه الجلسات التي قد تستمر ساعات فيستفيد من حوارهم والمسائل المطروحة والنقاش الذي يدور بينهم، وهو بلا شكّ يقوّي الرّوح الإيمانية لدى الحضور.

آثاره

١ــ لمحات من تاريخ القرآن ــ ط١ (النّجف ١٩٦٧م).

٢ــ رحلات إلى الباكستان (مخطوط).

٣ــ المسلمون في العالم (مخطوط).

القرآن هو كلام الله المعجز المنزّل على قلب الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم بألفاظه العربية، ومعانيه الحقّة ليكون معجزة له ودستورًا له ولأمّته وهو الموجود ما بين الدّفّتين المنقول بالتواتر جملة وتفصيلاً والمتعبّد بتلاوته المبتدأ بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، وهو خاتم الكتب السماوية.

ومن عبر هذا التعريف الخاطف للقرآن يمكننا تلمّس أمور كثيرة فيه

---

١ ــ البيوتات الأدبية في كربلاء ــ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ٨٥.

سنشير إليها أدناه وبالتتابع إنشاء الله تعالى.

فالقرآن هو كلام الله تعالى وقوله ولا صنعة فيه لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ولا لأحد من الخلق وإذا كان القرآن كلامه تعالى لزم على الكافة العمل به والانصياع له والسير دومًا على هداه وسبيله، وهذا العمل والسير يلزم أن يمتدّ على كافّة آياته وسائر سوره بما تضمّ من تفضيلات وفروع حيث لا يجوز هنا للمرء العمل والانصياع بشيء منها دون الآخر أو أن يؤمن ببعضها دون البعض.

وهذا الكلام يقودنا للقول بأنّ الفقه الإسلامي بشقّيه الاثنين العبادات والمعاملات وما يتفرّع فيهما من الأحكام وعبادات وعقوبات وقوانين، هذه كلّها ينبغي أن تؤخذ من كتاب الله الكريم وتلمس أحكامها فيه....

****

الشيخ محمد علي داعي الحق

هذا الاسم كان يشغل في ذهني حيّزًا أكبر، حتى صرتُ أشتاق إليه، وتشاء الصّدف أن أتعرّف عليه في مدرسة البادكوبة الدينية المقابلة لدارنا، فعرفته خطّاطًا ماهرًا وأديبًا فاضلاً ذا ثقافة عميقة وخلُقٍ رصين، ولعلّ المجلاّت التي كتب فيها مقالاته، والحفلات التي كان يشارك فيها والمجالس العلمية التي يدرس فيها دروس الفقه والأصول في المدارس الدينية لها تأثير مباشر على ذهني وانجذابي إليه كاتبا من طراز رفيع، كان الرجل مليئًا بالمشاعر الإنسانية، يتّسم بشهامة عالية وحب للعطاء، ورغبة في مؤازرة الآخرين وبذل الكثير لهم من ذات نفسه المفعمة بعواطف الخير.

كان يعمل على تفعيل الحراك الثقافي بين مثقّفي المدينة وذلك من خلال نشاطاته ولقاءاته ومساهماته في الاحتفالات التي تقام في مناسبات دينية في المدارس الرسمية والدينية، وكانت له إسهامات فاعلة في المعارض التي تقام

للخط والرسم، فهو يجاهد بين الدراسة الدينية في الحوزة العلمية والعمل في مجال الخط وتقديم الأعمال الفنية.

بتلك الروح الجهادية المخلصة استطاع الشيخ داعي الحق أن يقدّم للقرّاء ما تكتنزه ثقافته من أعمال وأبحاث فضلا عن تدريسه اللغة العربية ومساهماته للكثير من المشاريع الثقافية وخاصّة موسوعة (منابع الثقافة الإسلامية) وقد أصبح مشروعه ينبوع عطاء للباحثين وقوبل بنجاح، وهي سلسلة كتب لمؤلفين في كل شهر) يشرف على إصدارها، فهو يسعى إلى بناء الإنسان وإنضاج الوعي الاجتماعي والديني، ويطمح لتقدّم أعمال عالية أكثر نضجًا. كما أنّ له محاولات شعرية تبشّر بمستقبل باهر.

وأودّ أن أوضّح للقارئ الكريم بأنّ الشيخ داعي الحق لا يزال دؤوبًا على العمل، فهو لا يفتأ يشتغل دون توقّف، يواصل نشاطه بلا كلل أو ملل.

إنّ الشيخ داعي الحق يمتلك رصيدًا عظيمًا من الروح الحسينية العالية، وينهض في الدّفاع عن رسالة الإمام الحسين عليه السلام بما يظهره من خلال كتاباته الجريئة والشّجاعة.

إنّ رسالة الحسين عليه السلام رسالة سامية لابدّ لنا أن نؤدّيها باقتدار ونسير على هداها في هذه الأجواء الإيمانية والحسينية وتعظيم الشّعائر والمشاركة في مواكب العزاء، وهذه الشعائر هي هويتنا ولدنا فيها وترعرعنا عليها وسنظل على دربها سائرين، لأنّ الإمام الحسين مصباح الهدى وسفينة النّجاة.

إنّ بساطة الشيخ محمد علي تنمّ عن أنّ ما تحفظه ذاكرته ليس سوى ومضات لكنها تشعل في نفسه سراج السرور ليضيء سنيّ حياته وهو يفتخر أنّه من خطاطي كربلاء المشاهير ما زال يعطي ويواظب على أن يكون اسمه (خطاط) وهو إلى جانب ذلك شاعر مبدع إلاّ أنّه مقلّ، ويستحق منّا أن نفخر به وأن نقتدي به حتى نكون أعضاء عاملين في موكب الحضارة العالمية.

يكفي التذكير بأنّ الشيخ محمد علي أنه شارك في كثير من الدورات الخاصة بالخطّ العربي وحاز على أوسمة شرف، وراح يخطو خطوات متواضعة ويرتقي سلّم الرّقيّ ويتربّع على كرسيّ هذا الفنّ، وقد غرس في نفوس طلاّبه ومواطنيه قيم الإحساس بالواجب والالتزام والجدّيّة في العمل والتّسامح.

نموذج من كتاباته

من أعلام الحريّة:

الحسين الثّائر

عندما طغت الألوان الخدّاعة فجرفت النفوس والأرواح التي لم تستقم على شيء، ولم تقف عند أيّة نقطة محدودة.

عندما أراد الباطل المزيّف أن يرسم على صفحات القلوب المخدوعة، خططه ليقضي بذلك على الحق المبين والإنسانية والشرف والعفّة والكرامة والعقيدة، فتنبعث الأمم في استفزاز الحقائق أو وصمها بأيّما وصف يشينها ويشوّه صورها لدى البسطاء من النّاس.

عندما أراد (يزيد) وأتباعه الأنذال أن يلعبوا بالدين المقدّس كيف ما

تشاء لهم أهواؤهم وعقولهم زعما منهم أنّ الدين سيصبح ألعوبة بيد الطغاة المغامرين، وسوف ينسى ويمحى ولا نادب عليه ولا مُعْوِل.

عند ذلك كله ثار (الحُسين عليه السلام) ثورته الجبّارة التي بقيت ألقًا تشعّ بين أسطر التاريخ... إنها سجلّ الخلود ووسام العظمة.. إنها قدوة الثائرين ضد المستعمرين.

انطلقَ الحُسين عليه السلام الثائر في وجه المشعوذين... عندما أرادوا أن يرغموه وصحبه على الخنوع والبيعة لأمثال يزيد الخمّار الزَّنيم.. وقد نجح في ثورته وفاز قصب السبق في ميدان النضال والكفاح.

أبو الأحرار يقول:

(والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذّليل ولا أُقرّ لكم إقرار العبيد...).

إنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برمًا وسأمًا...!.

ما خرجت أشرًا ولا بطرًا، ولكنّني خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر !.

أجل:ــ إنّها كلمات ذهبية تشرق في سماء الحياة. إنّها مناهج تحررية. دروس للأحرار الذين لم تقيّدهم أصفاد الشهوات، وهوى النفس الأمّارة.

إنّها شرارة لحن انبثقت عن حنجرة رجل عظيم.. وشخصية ترعرعت في أحضان النور والقداسة... شخصيّة (الحسين الثائر) الذي تلقّى الإباء عن جدّه الأعظم وأبيه العظيمــ منذ طفولتهــ وقد سار على نهجها حتى آخر لحظة من حياته.

دعـوة سـريّة

عندما ارتقى يزيد العرش كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ـ والي المدينة ـ أن يأخذ له البيعة من أهل المدينة... ومن الحسين عليه السلام بصورة خاصّة، ولم يرخص له في تأخير ذلك، وقال له: ـ إن أبى عليك ـ يعني الحسين ـ فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

أحضر الوليد بن مروان بن الحكم، واستشاره في أمر الحسين، فماذا يفعل؟.

مروان: إنّ الحسين لا يقبل ذلك منك، ولو كنتُ أنا مكانك لضربت عنقه.

الوليد: ليتني لم أكن شيئًا مذكورًا لأكلف بهذا الأمر الجسيم، ثمّ أنّه أرسل إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه. فعرف الحسين عليه السلام ما الذي أراد، فدعا عليه السلام جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: ـ إنّ الليل قد استدعاني في هذا الوقت، ولست أأمن أن يكلّفني أمرًا لا أحببه إليه، وهو غير مأمون فكونوا معي! فإذا دخلت فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني !.

ذهب الحسين عليه السلام إلى الوليد، فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى إليه الوليد معاوية. فاسترجع الحسين عليه السلام وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. ثمّ قرأ الوليد على الحسين كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة له.. فقال الحسين عليه السلام :ـ إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرًّا

حتّى أبايعه جهرًا، فيعرف النّاس ذلك، فقال الوليد: أجل! فقال الحسين: ــ فتصبح ونرى رأيك في ذلك.. فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة النّاس.

هنا انتصب مروان قائلا: ــ يا وليد لئن فارقك الحسين عليه السلام الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدًا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل، ولا يخرجن من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب البطل العظيم الحسين عليه السلام ــعندما سمع ذلكــ قائلا: ــ أنت ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟؟ كذبت والله وأثمت.. ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على الوليد وقال: (إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، بنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النّفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومِثلي لا يبايع مثله.. ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالبيعة والخلافة؟؟ وعند ذلك خرج الحسين عليه السلام ومعه مواليه الأحرار حتى أتى منزله بسلام وطمأنينة.

مروان: يا وليد عصيتني.. لا والله لا يمكنك مثله من نفسه أبدًا.

الوليد: ويح غيرك يا مروان ! إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي، فوالله ما أحب أن يكون لي كلما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها، وإني قتلت حسينًا.. سبحان الله أقتل حسينا أن قال لي: لا أبايع؟!. والله إني لأظنّ أنّ امرءًا يُحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

مروان: إن كان هذا رأيك يا وليد فقد أصبت فيما صنعت.

عندما رأى الحسين عليه السلام موقفه العصيب في مدينة جدّه الرسول.. أتى قبر جدّه ليودّعه، فوقف عليه وبكى ثمّ ودّع قبر أخيه وأمّه، وجمع أهل بيته وإخوته وسار نحو مكّة بيت الله الحرام ليومين بقيا من شهر رجب، ولزم الطريق الأعظم ودخل مكّة لثلاث مضين من شعبان.

لم تنجح المؤامرات

علم يزيد بدخول الحسين إلى مكّة فأنفذ عمر بن سعد بن العاص مع عسكر عظيم وولاّه أمر الموسم.. حيث أمّره على الحاجّ، وأمره أن يقبض الحسين سرًّا، وإذا لم يتمكّن من ذلك فليقتله غيلة، وأنّ يزيد يدسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني أميّة وأمرهم بقتل الحسين بن علي عليهما السلام أين ما وجدوه حتى ولو كان متعلّقًا بأستار الكعبة. ولكنّه خابت مساعيه، حيث لم يظفروا بالحسين في مكّة المكرّمة لخروجه منها قبل حلول موسم الحج بقليل.

وعود كاذبة

بلغ أهل الكوفة خبر الحسين وامتناعه من بيعته ليزيد، وخروجه إلى مكّة فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل (سليمان بن صُرد الخزاعي) وذكروا هلاك معاوية ثم قال سليمان: إن معاوية هلك، وإنّ الحسين قد نقض على القوم بيته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن تعلموا أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه! وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل في

نفسه، قالوا: جميعهم_ لا! بل إننا جميعا نقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه، فقال لهم: _ كتبوا إليه بما تقولون.. فاكتبوا.

نصّ الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليهما السلام : من سليمان بن صُرد، والمسيّب بن نجبه، ورفاعة بن شدّاد البجلي، وحبيب بن مظاهر، وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك؛ فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، أما بعد: _

فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي انتزي على هذه الأمّة فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضا منها.. ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها.. وجعل مال الله دُولة بين أغنيائها وجبابرتها فبعدًا له كما بعدت ثمود.

إنّه ليس علينا إمام، فأقبِل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق.. والنّعمان ابن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعه، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى.

بعثوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني، وعبد الله بن وال، وأمروهما بالنجا، فخرجا مسرعين وقدما على الحسين بمكّة لعشر مضين من رمضان وسلّماه الكتاب.

وقد أرسل إليه عليه السلام أهل الكوفة عدّة كتب أخرى كلّها تطلب قدومه عليهم وإنّهم أنصاره وشيعته وناصروه على أعدائه.

قال ابن طاووس: ورد على الحسين في يوم واحد ـ من أهل الكوفة ـ ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده في نوب متفرّقة اثنا عشر ألف كتاب.

موقف عصيب

لقد كان موقف الحسين عليه السلام في مكّة حرجًا، .. حيث أنّه يعلم أن هذه المواعيد كلّها وعود كاذبة لم تبتن على شيء من الواقع، وإنّما كانت للأيادي الأثيمة سلطة قاهرة تسيرها وتلعب بهم كيف ما تشاء.. هذا من جهة.. ومن جهة أخرى إنّه كان يرى عليه السلام إن إقامته في مكّة سوف يكون على يقين (هتكًا للحرم) حيث أنّ الأعداء والمتآمرين قد احتوشوه من كل جوانبه، يريدون سفك دمه ساعة قبل أخرى ـ على أنّه ابن رسول الله وريحانته ـ كلّ ذلك تنفيذًا لأوامر يزيدِ الطّاغية الذي أوعدهم بالملل..!.

عرف الحُسين عليه السلام ذلك منهم فاختار الرحيل على البقاء، فأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة مفردة وأتمها ، ثم أرسل الحسين عليه السلام لأهل الكوفة ابن عمّه مسلم بن عقيل وأرسل إليهم كتابًا يقول فيه: ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين

أما بعد: إني قد فهمت كلّ الذي قصصتم وذكرتم ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام فأقبِل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى.. وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي (مسلم بن عقيل) فإن كتب إليّ أنّه

قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجا منكم على مثل ما قدمت به رسائلكم وقرأت في كُتبكم فإني أقدم إليكم وَشيكًا إنْ شاء الله.. فلعمري ما الإمام الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه ذلك والسلام.

أجل!: ــ مضى مسلم برسالة الحسين عليه السلام النّاصعة.. وإنّه لاقى ما لاقى من أهل الكوفة حتى كان آخر أمره أن سقط شهيدًا ــ من شهداء البطولة والإباء ــ على أيادي الخونة الأنذال. وذلك في يوم الثامن من شهر ذي الحجّة الحرام (يوم التروية). من مكّة (يوم التروية) متوجّهًا نحو العراق، وإنّه كان يعلم علم اليقين أنّه سوف يقتل على أيدي الطغاة كما قتل ابن عمّه مسلم بن عقيل.. وإنّه بعد لم ينس ما فعله أهل الكوفة بابيه وأخيه بالأمس.. ولكن ماذا يكون مصيره إذا كانت الإرادة الإلهيّة تتطلّب منه ذلك؟ فقام ملبيًّا نداء الحقّ فخطب أصحابه الذين جاءوا معه ليعرفهم أنّه سوف يمضي ليثور ثورة يضحي في سبيلها كل ما يمتلك من رجال وأموال وبنين، ليعرِّفهم أنه سيضحّي نفسه الشريفة في سبيل إبقاء كلمة الإسلام وإعلاء شأنه.. إنّه غير مبال بالموت.

إنّ البقاء مع الهوان هو الفناءُ إنّ الفناء مع الإباء بقاءُ

فقال عليه السلام : الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله وصلّى الله على رسوله وسلّم: خُط الموت على وُلدِ آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف عليه السلام

وخِيْـر لي مـصرعٌ أنـا لاقيـه كـأني بأوصـالي تقطّعهـا عـسلان الفلـوات، بـين النواويس وكربلا، فيملأنّ منّي أكراشًا جوفا، وأجربة سغبا لا محيص عن يومٍ خُط بالقلم، رضى الله رضانا أهـل البيـت، نـصبر علـى بلائـه ويوفّينـا أجـور الصابرين، لنْ تشذّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم لحمتـه، وهـي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه،وينجز لهم وعده...

فمن كان فينا باذلاً مهجته، موطّنا على لقـاء الله نفـسه، فليرحـل معنـا، فإنّي راحلٌ مصبحًا إن شاء الله..

****

السيد مصطفى الفائزي آل طعمة

ولد السيد مصطفى الفائزي سنة ١٩٢٧م في كربلاء ونشأ في ظل أبوين فاضلين، وتتلمذ في الخطابة على الشيخ محسن بن الشيخ محمد حسن أبو الحب المتوفّى سنة ١٣٦٩ ثمّ درس النحو على العلامة الشيخ علي

فليّح والعلاّمة الشيخ عبد الحسن البيضاني والشيخ جعفر الزبيدي.

وقرأ (اللّمعة الدّمشقية) على العلاّمتين السيد عبد الله الخوئي والسيد أسد الله الأصفهاني. ودرس الشرائع على العلاّمة الشيخ محمد الكرباسي، ودرس المعاني والبيان والمنطق على العلاّمة الشيخ جعفر الرشتي، وهو اليوم يمارس التعليم في مدارس كربلاء، إضافة إلى مهنة الخطابة.

ذكر ترجمته الخطيب الشيخ حيدر المرجاني في كتابه: ـ (خطب المنبر الحسيني) ج٤ص: ١٢٣ وانظر: ـ (الأزهار الأرحبية في الآثار الفرجية) للشيخ فرج العمران ج١٤ ص: ٣٠٠.

بيني وبين السيد مصطفى الفائزي الخطيب الذّائع الصيت صلة رحم ومودّة صادقة تمتدّ إلى سنة ١٩٤٧، حيث كان يشنّف أسماعنا في المجالس الحسينية التي يرتادها في بعض البيوت. على أنّه ينبغي أن نلاحظ أن السيد مصطفى آنذاك كان تلميذاً عند خطيب كربلاء الشيخ محسن أبو الحب ينهل من منابع ثقافته، ويستفيد من علمه الجم وأدبه الزاخر.

هو السيد مصطفى بن السيد مجيد بن السيد حسين بن السيد جواد بن السيد حسون بن السيد أمين بن السيد جواد بن السيد أحمد آل طعمة من آل فائز الموسوي الحائري.

ولد ونشأ في ظلّ والد يمتهن التعليم في المدرسة ووالدة ترعاه وتعطف عليه لأنّه الوحيد في العائلة.

تلقّى دروسه الأولية في حوزة كربلاء العلمية والمدارس الدينية ونهل من منابعها، ناهيك عن الأساتذة المبدعين والمتميّزين في تدريس الفقه والأصول والمنطق والحديث والتاريخ والأدب في هذه المدارس الذين شجّعوا على حبّ القراءة والمطالعة والبحث حتى أصبح الشخص الكربلائي عارفاً ومتعلّماً يعتبر الكتاب جزءً مهمًّا لشخصيّته وأصاب من الثقافة بسهم وافر فألمَّ بالأدب والتاريخ وعلوم الأقدمين متوسّعًا في اطّلاعه، ثمّ أخذ يرتاد المؤسسات التثقيفية والمراكز العلمية والمساجد والحسينيات من أجل نشر الثقافة الإسلامية بكل الطرق الممكنة كالمجلات والصحف لكي تصبح لديه خلفية ثقافية، كل ذلك كان له أثر كبير في نفسه.

دخل مدرسة الخطيب الدينية الرسمية، فدرس اللغة العربية والدين وتخرّج فيها وكان طلاب هذه المدرسة يعفون من التجنيد الإجباري، ثمّ دخل الدورة الخاصّة برجال الدين سنة ١٩٥٩ــ ١٩٦٠ وتخرّج معلِّمًا وعُيِّن في إحدى مدارس سوق الشيوخ التابعة للواء النّاصرية، ثمّ انتقل إلى كربلاء وظلّ يزاول فيها مهنة التّعليم، وبنفس الوقت كان مواظبًا على مهنة الخطابة المنبرية في المجالس الكربلائية وفي مقام الزينبية.

ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ السيد مصطفى قدّم لنا خلال مدّة وظيفته زادًا فكريًّا موفّقًا يستحقّ الاهتمام، ونشر مقالاته في صحيفة العدل والدوريات الكربلائية، امتازت بالثقافة والكفاءة العالية، بتعدد موضوعاتها ورصانتها، وهي تدلّ على قدرته الإبداعية والفكرية وتشعّ بالسموّ الروحي وتدعوا إلى الأخلاق السامية والالتزام بالتعاليم الدينية.

وعندما أصدر المرحوم الأستاذ موسى إبراهيم الكرباسي كتابه:ــ (البيوتات الأدبية في كربلاء خلال ثلاث قرون) كتب عليه نقدًا وعلّق عليه في كرّاس أصدره بعنوان: (تصريح وإيضاح) لاقى رواجًا وقبولاً من لدن جمهرة المثقفين والنقّاد لما فيه من نقول مفيدة ومعلومات تاريخية. فضلا عن ذلك فله مؤلفات مخطوطة في حقول عديدة من المعرفة الإسلامية والدراسات الأَدبية وأدب الرحلات، وهذه الآثار هي على التوالي:ــ

١ــ ذكرياتي في سوق الشيوخ.

٢ــ أيامٌ في الهند.

٣ــ المجالس الفائزية.

٤ــ الكشكول.

وهو مجموع أدبي تعرض فيه للتاريخ، أورد فيه الكثير من الوقائع والأحداث، وتضمّن أشتاتا من المعارف وهو ينمّ عن ثقافة مؤلّفه.

ولو تصفّحت تاريخ هذه الشخصية فإنّك ستجد من غير شكّ اسمًا لامعًا بين أعداد هائلة من الأسماء الأدبية التي أنجبتها المدينة عبر تاريخها الطويل يفوق عددهم أضعاف. لأعلام المشتغلين بالعلوم، كما كان جلّ هؤلاء من رجال الدين، فسلكوا ما درج عليه أسلافهم في مدح ورثاء آل البيت عليهم السلام في أبحاثهم ودراساتهم فاندفع أدبهم ضمن حدود معتقداتهم وأوضاعهم.،

ولقد تمثّل نشاط هذه الفترة بكثير من الأدباء والخطباء يرمزون بعطائهم إلى مرحلة التطوّر في هذا القرن، وأبرز هؤلاء زميله الشيخ عبد الزّهراء الكعبي الذي كان لا يفارقه إلاّ لماما، والشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي والسيد صدر الدين الشهرستاني صاحب مجلة (رسالة الشرق) والخطيب الشيخ رديف الغزالي.

والسيد مرتضى الوهاب والسيد مرتضى القزويني وغير هؤلاء من طبقة رجال الدين الذين عاشرهم معاشرة الند، يلجئون إلى الخطابة والشّعر والنّثر أدبًا يحمل الموعظة بين طيّاته، وهذا ما نلاحظه لدى كثير منهم.

خطاباته

كان حلو المناظر، مليح النادرة، فصيح القراءة مع عدم اللَّحن، ما استشاره أحد في أمر إلاّ أرشده، ولا يزال مثال البساطة في جميع أحواله، له من الشخصية الاجتماعية التي لا تبعده عن جلبة الحياة.

نموذج من كتاباته

الأُخـــوّة

الأخوّة نغمة تحرّك أوتار قلب الإنسان المتعب من مشاقّ الحياة ومتاعبها المؤلمة وتدفعه بالوصول إلى مراميه العالية حيث لا تنال إلاّ بشقّ الأنفس ويتمّ الاتّحاد والتعاون بين الأفراد والجماعات على أساس الأخوّة والمحبّة والثّقة المتبادلة لذا جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم علامة للإيمان كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ : شرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لهذه الآية الكريمة من فوائد جمّة ثم آخا بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وبين طلحة والزبير وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ وبين أبي ذر الغفاري وابن مسعود وبين سلمان الفارسي وحذيفة اليماني، وبين حمزة وزيد ابن حارثة، وبين أبي الدرداء وبلال الحبشي، وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر، وبين عائشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة، وبين أمُّ سلمة وصفيّة.

ثمّ أخذ بيد علي فوضعها على صدره وقال: يا علي أنت مني بمنزلة

هارون من موسى عليه السلام .

منْ؟ في الورى أحدٌ أخوهُ محمَّدٌ أكرم بذاك من النّبيِّ أخاهُ

حتى امتدّ هذا القبس من إشعاع الأخوّة بين المسلمين الأوائل إلى الشباب المسلم الأواخر من عصرنا هذا فهيّأ الظرف الملائم للأخوّة باجتماع الشباب المثقّف لبعث الوعي الديني في (جمعية التضامن الإسلامي) في النّاصرية، و (جمعية الآداب الإسلامية) في بغداد، و(جمعية التوجيه الديني في النجف الأشرف) و (جمعية الإرشاد الديني) في كربلاء، و(الجمعية الخيرية الإسلامية) في كربلاء أيضا.

فعلى الشباب الذي أدرك معنى الأخوّة أن يقف بصمود معلنًا أمام الرأي العام تأييد قوى الإسلام الماديّة والمعنوية ضدّ الصهاينة المعتدين. إنّ الإسلام يحرص كلَّ الحرص على وحدة الأمّة الإسلامية وتماسك أطرافها ويوجب على المسلمين التعاون فيما بينهم {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ }. وهؤلاء اليهود اللُّعناء على لسان الله ورسوله يحتلّون ثغرًا من ثغور المسلمين المهمّة وأرضهم المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين. المكان الذي عرج منه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء حتى صار قاب قوسين أو أدنى.

الشباب اليوم مدعوٌّ لنشر الوعي في صفوف المسلمين بوجوب محاربة اليهود وجهادهم وإخراجهم من ديار المسلمين أذلاّء صاغرين.

****

المحامي مهدي الشيخ عباس

للأدب أثر واضح في حياة الشعوب، والمقياس الذي يقاس به هو رقيّ الأمم وازدهارها في الحياة، وهذا بلا شكٍّ لا يقتصر على العلم فحسب، بل بالعلم والأدب على حدٍّ سواء.

ولعلّ من طلائع هؤلاء الأدباء الذين نعتزّ بهم ونميل إليهم هو المحامي مهدي الشيخ عباس الحائري.

فهو شخصيّة ظاهرة للعيان، فاضل جليل ذو ذهن متوقّد وعلم بارع وفهم ثاقب، بيني وبينه صداقة حميمة كما هي بيني وبين أخيه الشاعر المبدع المحامي جعفر عباس الحائري الذي مرت ترجمته في الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

ولد في كربلاء سنة ١٩٣١م وأكمل الابتدائية والثانوية فيها، ثم قصد بغداد ودخل كلية الحقوق وأنهى دراسته فيها، ولا شكّ أنّه أتعب نفسه في سنيّ دراسته فوق استطاعتها وأرهقها اشدّ ما يكون الإرهاق حتى أخذ يزاول

المحاماة حيث الآن لا يزال.

عرفت الأستاذ مهدي شابًّا وقورًا مهيبًا هادئًا بسيطًا، يتكلّم بإيجاز، ويتّصف بالصّلاح والتقوى، يتحلّى بالأخلاق الحميدة، كثير المطالعة رغم إصابته برمد في عينيه، ولكنّه ذكاء متأجّج له أسلوب في جذب قلوب أبناء جلدته.

شارك في الاحتفالات التي كانت تُعقد في المناسبات الدينية وذلك بما يدبّجه يراعه من الكلمات، وكان ينشر مقالاته في عدد من الدوريات الكربلائية، فقد كان متمكّنًا من الكتابة، وله عدد من المقالات الهادفة في الأدب والفكر والتاريخ والقانون، وأسلوبه مشرق لا تعقيد فيه ولا لبس ولا غموض.

كنّا نجتمع معه في مقهى محمد علي الواقعة جنب شركة الفاضلية للنقليات في شارع الإمام علي في أواخر الخمسينيات، وكان يحضر فيها نخبة صالحة من الأعلام الكربلائيين بينهم شعراء وخطباء، وكانت جلسات هذه المقهى بمثابة ندوة أدبية حفظت لنا ذخيرة وفيرة ومادّة غزيرة وعلمًا نافعًا من علوم الشعراء الأوائل وجمع أخبارهم وما يتخلّل شعرهم من أحداث ووقائع يسردها الأستاذ مهدي الشيخ عباس وغيره.

وهو صلب المراس، قويّ العزيمة، بعيد عن المتحذلقين، لا يسخر من عقول المتلقين، ولكن الهموم قد أتعبته.

انضمّ معنا في جمعية أدبية عرفت بـ(رابطة الفرات الأوسط) التي

تأسست سنة ١٩٥٦ فكان عضوًا بارزًا فيها، يبدي آراءه في كل جلسة من جلساتها، قضيت معه ساعات استفدت من أحاديثه الشيّقة التي تشمل مضامين عالية في الفكر والأدب.

ذكر لي أنّ الحريّة هي مصدر الخير للإنسان، وأصل ترقيته نحو الكمال، وأن استقلال الإرادة الإنسانية هي من أهم الأسباب للنهوض بالإنسان نحو مدارج العُلى.

ومن خلال أحاديثه هذه عرفت أنه مولع بجمع الكتب النفيسة القديمة والاطّلاع عليها. جمع في دفتر مذكراته شواهد كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة والنصوص الشعرية. ولو طبعت هذه في كتاب فإنّها ستضيف إلى المكتبة العربية أثرًا مهمًّا لا يُستغنى عنه:

تاريخ هذا الأديب وماضيه المشرق حافل بالنزاهة والاستقامة، وهو اليوم من خيرة أصدقائنا علما وكفاءة، ونزاهة، وإخلاصًا.

ولا يزال يواصل مسيرته الأدبية ويتحف القرّاء بالكلمات التي ينشرها في المجلات، ويحضر المجالس ويشنّف أسماع الحاضرين بالمأثور من الأقوال.

نموذج من كتاباته

رسول السّلام الحسن بن علي عليه السلام

الحسن بن علي عليهما السلام هو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته الأول من دنياه، وهو ملتقى الفضائل والمآثر التي ورثها من جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستمدّها من أبيه أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وارتضعها من ثدي الحوراء الإنسية سيّدة نساء العالمين أمّه فاطمة الزهراء عليها السلام ، وهو الذي شابه جدّده النبي صلى الله عليه وآله وسلم خَلْقًا وخُلُقًا إذ هو غذيّ النبوّة وربيب الوحي الإلهي.

تولّى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تربيته فأولاه بعنايته ورعايته وغرس في نفسه الزّكيّة تعاليمه المقدسة ومثله الكاملة، وأفرغ فيها من روحه الطاهرة صلى الله عليه وآله وسلم أروع الفضائل وأشرف الغايات، وأشبعها مكرمات نفسه العالية وأخلاقه الدّمثة.

وقد كان عليه السلام أثيرًا عنده صلى الله عليه وآله وسلم محبوبًا لديه يلقى من لدنه منتهى العطف والحنان. وكانت الأعوام التي قضاها في كنف جدّه صلى الله عليه وآله وسلم حافلة بما يدل على إمامته وفضله ومكانته عند الله والرسول وجميع المسلمين.

فكم من مرّة صرّح صلّى الله عليه وآله بما لا يرقى إليه شكّ في كونه إمامًا بعد أبيه. فقد قال فيه وفي أخيه الحسين عليهما السلام : (إنّهما إمامان قاما أو قَعَدا). يريد بذلك أن يجعل على علم ويقين من معنى القيام والقعود وأنّ لهما عملاً واحدًا في إصلاح المجتمع من مفاسده وتطهيره من العناصر الهدّامة لكيانه، فكما أن الثورة بوجه المتعنت العنيد الذي يعيث في الأرض فسادًا ويعبث بأرواح الناس وأموالهم حسبما توحي إليه شهواته ولذائذه وإرغامه على النزول من علياء جبروته وكبريائه مرهونة بأوقاتها المناسبة

وظروفها المهيأة، كذلك القعود عن مناهضة الظالم السفّاك واتّباع الأساليب السلبية لمقاومة حكم الطاغية المستبد. فلربما توقف في بعض الأحايين عليه ــ أي العود ــ صلاح الأمّة وسلامتها وبقاؤها آمنة مطمئنة، وقد يكون فيه أحيانًا أخرى خير سلاح لجذم دابر الظلم والطغيان وأقوى معول لدكّ صرح العتاة المجرمين وأمضى سلاح لحزّ رؤوس الجبابرة المستهترين.

وهو عليه السلام أحد المعنيِّين في آية المباهلة بقوله سبحانه:

﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ آل عمران ٦١.

وروي عن أسامة بن زيد قال: طرقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة في حاجة لي فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو. فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا حسن وحسين عليهما السلام على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي. اللهمّ إنّي أحبّهما فأحبهما وأحب من يحبهما، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يرشف ثناياه تارة ويمتص من لعابه أخرى، وبعد وفاة جدّه صلى الله عليه وآله وسلم انتقل إلى أحضان أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام فدأب على تربيته وغذّاه من علمه وحكمه وأحاطه بعنايته وحنانه. كما كان يصنع به رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان الحسن عليه السلام كبير المنزلة في نفوس المسلمين يحتلّ منها المقام

الأسمى، ولا غرابة في ذلك. فقد سمعا أقوال جدّه صلى الله عليه وآله وسلم فيه تلك الأقوال التي كانت توجب عليه طاعته والانصياع لأقواله وآرائه، وشاهد صنعه معه فضلا عن دماثة أخلاقه وصفاء نفسه. بالإضافة إلى تلك الفضائل والخلال التي كانت تحتشد في نفسه.

آلت الخلافة إليه عليه السلام بعد أبيه علي عليه السلام لا رغبًا ولا رهبًا. فقد بايعه المسلمون باختيارهم وبمطلق حرّيتهم، إذ كانوا يرون فيه المثل الأعلى للكمال الإنساني بعد أبيه، وأنّه أفضل من يتولّى شؤون المسلمين. غير أنّ نفوسهم الوضيعة وطبائعهم الخبيثة وأرواحهم الشريرة التي ابتاعها معاوية الثعلب الماكر بالأموال والمواعيد التي شدّ وثاقها معهم هي التي أمالت حرفهم عنه، واستجابت لرغبات معاوية الدنيئة وأمانيه الزائفة. فتفرّق عنه أصحابه وتبدد شملهم وانحاز أكثرهم إلى المعسكر السفياني، ولم يبق معه إلاّ الأقل من القليل ممن طبعت قلوبهم على التقوى والصلاح، وخلصت أرواحهم للإيمان بالله ورسوله والحق. فاضطرَّ سلام الله عليه أن يسالم معاوية النذل المنافق ويهادنه حقنًا لدماء المسلمين، وحفظًا لكيان الدين الإسلامي من أن يتداعى فينهار، وذلك بشروط وعهود اشترطها عليه، أهمها الإحسان إلى شيعتهم ورفع الحيف عنهم ثمّ رجوع الأمر إلى الإمام من بعده.

ولكنّ معاوية لم يف بما وعد، وإنما نقض تلك المواثيق والعهود يوم دخوله الكوفة خطيبًا قائلا للناس: ــ

(إني ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلّوا ولكن لأتآمر عليكم) ثمّ أخذ

شروط الهدنة. وقال: (ألا وإنّ كل شرط أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي له بشيء منه).

ولا غرابة إذا صدر من معاوية سليل أميّة بن عبد شمس ذلك. فقد ورث صفاته ورذائله الدنيئة من جدّه وأبيه. فقد كان النزاع قائمًا على قدم وساق، بين هاشم وأميّة قديمًا، وذلك لأنّ هاشم كان مهيب الطّلعة في نوعه، وجيهًا محبًّا للخير كريمًا، جليل القدر، له الزّعامة والسيادة في قريش مما دفع أميّة أن ينفس عليه ويحسده فأخذ يحاربه وينافسه لسلب السّلطة من يديه وليستأثر هو بهذا الشرف الذي فاز به هاشم حتى انتهى أمرهما إلى المنافرة. فخرج أميّة من الميدان نديان الجبين خزيا وعارًا خاسر المعركة.

وأعاد أبو سفيان التاريخ نفسه بمحاربته صاحب الرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما أوتي من حزم وعزم فألّب عليه القبائل العربية واليهود والنصارى وأذاقهم أنواع الأذى والعذاب. فباء بغضب من الله وخيبه.

فاضطرّ عند ذاك على أن يخضع للدين الإسلامي ويقول كلمته، وهو لم يذعن للإسلام رغبة فيه وإنّما لكي يهدم الإسلام بطريق الإسلام.

فانظر كيف بلغت به دناءته وخسّة نفسه وحقده المشبوب في كبده لهذا الدين حينما ركل قبر حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله قائلا: (يا أبا عمارة أنّ الملك الذي تنازعنا عليه حينًا صار في يد غلماننا) وقوله لما آلت الخلافة إلى سبيل أمية بن عثمان بن عفان (تلقّفوها يا بني أميّة تلقف الكرة

فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من جنّة ولا نار).

إذًا ليس بالغريب إذا قال معاوية بن أبي سفيان على رؤوس الأشهاد إني ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلّوا. لكن لأتآمر عليكم فهو فرع لتلك الشجرة الملعونة التي ما أثمرت إلاّ كل معتد أثيم.

ليس هذا غريب من معاوية ولكنّ الغريب أن يصدر من أصحاب الحسن عليه السلام المؤمنين به. فيوجّهون إليه كلمات يندى من سماعها جبين الإنسانية ويقف الإنسان مطرقًا رأسه إلى الأرض حياءً وخجلاً من جلالة أبي محمد الحسن.

ولكنهم العراقيون أصحاب الزّيغ والضلال وأهل النفاق والفتن أولئك الذين ملئوا من قبله قلب أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قيحًا وشحنوا صدره غيظًا وجرّعوه نغب الاتّهام أنفاسًا وخذلوه بالمكر والعصيان.

فسلام الله عليك يا رسول الله، السلام عليك يوم ولدت ويوم قضيت ويوم تبعث حيّا.

وهذا نموذج آخر من أدبه الرفيع وبيانه البديع:ـ

ملتقى الفضائل

إنّ شخصيّة الإمام عليّ سجلٌّ حافلٌ بجلائل الأعمال الخالدة والغايات السامية، وسفر طافح بأروع الأمثال في التضحية والتفاني في سبيل المبدأ والعقيدة، وإنها أعظم مدرسة عرفها التاريخ في نشر التعاليم الإنسانية وآيات العدل والمفاهيم الصحيحة في الحياة العامّة.

شخصيّة علَّمت الإنسان أن يكون إنسانًا له قيمته ووزنه في الحياة فلقّنته دروسًا بليغة في المساواة والعدالة الاجتماعية، وغرست في نفسه ألاّ يكون عبد غيره وقد خلقه الله حرًّا، وأن يقف وجهًا لوجه أمام الظالم الجبار بلا خوف ولا تردُّد مُطالبًا بحقوقه الطبيعية التي منحته السماء، أن يثور لكرامته وشرفه على كل من يريد أن يمتهن تلك الكرامة ويستهين بذلك الشرف، أن يجد كل يد تمتد إليه قاصدة سلب حقوقه المشروعة وحريّته الثمينة.

شخصية احتشدت فيها جميع عناصر الخير والإنسانية، وازدحمت فيها كل الفضائل والمكرمات وانسابت خلالها عروق تنبض بالعطف والحنان والرحمة على البؤساء والمساكين فتمدّ إليهم يد العون والمساعدة لتنشلهم من وهدَتْ بُؤسهم ومسكنتهم.

وها هو التاريخ يحدثنا عن كفاحه وتفانيه في سبيل عقيدته ومبدئه، وكيف أنّه كان يرمي بنفسه في لهواة الحروب والمغازي بمفرده، ويقذف بها في اخطر المواقف لا يتراجع ولا توهن عزيمته كثرة الأعداء المدجّجين بالسلاح والعتاد.

فهذه واقعة بدر تشهد له بصموده وثباته الجبارين وخروجه منها مكلّلاً بالنصر والغار، فهو الذي أردى صناديدها وأبطالها أمثال عتبة وشيبة والوليد.

وبعدها واقعة الخندق تلك المعركة التي اجتمع فيها المشركون بقضّهم وقضيضهم لمحاربة صاحب الرسالة وقد كفا المسلمين وحده شرهم بقتله قائدهم المعروف عمرو بن ود وكذلك المعارك التي وقعت للمسلمين كان

قطبُ رحاها ومخمدُ نيرانها والذائد فيها عن حوزة الإسلام والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان إلى جانب كونه أشجع المسلمين قلبا وأثبتهم جنانا واضربهم لخراطيم المشركين أعلم الأمة بعد رسول الله بلا منازع بشهادة الرسول نفسه كقوله: (يا علي أنت أعلم النّاس وأفقههم). وقوله : قسم العلم عشرة أجزاء أعطى علي تسعة أعشاره وهو أعلمهم في العشر الباقي، وقوله: (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها) وكان أحلمهم وأعدلهم وأَقضاهم في الرعيَّة وأقسمهم بالسويَّة. وقد كان الصحابة يشهدون بفضله ومقامه سواء في ذلك العدو والصديق والقريب والبعيد، فها هو الخليفة عمر بن الخطاب يحيطه بهالة إكباره له واعترافه بفضله حيث يقول: (لا أبقاني الله لمُعضلةٍ ليس لها أبو الحسن) و (لولا عليٌّ لهلك عُمَر) وقوله: (لولا سيفه ــ يعني عليًّا ــ لما قام عمود الإسلام) واسمع إلى أمّ المؤمنين عائشة حيث تقول: (إن عليًّا خير البشر هو أعلم بالسنّة) وكذا معاوية بن أبي سفيان العدوّ اللّدود لأمير المؤمنين يشهد له بمقامه الأسمى عند الله والرسول حيث يقول: إن عليًّا كان رسول الله يغرّه العلم غرًّا وكان عمر إذا أشكل عليه شيء يأخذ منه.

هذا قليل من كثير أوردته على سبيل التمثيل لا الحصر لأبيّن مدى عظمته ومكانته في نفوس المسلمين وغير المسلمين ففي علي ترتكز جميع العناصر الجوهرية والروحانية وكل المؤهلات والمميزات التي يجب توافرها فيمن يضطلع بأعباء الخلافة ويصدع بأمر تسيير دفة شؤونها فلهذا أمر الله سبحانه رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم أن يُنصَّب عليًّا عليه

السلام خليفة بعده ويبلغ الناس بذلك.

وها هم الكتّاب لا ينفكّون يؤلفون الأسفار القيمة يشيدون بعظمته وشجاعته وبلاغته وحكمته وثباته على مبدئه وعدله وعفّته وعلمه وحمله وهم في كل ذلك يقفون أمام هذا الطود الشامخ مطأطئين رؤوسهم إعظاما له وإجلالاً محيطين شخصيّته الفذّة بهالات القداسة والتعظيم.

ومن أولئك الكّتاب الأفذاذ الأستاذ الجليل الدكتور (نوري جعفر) حيث أنه تناول شخصيّته وشخصيات مناوئيه بالتحليل والدرس متجنّبًا في ذلك التحير معتمدًا في بحثه على المراجع القديمة في التاريخي الإسلامي، وذلك في كتابين قيّمين هما: (علي ومناوئوه) و (الصراع بين الأمويين ومبادئ الإسلام) . فكشف بهما القناع عن بعض الأمور التي خفيت على بعض النّاس وأوضح فيهما حقيقة مناوئ علي وكيف أنّهم لم يكونوا أعدائه فحسب وإنّما أعداء الدين الإسلامي في الوقت نفسه.

*****

عبّاس أَبو الطّوس

عبّـاس أَبـو الطّـوس شـاعرٌ يمثـل مرحلـة الخمـسينيات مـن القـرن الماضـي، شـديد التـأثّر بمـا يجري حولهُ منْ أَحداث مثيرة.

تخطّى طريقهُ في عالـــم الأَدب، وعُرف بالصراحة والجرأة في أَقواله، له قلب حسّاس يبـهر الأبـصار ويـدهش الأفكار ربما يمتاز به من عناصر الخير والخُلُق الكريم والأدب الرّفيع.

ولد عبّاس بن مهدي أَبو الطوس في كربلاء المقدسة سنة ١٩٣٠م ونـشأ في بيئة فقيرة وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة عنـد الـشاعر والمُعلّـم الـشيخ عبـد الكريمِ الكربلائي الشّهير (أَبو محفوظ) وكان هـذا يمتـهن كُتّابـاً في صـحن أَبي الفضل العبّاسِ عليه السلام منْ جهة باب العلقمي كما يـدرس عنـده أَبنـاء الذوات، وانكبَّ على المطالعة وأَخذ يقرأ كل ما تيسّر له من الكُتُب والمجلاّت العربيّة، فكانت لتلك المطالعات أَكبر الأَثر على حياتـه، وفي تلـك الفتـرة مـن كان يختلف إلى ندوات الأدب والسّمر فإذا به يظهر شاعرًا يـشنّف الأسماع في الحفلات التي تقام في المناسبات الدينية والوطنيـة في ذكـرى مولـد أبي الأحـرار

الإمام الحسين بن علي عليه السلام وذكرى مولد الإمام الحسن عليه السلام وذكرى مولد فاطمة الزهراء عليها السلام وغيرها، ولقي تشجيعًا من قبل أقرانه الأدباء، وبدأ ينشر قصائده الوطنية في الصّحف المحلّية التي لها صدى حسن في الأوساط الثقافية، نشر قصائده في جريدة (القدوة) الكربلائية ومجلّة (رسالة الشرق) الكربلائية وجريدة (السياسة) البغدادية وغيرها.

يقول الأستاذ غالب النّاهي في كتابه: ــ (دراسات أدبية): ــ (وجدت شعرًا ممتازًا في وقت ضاعت فيه المقاييس واستحوذت صفة الشعر المائع على أغلب الشعراء الذين تركوا المعاني والكلمات المعبرة عن مداليلها والأفكار إلى حشود من الرّطانة والمعمّيات بدعوى الرّمزية، ولقد فعل الزّمن بعبّاس، حاربه بشتّى أنواع السّلاح، وضنّ عليه باللقمة التي يموت آلاف الناس من تخمتها، فالعائلة التي نشأ بينها إن لم تكن معدمة فما عندها لا يكفي لأن بفضل منه ما يقوم أود أبنائها ثقافة، لذا فعبّاس الشّاعر الذي ولد سنة ١٩٣٠ في كربلاء كان مرآة تنعكس عليها آلام أهله ومتاعب والده البسيط، لقد تيقّظت فيه الإحساسات واختلجت في نفسه الآهات حسرة ولوعة فجاء شعره طافحًا بألفاظه المشبوبة ومفعمًا بالحرقة، حرقة الحرمان لاسيما وهو أديب مرهف الشعور يرى من هو أقل منه كفاءة رافلا ببطر النغمة فشعره يمثل أبدًا حياته ومراحل آلامه وبؤسه[١]).

---

١ ــ دراسات أدبية ــ للأستاذ غالب النّاهي ج٢ ص: ٨٤ و ٨٥.

وكتب الأستاذ موسى الكرباسي يقول: ــ

(نشأ في أسرة فقيرة معدمة أخذ يعلّم القراءة والكتابة عن شيخه الشاعر الشعبي عبد الكريم الكربلائي، وقد كان لشغفه الكبير في المطالعة وولعه الخاص في الإقبال على استلهام ما يقع أمام بصره من كتب ومجلاّت وصحف أثره البالغ في إعداده إعدادًا موفقا مكّنه من أن يكون شاعرًا مبدعًا له مكان مرموق في الوجود الأدبي، وإن توجيهه بنفسه بالانقطاع إلى دراسة الأجرومية وشرح القطر ومغني اللبيب وألفية بن مالك والاطّلاع على كتب الجاحظ والكتب التاريخية وحفظه لنماذج من الشعراء وخطب الإمام علي عليه السلام .

أقول: ــ إنّ هذا التّوجيه دفعه إلى أن يحظى برصيد كبير من الثقافة العامّة أولا وإلى أن يكون علمًا من أعلام الأدب البارزين الذين خطّوا بنتاجاتهم القيّمة أروع صفحات من المجد والسؤدد ثانيا؛ غير أنّ النّوائب والشّدائد التي مرّت عليه في مسيرة حياته القصيرة باعتقاله وسجنه مرّات عديدة في العهد المباد لمواقفه المشهودة وصموده ببسالته المعهودة ومواقفه البطولية بوجه العتاة الطّغاة سالبي قوت الشعب وموجّهي حكمه بالحديد والنار دمى يحرّكها العهد المباد في كل وقت وزمان.

أقول: ــ غير أن هذه النوائب وتلك الشدائد اشتدّت عليه وعلى أثر ذلك أصابه مرض روماتيزم في القلب أكسبته قوّة في شاعريّته وحرقة في أحاسيسه وألمًا في مشاعره ومنحه ديباجة حافلة بالمتانة والرّصانة ووهبته ثورة

نفسية عارمة يحتدم أوارها ويضطرم سعيرها برزت إلى الوجود الأدبي وهي تحفل برونق الأسلوب وبراعة النّهج وتتّشح بمعان سامية زاخرة بالطرافة والإبداع وحافلة بالسموّ والرفعة! ذوى غصن شاعرنا أبي الطوس بعد أن أهكه داؤه في قلبه وهو لم يقو على النّهوض بنفسه، فودّع الحياة الفانية وهو لم يزل في عمر الورد، وعنفوان الربيع في اليوم السابع والعشرين من كانون الأوّل لعام ١٩٥٨ بعد أن طبقت شهرته الآفاق وعمّ صوته المدوّي المحافل والندوات[١].

يقول الأستاذ خضر عبّاس الصالحي: ــ (واشتغل بقّالاً في حانوت صغير متداع كائن في سوق الحسين، وقبل وفاته بسبعة أشهر التحق كعامل في مكتبة الزّهراء ومطبعة أهل البيت للأخ جاسم الكلكاوي وهو ذواقة للشعر، فعطف على الشاعر عباس أبي الطّوس كثيرا وأسبغ عليه فائق الرعاية. إنّ الشّاعر عباس أبا الطّوس سطع في آفاق الشّعر العراقي المعاصر كالنجم، ولكنه لم يلبث أن احترق وهوى كالشهاب، وهو في ذروة الشباب واكتمال النشاط. وفي فترة إقامتي القصيرة في كربلاء اتصلت بالأديب سلمان هادي آل طعمة، وكان الصديق الحميم للشاعر الراحل فأودعت لديه جميع دواوينه الشعرية المخطوطة، وقد تفضّل فأطلعني عليها وسمح لي باستنساخ بعض المقطوعات التي هي مدار بحثي هذا. والأديب سلمان هادي آل طعمة يقوم

---

١ ــ البيوتات الأدبية في كربلاء ــ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ٣٧و ٣٨ .

بخدمة مُثلى إزاء الشاعر الفقيد، حيث يواصل نشر الكثير من شعره في الصحف والمجلات[١] وعلى رأسها مجلة (العرفان) اللبنانية.

عرفت الشاعر في أواسط الخمسينيات، وقد انضمّ إلينا في جمعية (رابطة الفرات الأوسط) يلقي قصائده الوطنية والوجدانية والدينية لكنّه كان يعاني من الأمراض النفسية وظروفه القاسية المريرة التي يمر بها.. والزمن لم يمهله ليعيش حياة أطول.

وهكذا ظلّ يمضي في طريقه، والمعجبون بشعره يحيطونه بهالة من الإعجاب من كل جانب، يقرأون شعره الثوري اللاهب ضد الاستعمار والأوضاع الشاذّة، وبالرغم مما اعترض سبيله من عقبات ومالقي من صعوبات، إلاّ أنّه قرر أن يواصل السير بنشر القصائد حتّى فرغت جعبة الوسائل ولم يعد للعمل، فطويت حياته والحزن ملء الفؤاد، وفي مساء يوم الخميس ١٩٥٨/١٢/٢٤ سقط الشاعر مغشيًّا عليه في أحد الشوارع الرئيسية وهو في طريقه إلى داره، ونقل إلى المستشفى الحسيني بكربلاء. وبقي تحت عناية الأطباء يومين لم يجد منهما نفعًا حتى فارق الحياة صباح يوم السبت ٢٦ كانون الأوّل ١٩٥٨م الموافق ٢٧ ربيع الثاني ١٣٧٨هـ وشيّعه أصدقاؤه الأدباء والشعراء إلى مثواه الأخير في الوادي القديم.

---

١ ــ مجلة (العرفان) اللبنانية ــ الجزء ١٠ ــ(المجلد ٤٧) (ذو الحجة ١٣٧٩هـ/ حزيران ١٩٦٠م) ص: ٩٧١.

أمّا آثاره الأدبية فهي على التوالي: ــ

١. يوم الحسين الخالد ــ مطبوع ١٩٥٤.
٢. هدير الشّلاّل ــ(مخطوط).
٣. من أغاني الشباب.
٤. التشيد الظافر.
٥. في محراب باخوس.
٦. رباعيات.
٧. زئير العاصفة.
٨. سوانح عابرة ــ مجموعة مقالات.

وهذه المجاميع الشعرية التي يحتفظ بها الأستاذ الأديب السيد سلمان هادي آل طعمة، نتمنّى لها أن ترى النور في المستقبل القريب وفاءً للصداقة الوثيقة التي تربطهما ولكي يستفيد منها الكتّاب والمثقّفون ويطّلع المعنيون بشؤون الأدب على إبداعات الشاعر الخلاّقة.

أمّا شعره فيمتلئ بمعاني الحرية والحب الإنساني وحب الشعب وإخلاصه وتفانيه من أجل الوطن، فهو شاعر جزل الألفاظ، حادّ الذّهن، بديع المعاني، رائع الأسلوب، فما أجمل قوله: ــ

لاعـــــذبتك شـــــدائد المحـــــنِ
روحـــي فـــداك ســـلمت يـــاوطني

أشـــــواقي الحـــــرّى وعـــــاطفتي
بهـــواك زاخـــرة مـــدى الـــزّمنِ
أهـــواك لـــست أهـــاب محتكمـــا
بـــــسلاحه أضـــــحى يهـــــددني
أهـــوى وإن غـــضب الطغـــاة وإن
جهلـــوا منـــاي ومزقـــوا بـــدني

*****

وطـــني وإنّـــك منتـــهى فخـــري
أفـــــديك بالآمـــــال والعمـــــر
أملـــــي أراك تعـــــيش في رغـــــدٍ
ســامي الكيــان علــى مــدى الــدّهر
إني حببتـــــــك في الحيـــــــاة ولا
عجـــب لأنّـــك غايـــة الحـــر
قيثـــارتي لـــسواك مـــا عزفـــت
وبغـــير حبـــك مـــا جـــرى شـــعري
ســـاظلّ باسمـــك هاتفـــا جـــذلاً
حتّـــى أوسّـــد تربـــة القـــبر

ونستمع إلى الشاعر في نوازعه وخلجاته وكأنها توهّمات عاشق: ـ

أعيـــدي مـــنى نفـــسي الحـــائرة
وردّي لي الـــــــسلوة الناضـــــره
ولا تتركـــي القلـــب رهـــن الحطـــام
تـــضج بـــه اللوعـــة الثـــائره
أأســـلو وشـــكوى فـــؤادي الحـــزين
تبـــــدد آمـــــالي الزاهـــــره
فـــلا بـــارق في سمـــاء الغـــرام
ولا بـــــسمة للـــــهنا عـــــابره

ويحيي في قصيدته (الحسين الخالد) الموقف البطولي للإمام الحسين بن علي عليه السلام في معركة الطف الخالدة ضدّ الطغيان الأموي الغاشم، فما أجمل قوله: ـ

لـــك في صـــراع البغـــي يـــوم أكـــبر
لا زال يرويـــــه النجيـــــع الاحمـــــر
يزهـــو علـــى هـــام الزمـــان وتنجلـــي
مـــن نـــوره ظلـــم الحيـــاة وتـــدحر
وتعيـــــده الأيـــــام لحنًـــــا ثـــــائرًا
ينـــساب في سمـــع الزمـــان ويهـــدر

فتـــشعّ في ســـفر الكرامـــة أســـطر
منـــه وتـــستوحي الكرامـــة أســـطر
لـــك مثلمـــا لأبيـــك ذكـــر خالـــد
بـــاق بقـــاء الـــدّهر لا يتغيّـــر
وفـــضائل يقـــف الأعـــاظم خـــشعا
بجلالهـــا ويقرّهـــا المتنكـــر
تزكـــو بطابعهـــا الـــسليم فتزدهـــي
بـــشعاعها طـــرق الرشـــاد وتزهـــر
لـــك مثلمـــا لمحمـــد بجهـــاده
عـــزم وإقـــدام وخلـــق نيّـــر

وما أروع قوله وهو يخاطب الشعب العراقي العظيم:ـ

ثُـــر علـــى الظلـــم ولا تخـــشى اليراعـــا
وامـــلأ الـــدنيا نـــضالاً وصـــراعا
وأمـــط عنـــك قيـــودًا طوقـــت
جـــسمك الحـــيّ وتـــأبى الانخلاعـــا
القهـــا عنـــك وســـر حـــرًّا كمـــا
ســـارت الأقطـــار للعـــزّ ســـراعا

وانطلـــق نـــارًا كمـــا كنـــت إذا
عربـــد الظـــالم ألهبـــت البقاعـــا
ثُـــر علـــى العـــرب جحيمًـــا محرقًـــا
يمـــلأ الطـــاغين خوفًـــا وارتياعـــا
هـــذه الأنفـــس لـــولاه لمـــا
أضـــحت اليـــوم عُـــراة وجياعـــا
وحليـــف الكـــوخ لـــولاه لمـــا
عـــاش في الأرض غريبًـــا ومـــضاعا

ولئن رحل الشاعر عن عالمنا الأدبي، فإنّه ما زال يعيش في ضمير شعبنا الحيّ، خالدًا خلود الأجيال.

*****

مصادر الكتاب

١ــ القرآن الكريم.

٢ــ مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي/ م٣ ص: ٢٥٤.

٣ــ شرح النّهج ج٤ طبع مصر.

٤ــ نهج البلاغة، ــ للشريف الرضي، مجموع خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج٣ ص: ٤٨٠ (بيروت/ دار الأندلس ١٩٧٨ ط٤).

٥ــ البرهان في تفسير القران ــ للسيد محسن الأمين.

٦ــ الإتحاف ــ الشبراوي.

٧ــ خطب المنبر الحسيني ج٤ ــ للشيخ حيدر المرجاني.

٨ــ (الأزهار الأرحبية في الآثار الفرجية) للشيخ فرج العمران ج١٤.

٩ــ إسعاف الراغبين ــ لابن صبان.

١٠ــ الصواعق المحرقة ــ لابن حجر.

١١ــ صحيح أبي داود ج٤.

١٢ــ نور الأبصار ــ للشبلنجي.

١٣ــ مسند أحمد.

١٤ــ فرائد السمطين.

١٥ــ البيوتات الأدبية في كربلاءــ للأستاذ موسى الكرباسي.

١٦ــ التطورات السياسية في العراقــ جعفر حميدي.

١٧ــ ديوان الاشيقر ج١ بغداد ١٩٧٧. ج٢ بغداد ١٩٧٨.

١٨ــ دراسات أدبيةــ للأستاذ غالب النّاهي ج٢ ص: ٨٤ و ٨٥.

١٩ــ مجلة (الأخلاق والآداب) الجزء ٣ (١٩٥٨م).

٢٠ــ مجلة (الأخلاق والآداب) الكربلائيةــ العدد ٧و٨ لسنة ٢ (صفر ــ ربيع الأول ١٣٧٩هـ) ص: ١٦٧ و ١٨٥.

٢١ــ (صوت شباب التوحيد) الكربلائية (١٩٦٣م).

٢٢ــ مجلّة الأقلام ــ الجزء الحادي عشرــ السنة الأولىــ ربيع الأول ١٣٨٥ــ ١٩٦٥م.

٢٣ــ مجلّة (العرفان) الجزء التاسع ــ المجلد ٤٤ (ذو القعدة ١٣٧٦هـ / حزيران ١٩٥٧) صفحة ٩٩٦.

٢٤ــ مجلة (العرفان) اللبنانية ــ الجزء ١٠ ــ(المجلد ٤٧) (ذو الحجة ١٣٧٩هـ/ حزيران ١٩٦٠م) ص: ٩٧١.

٢٥ــ مجلّة رسالة الجمعية الخيرية الإسلامية/ السنة ٢ العدد ١ ربيع الأوّل ١٣٨٨/ ١٩٦٨م) ص: ٢٨.

المحتويات

مقدمة ٤

الشيخ جعفر عبّاس الحائري..... ٦

السيد حسن الشيرازي ١٦

الشيخ حسين البيضاني ٣٢

الشيخ حمزة أبو العرب ٤٤

السيد سلمان هادي آل طعمة ٥٠

الشيخ عبد الحسين الحويزي ٦٠

السيد عبد الرزّاق زيني الحسني ٧٨

الشيخ عبد علي الحائري ٨٨

الشيخ عبد الرسول الأمين الواعظي ٩٢

الشيخ عبد الرضا الصافي..... ٩٨

عدنان حمدان ١٠٩

عدنان غازي الغزالي ١١٥

عبد المنعم الجابري ١٢١

علي عبّود أبو لحمة..... ١٢٨

السيد عبد الصّاحب مجيد آل طعمة ١٣٢

كاظم عبود الجابري ١٣٩

السيد كاظم محمد النقيب..... ١٤٧

السيد محسن الاشيقر.....١٥٨
محمد حسين الأديب ١٦٣
السيد محمد علي الأشيقر.....١٧٣
الشيخ محمد علي داعي الحق.....١٧٧
السيد مصطفى الفائزي آل طعمة ١٨٨
المحامي مهدي الشيخ عباس ١٩٤
عبّاس أبو الطّوس.....٢٠٥
مصادر الكتاب ٢١٥